"أمى, أحتاج ان اكون بنت"

بواسطة جست أيفيلين

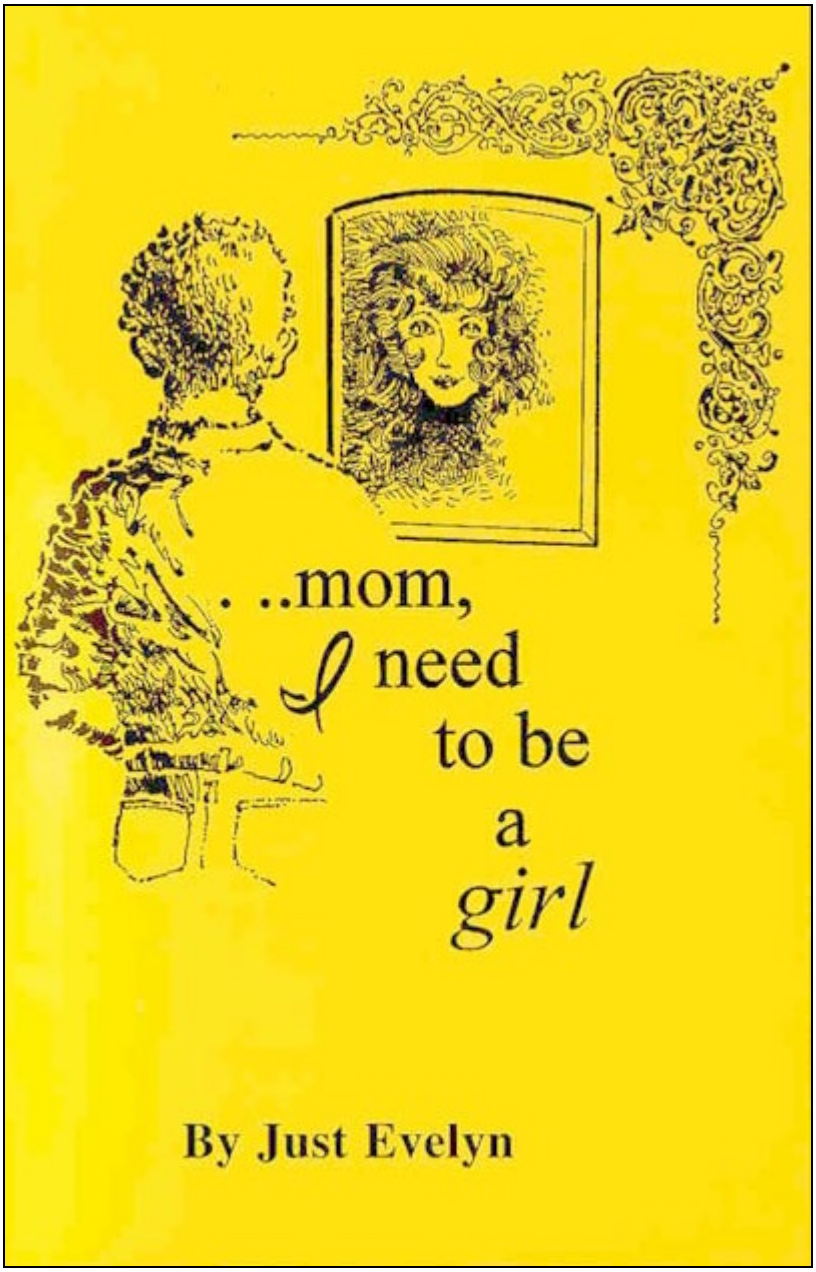

لين كونوىتنظيم صفحات الويب بواسطة
ترجمة مريم
Webpage and PDF composition by Lynn Conway

أمى, أحتاج أن أكون بنت

حقوف الطبع لـ جست أيفيلين 1998
حقوف الطبع التوضحية لـ أندروا وهرموند 1998

الناشر والتر تروووك
276 Date St.
Imperial Beach, CA 91932

روجع بواسطة : دون تروووك
فكرة الغلاف : جوليا كيت مورجن
رسومات الغلاف : أندروا وهرموند

كل الحقوق محفوظة . لا يجوز طبع أو نشر أى جزء من الكتاب
بأى شكل بدون أذن كتابى من المؤلفة.*

قد تم تغيير بعض الاسماء وذلك حماية للخصوصية.

تم الطبع فى الولايات المتحدة الأمريكية.
الطبعة الأولى

رقم الكارت الخاص بكتالوج مكتبة الكونجرس : 27-84-89
ISBN: 0-9663272-09

*يتم الطبع والنسخ الآليكترونى هنا بأذن.
http://ai.eecs.umich.edu/people/conway/TS/Evelyn/Arabic/Mom_I_need_to_be_a_girl.pdf

أهداء

أهدى هذا الكتاب لأبنتى الجديدة والتى علمتنى الكثير من الشجاعة والصدق مع النفس.

أعتراف بالجميل

أريد ان اشكر كل هؤلاء الذين ساعدوا فى ظهور هذا الكتاب . فقد قامت أمى – سليلة فولر مورجن – بالكثير من طباعة وتنظيم القصص. واشكر أصدقائى الذين أنصتوا لى وشجعوانى. وهم توم , لورين , سوزن , كارولين , والتر , دوين , كيلى , سيرينا , هالى, ايلينا , جينى , دين , أندروا , جينا , جويس , برنت , ميشيل , نيكول , وآخرين كثيرين.

أريد أيضا أن أشكر هؤلاء الأشخاص المميزين الذين وقفوا بجانب دانيللى وساعدوها فى هذا الجزء من حياتها : أختى دنيس , لورا , ميجيول , ديان , دانيسا , جو , جونى وأعضاء فريق النيوأميج.

المحتويات

مقدمة.....4
Part I ألم.....5
Part II التعلم 22
Part III القبول 38
Part IV اللمسات-النهائية 51
خطابات-العائلة 77
نصيحة للمراهقين. 83
نصيحة للأباء والامهات.....84
المدرسة الثانوية. 84
الاستشارة. 85
طبيب الغدد الصماء. 87
التحليل الكهربى للشعر.....88
الجراحين 89
النسور. 90
معانى المصطلحات.....91
توصيات القراءة 92
المصادر 93
مُترجمةلا يناـــــــمأ.....94
Translator’s hopes for Arab readers…..……101
صورة-حديثة-لدينيللى.....106
الغلاف-الخلفى.....107-108

مقدمة

أنت على وشك ان تقرأ قصة حقيقة نادرة عن طفل صغير قامت أمه بتقديم نوع مميز من المساعدة التى يحتاجها بعض الاطفال ولكنهم لا يجدونها.

كان يجب ان تولد دانيل كبنت. فى هذه الصفحات , سوف تقابل والد دانيل والذى يؤمن بأن أعادة التصحيح الجنسى خطأ. سوف تتابع مباريات مبارزة مع البيروقرطيين , وكذلك التصدى لرغبات المسؤلين والتى غالبا ما تكون مهاراتهم محدودة فى تحطيم الأحلام وحصد الاموال. والأكثر أهمية أنك سوف تقرا كيف أن شجاعة دانيل والتفهم المحمود لأمها ساعدوا دانيل لكى تصبح دانيللى الساحرة الجذابه. بالرغم من أن العالم مليىء بعدد من المستبدين والسودوين والمهرجين والانتهازين للأموال والضالين ولكن الناس الطيبين يحاولوا ان يمنعوهم.

قد قابلت دانيللى أخيرا وهى الآن فى التاسعة عشرة من عمرها , وذلك بعد ان سمعت واستمتعت بمأثرها كل اسبوع لمدة شهور من أمها خلال جلسات التحليل الكهربى. أنا متأثرة بشدة . تعايش ونجاح دانيللى فى الحياة كبنت مراهقة وكذلك نضوجها وسعادتها يبعث على السرور , لا استطيع أن أخفى الدموع الحزينة فى عيونى الحزينة الأكثر تقدما فى السن لأنى أنا ايضا متحولة جنسيا.
لقد عشت نفس مأساة وخبرات دانيللى فى الطفولة أن يكون لى الجسم الخطأ , ولكن لأنى نشأت فى الخمسينيات والستينيات , ولقلة الاتصالات , ووجود جو عام من القمع للأمور الجنسية لعائلتى , كان يجب ان أعيش حياة كاملة مثل المراهقين الذكور , واحضر فصول الجيم للذكور واتعايش معهم , وكم فقدت العديد من السنين التى كان من الممكن أن أقضيها فى التسوق والمواعيد الغرامية. لقد تخلصت من كل آثر وعائق ينتظرنا لكى نسير فى الطريق الخطأ فى هذه الحياة.

. ولكننا الآن فى عام 1998 , والأمور قد تغييرت . فخبرات دانيللى هى واحدة من الأوائل التى تعد بأن تكون مثال جيد وجديد للناس الذين هم مثلها ومثلى.

هالى هوارتز

أريد أن اخبرك بشىء ما ياامـــــــــــى.....

الجزء الأول ..... الآســـــى

أحتاج أن اتكلم معك ياأمى . لدى شىء أريد أن أخبرك به , ولكنى أخاف ألا تحبينى بعد الآن . قال لى ابنى هذه الكلمات وهو يرقد بجانبى فى الفراش كالمعتاد . وأطفالى يعرفون أنى اكون فى كامل انتباهى لهم عندما أكون فى الفراش.

أكدت له أنه مهما يخبرنى فأنى سوف أظل احبه . تنحنح قليلا وزاغت عينيه وظننت انه سوف يخبرنى بأنه يميل الى معاشرة الذكور . لقد شككت فى أنه يميل للذكور لسنين عديدة وتمنيت أن يأتى الوقت لكى يصارحنى بشعوره هذا حتى أتمكن من تقديم الدعم له من خلال مجتمعات الجبيز . ومع ذلك كان لديه شىء مختلف تماما فى عقله .

قال لى " أحتاج أن أكون بنت " . فأنا من داخلى بنت . أنا احب الأولاد ولكن كما تحبهم المرأة , وليس كما يحبهم الشواذ . ولقد شعرت بهذا منذ سنين عديدة وأنتى تعرفين كما أنا مؤنث . "

وهذا ما جعله يبدوا حزينا طوال الشهور الأخيرة . فى البدايه لم أعرف ماذا يمكننى أن أقول . حضنته وقلت لنفسى أين أنتى يا أوبرا وينفـــــرى ؟". فأنا نادرا ما أشاهد التليفزيون وحتى كلامى مع أطفالى قليل , ولم أتعرض أبدا من قبل لمثل هذا الموقف . بدا كل شىء وكأنه يتحرك بأسلوب التصوير البطىء . وشعرت أن حياتى سوف تأخذ منعطفا جديداً , ولن تعود أبدا لسابق عهدها كما كانت.

بعد صمت طويل سألنى , " ماذا سوف تفعلين.؟ "

وأجبته " بصراحة لا أعرف ماذا سوف افعل ولكنى سوف ارى ما يمكن فعله."

بعد ان ضحكنا وبكينا سوياً سالته " هل ارتديت ملابسى من قبل؟ "

وكان رد فعله أن قال لى " ما كنت لألبس هذه الملابس القديمة المتواضعة " وقد صدقته . فبجانب أنها لا تناسب مقاسه فأنا أعرف أنه لم يرضى عن أختياراتى التى لا تتماشى مع الموضة . وقد وبخنى لعدم أهتمامى بالموضة والمكياج وتسريحات الشعر . وقـال لى أنتى أمرأة ويمكنك ان تفعلى هذه الأشياء , وحتى الآن لا تفعليها . يـــــالها من خســـــارة !"

تحدثنا طويلا عن طفولته . واعترف لى بمحاولاته أرتداء ملابس بنت عمه . وكان يبدوا سعيدا عندما يخطأه أحد ما ويعتقد انه بنت بسبب مظهره الأنثوى مع أنى كنت دائما ما أوكد له العكس من ذلك . وكان دائما ما يشعر بالأسى عندما أخبرهم بأننى فخورة لأن لدى ثلاث أولاد ذكور . وغالبا ما كنت أضيف , " أنا سعيدة لأنى ليس لدى أى بنـــات, بسبب صعوبة تربيتهم . " وأحيانا كنت أقول العـــالم ليس جاهز بعد لأى بنت يمكننى أن اربيها , " لأنى سوف اشجعها على أن تلتحق بدورى كرة القدم او ان تصبح قائدة طائرة نفاثه مقاتله أو حتى أن تصبح رئيس دوله . كـــــم أنا ابدوا قديسه الأن لكى أصبح هذه الأم التى تنشأ وتربى بنت لن يتقبلها العالم أو بالأحرى ليس جاهز لأستقبالها . كنت دائما ما أخبر أولادى أنهم يستطيعوا أن يكونوا أى شيء هم يردوه عندما يكبروا , ولكن أبداً لم أكن لأحلم بأن احد اولادى يريـــــد أن يكـــــون امرأة .

" أنا اريد أن اكون طبيعى " , والطبيعى هو أن أكون بنت . تعبت لأنى لم أكون نفسى وتعبت من هـــــذا الأضطراب. فقط أريد أن أكون بنت . ليس لدى مستقبل كرجل . أريد أن أذهب بعيداً عن هذا البيت ووقتها يمكننى أن أحيى كبنت حيث لا يعرفنى أحد , ولكن اعرف أن هذا يؤلمك . سألته أذا كان يريد أن ينتقل لمدرسة جديدة ويذهب اليها كبنت فى العام القادم . فرد على قائلاً " سوف يحدث الكثير من التشوش أذا ذهبت الى المدرسة الثانوية كولد " , " ولا اعتقد أن الذهاب الى المدرسة كبنت سوف يكون الحل لأنـــى لا أريد أن أتخفى أو أتظاهر بالأنوثة. " هو يريـــــــد أن يكـــــــون بنت فعلاً لا أن يلبس مثل البنات.

وأخيرا راح فى النوم بجانبى . بينما كان عقلى لديه العديد والعديد من الأسئلة . ماذا حدث لهؤلاء الأطفال ؟ هل هذه مجرد مرحلة ؟ هل هذا جزء من مرحلة كونه شاذ؟ هل يوجد أسم لهذه الحالة؟ هل فى الغالب ما يحدث هذا للناس فى سن صغيرة؟ وهل ممكن أن يتغيروا ويتحولـــــوا؟ وهل يمكنهم النجاح فى حياتهم؟ أريد هذه المعلومات وأريدها الآن فى منتصف الليل!

ماذا يمكن لأم أن تفعل فى هذا الموقف؟ عندما يأتى الي أحد أولادى وقد جرح نفسه , فسوف اسعفه وأضع له لاصق طبى وأقبله حتى يشعر بالأرتياح , ولكن ليس لدى علاج أو حتى لاصق طبى لهذه المشكلة . فأنا أعرف أن حياته سوف تصبح صعبه وحزينـــــــه . ماذا يمكن أن للأم أن تفعل , وهل سوف يكفى حب الأم؟ هل أنا قويه بما فيه الكفايه لمعالجة هذا الأمر؟ أعتقدت أنى أعرف أولادى جيداً , حتى الآن لم يكن لدى فكرة أن حيـــــــاة دانيل كانت مضطربة جداً.

* * * * *

هذه كانت البداية لأضافة فصل جديد فى حياتى الغير تقليديه . فقد قضيت جزء من طفولتى فى أفريقيا مع والداى , ولذلك دائما ما كنت معرضة للسفر , والمغامرة ومحاولة تغيير العالم . وكنت أيضا ضد الأستقرار , واصبحت من النوع العائد للطبيعة, وخرجت من الكلية لأتطوع بوقتى وموهبتى لمدرسة فى قرية مكسيكية صغيرة. وهناك قابلت سلفادور , رجل له عيون لاتنيه جميلة , رجل كان عالمه محدود فى قرية صغيرة لدرجة أنه لم يكن بها غيرطريق واحد مرصوف. وجذبنى إليه بساطته ونمط حياته المعتمد على نفسه. كنا نزرع طعامنا, ولدينا بقرة , وكنت أصنع ملابسنا بنفسى.

عشنا فى منزل متهالك بدون ماء أو كهرباء. بعد أن ولد أبننا ديفيد . أنتقلنا إلى كاليفورنيا , وكانت الأولى للعديد من التنقلات بين المكسيك والولايات المتحدة . وبعد ان ولد بنجامين ودانيل فى كاليفورنيا , عدنا الى المكسيك فى منزل جديد حديث والذى قضينا أعواما عديدة فى بناءه , وبعدها بأشهر قليلة غرق المنزل فى مياه الفيضان الناتجة عن أمطار الربيع الغزيرة. وقد تثبت أنا والأطفال بسرير مثبت فى الحائط بينما كنا نشاهد الأثاث يطفوا فوق المياه ذاهبا إلى النهر ولحسن الحظ تم أنقاذنا قبل أن يذهب المنزل مع مياه الفيضان.

حاولت لمدة عشر سنوات أن أثبت للجميع أننى سوف انجح فى زواجى ولكن فى النهاية أصبحت مستأه من محاولات سلفادور لكى يعزلنا حتى عن أسرته. وأخيرا قررت أن ارحل , وأخذ الأطفال معى وهم فى الثالثة والخامسة والتاسعة من العمر.

وقال لى والدهم , بما أنكى سوف ترحلين وتاخذى الأطفال معاكى , فأعتقد أنكى سوف تتكفلين بهم. وأذا أحتاجت لأى مساعدة , فيمكنك أن تعودى لتعيشى معى . وقد ألتزم سلفادور بكلمته ولم يمدنى بأى مساعدة , وأنا لم أعد إليه ولم أطلب منه أى مساعدة ماليه.

الحياة لم تكن سهلة لأم تعيش منفردة وبدون دعم لأطفالها وكنت دائما فى ضائقة ماليه , وكنت أتمنى أن يأتى آخر الشهر بدون أن تنفذ النقود . عشنا فى المدينة لبعض الوقت . واحيانا فى الريف ومعنا حيونات المزرعة الكلاب والطيور والسمك والخيول . وكان هناك دروس للموسيقى ومعسكرات صيفيه.

بعد مرور أربع سنوات من الحياة المستقرة السعيدة , بدأت أعمل كل الوقت كموظفة أرشيف فى مستشفى ودخل دانيل المدرسة.

عملت فى وظيفه ثانيه والتى جعلت من الممكن أن يظللنا سقف ووفرت لنا طعام نجده على منضدة الطعام. ومع ذلك , فلم تسمح لى بوقت كافى لأكون مع اولادى. فتعلموا أن يعتمدوا على أنفسهم. وكان لدى خوف وهاجس أن تكتشف وكالة حماية الأطفال أو أى سلطة أخرى أن الأولاد فى المنزل بمفردهم وسوف يأخذوهم منى. وكاد أن يحدث هذا عندما آتى البوليس بسبب مكالمة طائشة من بنت الجيران. وعندما جاءوا وجدوا بن وكان عمره 12 سنه ودانيل 10سنوات وجدوهم بمفردهم . والقانون يسمح للطفل فى عمر 12 سنه ان يكون بمفرده فى المنزل ولكن ليس اقل من ذلك . بن ودانيل أعطوا رجال البوليس سندوتش زبدة جوز الهند وطلبوا منهم المساعدة فى العاب الكمبيوتر. وعندها رأى رجال البوليس أنهم لديهم رعاية غذائية جيدة. وهم اطفال طيبين. وبالتالى غادروا المكان بعد أن نصحوا بوجود شخص ما لرعايتهم أثناء تواجدهم منفردين وذلك بسبب انشغال ديفيد بمواعيده.

أصبح ديفيد مساعدى الذى يعتمد عليه وأصبح أيضا مسئول عن أخيه الصغيرين. حتى أنه أخذ دروس فى مجالسة الأطفال. كان لأطفالى أكتفاء ذاتى , فتعلموا أن يذهبوا الى محلات البقاله ويطعموا أنفسهم ويغسلوا ملابسهم وينفقوا الأموال بحكمه. فمثلا كنت أعطيهم 20 دولار وهى كل ما املك للطعام حتى نهاية الأسبوع, فكانوا يقرورا آى الضروريات الواجب شرائها. فبن كان يستطيع أن يقدر الأشياء التى سوف يتم شرائها بالبينى " بالمليم" , وبالتالى لن يصاب بأى حرج أمام الكاشير. وكان يساعدنى فى كتابة الشيكات ومتابعة حسابى البنكى. لقد تفهموا أحتياجهم لمساعدتى ببعدهم عن المشاكل والأضطرابات. لم أرغب أن أقلقهم أو أزعجهم ولكنى كنت أريد المساعدة وأنا أؤمن بقبول الأمر الواقع.

كنا غالبا ما نتنقل لأنه يجب أن نعيش حيث يمكننى ان أجد عمل, أو لوجود مشاكل مع الجيران أو ساكنى المنزل أو بسبب المدرسة, أو ان صاحب الشقة أراد ان يرفع ايجارها. حتى أننا ذهبنا مؤقتا إلى الساحل الشرقى, كنا نسافر جميعا ونعود بحافلة جرهوند. كنا نمثل فريق , ولذلك كان أطفالى يساعدونى فى أتخاذ قرار التنقل. ولم أكن لأضع أى قواعد لأنى لم أكن بالمنزل لألزامهم بتنفيذ هذه القواعد. فقد ربيتهم وأنا أؤمن بالنظرية التى تقول اعرف انى اولادى طيبين. وقد كانوا. تركتهم يتعلمون من أخطائهم. فلو تأخروا فى الرجوع للمنزل, فسيكون من الصعب أن يستيقظوا للعمل او للمدرسة فى الصباح. فكانوا يظبطوا المنبه الخاص بهم لكى يستيقظوا لأنى فى الغالب ما كنت أتأخر فى العمل.

نشأ أطفالى بشكل غير متدين مع أننى نشأت فى منزل اسرة مسيحيه متحفظة حيث ينظرك الأثم والعقوبه والذنب فى كل ركن من أركان المنزل . وأنا أؤمن بأننى مسئولة عن تصرفاتى. وكنت أعتقد دائما أن قوى خفيه فى مكان ما تعتنى بأطفالى عندما يغيبوا عن عينى, ألا وهى جدتهم الملائكية.

تحمل ديفيد للمسئوليه وروحة المرحة ساعدونى فى تقدير الأمور. فى سن السادسة عشرة حصل على رخصة قيادة , وأعطته أمى سيارة مستعملة. جلست معه وقلت له الآن بما أن جدتك ســـــــليلة أعطتك سيارة, فيجب أن نتفق على قواعد القيادة.

وسألنى " لماذا "

وعندما فكرت فى السؤال , فليس لدى سبب منطقى لأنه دائما ما يظهر نضوج وتحمل للمسئولية غير متوقع. وبالتالى قررنا جميعا بأنه ليس من الضرورى أن يكون هناك قواعد طالما أنه مسئول وسوف يبعد عن المشاكل, ولم يكن هناك اى مشاكل. كان غالبا ما يأتى من ميعاد أو من نشاط مدرسى ويقيظنى ويجلس فى الفراش بجانبى بينما يخبرنى بما حدث له فى هذا المساء. وحتى عندما أكون متعبه جداً كنت أشعر بالسعادة لأنه أراد أن يتحدث معى لأننى أحببت ان اندمج فى حياته.

بن , وهو أصغر من ديفيد باربع سنوات , وينبض بالحيويه دائما ومتفوق فى دراسته. ويظهر حرصه الدائم على النقود ويبدوا انه سوف يكون تجارى أو متعهد حسابات فى سن مبكرة . أحيانا ما كان يعرض على ان ينظف محفظة نقودى للحصول على الفكة الشاردة داخلها , او يقوم بتجميع الكوبونات للأشياء التى نستخدمها أو نشتريها بانتظام, وكنت سعيدة عندما اعطيه ما تم توفيره. وعندما يكون لدينا أشياء تباع مستعمله فى السوق. كان هو بن الذى يسعرها ويتصرف فى النقود. عندما كان فى المرحلة الثالثة أختار أله موسيقية ضخمة لها بوق كبير لكى يعزف عليها مع الفرقة الموسيقية. وكان هذا البوق ضخما بما يعادل حجمه هو, ولكنه كان يأخذه معه كل يوم للمدرسة بعد أن يجره وراءه على حامل خاص له. لقد اصبح عالى الاحتراف بعد ان عزف على هذا البوق الكبير فى المدرسة الثانوية بينما كان يتعلم على باقى الألأت النحاسيه الموسيقية. واكتسب مهارات تعلم الحاسب الألى , وكان رياضى جيد وكان فى الغالب ما يكون ممتازا فى أى شىء يتعلمه. وبما انه الطفل الأوسط لأنه فقط يكبر دانيل بعامين , فأحيانا ما كنت أهمله لدرجة ما , ولكنه كان يعتمد على نفسه بشكل جيد.

ثم كان هناك دانـــــيل! كان طفل حبوب ينبض بالمشاعر الدافئه , وقابلته بعض المصاعب فى المشى حتى سن الخامسه , وقلقت كثيرا لذلك , وهو دائما ما يختبرنى لدرجة أننى لوقلت " لا " تلمس الحلى التى على الرف , فأنه يفعل العكس كى يرى أذا كنت سأقول " لا " مرة أخرى.

عندما كان دانـــيل فى الثالثة من عمره كانت هواياته المفضله هو أن يمشط ويرتب شعرى الطويل المموج. وأثناء مرحلة المراهقة المبكرة كان لديه القدرة على تحويل شعرى المتموج بشدة الى تسريحة رائعة وخاصة فى المناسبات. وكان مولع بالموضة ودائما ما يكون مطلع على أحدث التقاليع. وغالبا ما كان يختار ملابس تتماشى مع الجنسين ذات ألوان براقة. وكان يغسلها بيديه حتى لا تبهت الوانها . وعندما كنت أذهب لشراء ملابس , كان يستمتع بالذهاب معى لكى يعطينى مشورته. بالعودة الى الذاكرة , أعتقد أنه كان يعيش بروحه من خلالى لأنه لن يستطيع أن يرتدى الملابس النسائية بنفسه.

فشل كل من ديفيد وبن فى أن يجذبوا دانـــيل للألعاب الخشنه. ومع ذلك فقد أكتسب مهارات جيدة فى فن الدفاع عن نفسه عندما كان يسخروا أو يثيروا النكات عليه. فى أحدى المرات رجعت للمنزل لأجد بن وديفيد فى أحدى الأركان بينما كان دانـــيل يحمل عصا المكنسه والذى يجيد أستخدمها معهم اذا حاولوا الهرب منه.

معظم الألعاب الرياضية لم تكن تستهوى دانـــيل , ولكنه كان يستمتع بلعب البيتاناج وأخذ دروس فى الرقص والياقة البدنية. ولأنه حقق نجاحات قليلة فى المدرسة, لذلك شجعته فى اهتماماته لكى أرفع من ثقته بنفسه. وبحق كان فى موهوبا فى الجمنيزيوم , وكثيرا ما أثنى عليه أخوته عندما كان يقف على يديه وكذلك حركة وقوف الجسم على يد واحدة بما تعرف بالسمرسولت , وحركات أخرى كان لديه القدرة على عملها.

دائما ما كان دانـــيل يفضل اللعب مع البنات وليس الأولاد. وكانت العروسة التى فى صندوق الألعاب الخاص بجدته ســـليلا هى أفضل الألعاب لديه. أحب دانـــيل الخياطه, والطهى , وتنظيف المنزل بما أننى لم أكن أقضى إلا القليل من الوقت فى هذه الأعمال النسائيه, فلم يكن يقلدنى فى هذا . فقد رتب الأثاث على ذوقه وأهتم بالصور والأشياء الأخرى لكى يزين الحوائط.

بعد مرور سنين من العمل الشاق , بدأت أعمالى الخاصة فى عمل أبحاث الأورام. ووجدت العمل الخاص مناسب لى لأنى أستطيع التحكم فى حياتى. وسمح لى بمرونه فى جدول مواعيدى. وأصبح العائد المادى كافى لنا حتى أننا لم نعد نعـــد البينيز أو " القروش " , وأستطعنا أن نسدد ديونا. وكنت أوديها بشكل افضل من الأسر التى فيها أب وأم. فى مجتمعنا من النادر أن تجد المرأة الفرصة. فالكثير من الأمهات الوحيدات كن يمثلن الضحية, لأنهم أعتمدوا على الأب فى تحمل مصاريف الأولاد. حلمت منذ سنين عديدة أن أجد شخص ما يشاركنى المسئولية وكذلك المتعه فى أن تشاهد أطفالك يكبروا أمام عينيك. ومع ذلك فأن الرجال الذين عرفتهم كنت أتحمل مسئولياتهم , ولم يستمتعوا بالأولاد كما تمنيت. فقد نسابنى أن أكون وحيدة , لأن تركيذى وأهتماماتى مكرسه لأطفالى.

عندما أنهى دانـــيل المرحلة الثامنة فى المدرسة , بدأت تزيد علامات التوتر عليه. فيبدوا أنه يستمتع بالمدرسة ومصاحبة الطلاب الآ خرين , ولكن يوجد شىء ما يضيقه. فلم يكن يستطيع النوم بالليل, وعندما ينام , فلا ينام جيدا. هويعرف جيدا أنه يجب ان ينام حتى يشعر بالحيويه فى المدرسة فى اليوم التالى, ولذلك بدأت أعطيه لبن دافىء , أو نشاهد التليفزيون الممل , وأغنى له بعض الأنشايد , واحكى بعض القصص , ونجرب بعض التمارين النفسيه وكنا أيضا نتكلم فى كثير من المواضيع.

وبمجرد أن قال " لا أعرف من أنا. "

قلت لنفسى " معظم المراهقين يشعروا بنفس الأحساس. فمن المحتمل أن يكون معظم الأطفال فى مدرستك يشعرون بنفس الأحساس. "

وسألنى " هل عندما تنتهى سنين المراهقة لن أشعر بهذا الأحساس ثانية"

وأجابته " هذا صحيح. هى سنين المراهقة فقط" ما أقل ما أعرف كم ستكون السنين القليلة القادمة صعبه فى حياته.

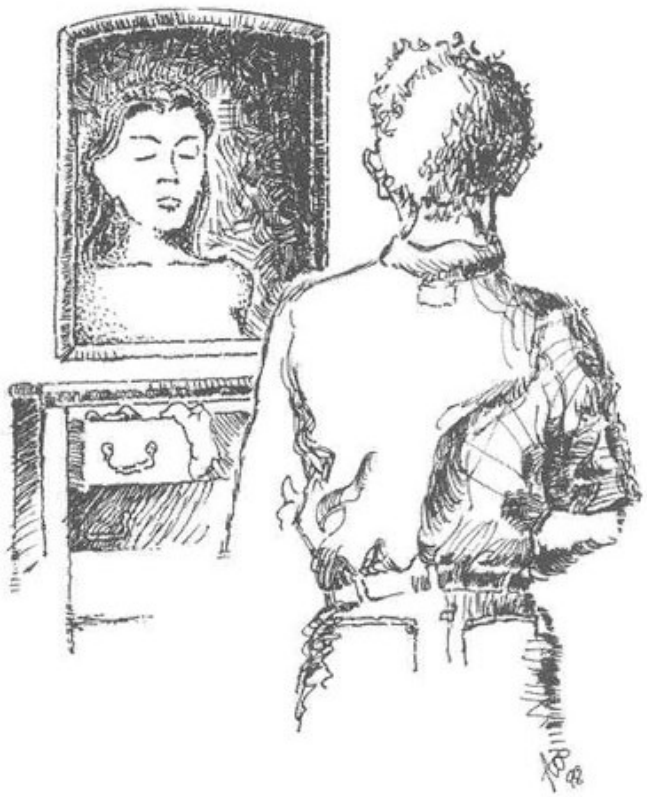

لا أعـــرف من أنا.

* * * * *

أثناء دراسة بن فى المدرسة الثانوية , ذهب ليعيش مع ديفيد, الذى كان ملتحق بالجامعة فى مقاطعة فونكس. لم يكن من السهل أن أترك بن يغادر المنزل وهو صغير , كنت أنا ودانيل وبن نعيش فى الريف: على بعد ساعة بالحافله لأقرب مدرسة ثانوى. ومنعتنى مواعيد عملى من توصيله من وإلى المدرسة ولذلك فقد شعر بالعزله. ولم يكن سعيداً لأن مشكلة التنقل منعته من المشاركة فى الفرقة الموسيقية والنشاط الرياضى. كان ديفيد يعيش فى شقه وكان يبحث عن شريك فى السكن. وبالتالى أقترح ديفيد أن يأتى بن ليعيش معه ويلحق بمدرسة قريبه.

كنت حزينه لمغادرة بن وكان لدى تخوف بشأن الترتيبات الجديدة , ولكنهم أرادوا المحاوله. بجانب أنه يستطيع دائما أن يأتى للمنزل إذا لم يرتاح فى الأقامة الجديدة. وتحملت نصيب بن فى الأيجار. وخلاف ذلك كانوا يعتمدوا على أنفسهم. فقد أعطيت ديفيد وبن كارت فيزا من حسابى لكى يستخدموه عند الظروف الطارئة. ولم يستخدموه مطلقا بدون أن يخبرونى , ولم يستخدموه أبداً بشكل غير حكيم . وكنت فخورة بهم لأنهم يعتمدوا على أنفسهم فى الذهاب للمدرسة والعمل لكى يتحملوا مصاريفهم, ويشجعوا بعض.

لقد سمحت لأطفالى أن يشكلوا أو يرسموا حياتهم , ولم أكن لأجعل قلقى عليهم يمنعهم من الأندفاع فى المغامرة كلما كان ذلك متاحاً . كنت فخورة بديفيد وبن لأنهم أثبتوا لى أنهم فهموا معنى المسئولية. أصدقائى كانوا مذهولين لهذه الحياة الغير معتادة. ففى الغالب ما يفقد الأباء السيطرة على أولادهم المراهقين فما بالك عندما يعيش أخان فى منزل يبعد 400 كيلو عن العائلة.

عندما أشرفت أيام طفولتى على الأنتهاء , كان يبدوا لى ضوء فى نهاية النفق. ولكنـــــــــــى لم أدرك كم هـــــــو النفق طويـــــــل.

* * * * *

بعد أن أفضى لى دانـــيل لى بحقيقة مشاعره , أصبح مســـالم وهـــــادىء, ولكنى كنت محتاره. حاولت أن أحتفظ بمظهرى الهـــادىء ولكن لم يعد عقلى يعمل بسبب الضغوط وقله النوم.

فى الصباح التالى ظل دانـــيل أمام المرآة ســـــاعات فى غرفتى. قام بتمشيط شعره , وعمل مكياج, وأزال شعر رجليه, وقص زوج من البناطيل " السراويل" ليجعلها شورتات. وعندما قام بتضييق التى شيرت حول وسطه, اصبح يشبه البنات. أنه كان من المذهل أن أشاهد هذا التحول. ومع ذلك فما زال يلبس ملابسه العادية أمام الأخرين, ولم يكن يريد أن يخبر أخوته بعد.

عندما ذهبنا للتسوق متأخراً فى هذا اليوم , قال لى دانـــيل أحتاج ملابس داخليه " أندرويز" , وسألت نفسى ما إذا كان يفكر فى الشورتات النسائيه القصيرة جداً " الكلوت" . ولم أسأله, ولكن فقط أخبرته أن يأخذ ما يحتاجه لأننى أردت أن أتجنب الموضوع كله. وقد أختار شورت مثل الذى يستعمله فى العاده, وتنفســـــت الصعـــــداء. وكنت فى انتظار علامات لشىء معين – لست متأكده ما هـــــو.

أخبرت أحد اصدقائى لكى يقابلنى فى السوق لأنى حقيقة أحتاج أن أتكلم مع أى شخص. وقد خمن العديد من الأشياء لمشكلتى ولكن كنت أعرف أنه لن يصل اليها. وعندما عرف صديقى سبب جزعى وافقنى بأنه لم يكن لينجح فى تخمينه. وظن أن الحالة هى أضطراب فى الهويه الجنسيه أو التحول الجنسى. ونصحنى بأن أبحث عن هذا الموضوع فى المكتبه الطبيه الخاصة بمستشفى الجامعة.

صديق آخر والذى يعرف أطفالى جيدا عرض على مساعدته ولكنه لم يكن يعرف الكثير من مشاكل الهويه الجنسيه. ومع ذلك , اتصل بى بعد أيام قليلة ولديه بعض المعلومات المقلقة. فقد كان لديه صديق لوطى وقد أخبره أن المتحولين جنسيا لديهم حياة أصعب بكثير من اللوطين لأن المجتمع لا يتقبلهم , وأعرب عن كذلك عن تعاطفه معنا لأنه يعرف أن لدينا طريق صعب قـــــــادم . وأقترح على أن أذهب إلى مركز الجبيز والسحقيات للحصول على المعلومات.

ذهب دانـــــيل ليزور أخوته بمجرد أن أنتهت الدراسة. وقد أحضره بن وكان فى زيارة لأريزونا فى أجازة الرابع من يوليو. ولم تجف دموعى طوال اليوم. على النقيض من أمنيات دانـــيل , وأخبرت بن بسبب حزنى لأن أردت أن يشاركونى فيه. وقال لى بن " لا تنزعجى كثيرا . فمن المحتمل أن دانيل يحتاج لرعاية أكثر. " وعندما كان بن جاهز للرجوع الى مقاطعة فونكس , أراد دانيل أن يرجع معه. فهو أراد أ، يذهب للتسوق كا بنـت بدون الخوف من ان يقابل أصحابه. ووافق ديفيد وبن لأنهم أيضا يحبوا أن يجدوا من يطبخ لهم ويحافظ على الشقة نظيفه عندما يكونوا فى المدرسة. وبدأ دانـــيل يختار عدة أسماء مؤنثة مثل ياسمين أو دانـــى ولكن يبدوا أنه أستقر على أسم دانـــــيللى.

وقد أخبرتنى غريزتى بأن هناك أحداث مؤثرة جليلة سوف تتم خلال زيارة دانـــــيللى الثانية لمقاطعة أريزونا, وكنت أكلم أطفالى فى الغالب كل يوم لأكون جزء من هذه الأحداث.

وقد أخبرتنى دانـــــيللى عن دنيس , والتى كانت صديقه جيدة وجارة لبن وديفيد . وقد عرفت دنيس متحولين جنسيا ولاحظت هذه العلامات على دانـــــيللى , ولذلك أخذتها تحت جناحها. بينما كان أخويها خارج المنزل , وجربت كل من دنيس ودانـــــيللى أستخدام المكياج والتسريحات المختلفة للشعر , وفعلوا كل الأشياء التى تفعلها البنـــات والتى تمنت أن تفعلها دانـــــيللى طويلاً. أعترفت لى دانـــــيللى بأنها أخذت بعض من مساحيقى معها والتى شجعتنى على شرائها منذ سنة عندما رأتها فى التليفزيون. ولم أمانع لأنى نادرا ما استعملها. داومت دانـــــيللى على أخبارى بكل الأشياء الجديدة التى كانت تفعلها. واستخدم ديفيد كارت الفيزا الخاص بى لشراء أحتياجات دانـــــيللى . وهى أخبرتنى عن أسعار كل الأشياء التى أشترتها لأنها كانت مهتمه بان أستمر فى الأنفاق عليها.

وكانت دنيس هى التى اخبرت ديفيد عن المتحولين جنسيا وما يحدث لدنـــــيللى . عندما أخبرنى ديفيد بأنه عرف , بكيت أمتنانا لدنيس. فليبارك الله يا عزيزتى , فقط أريد ان احضنها. وأثارت التطورات الجديدة القلق لدى ديفيد . وكان يبذل قصارى جهده لكى يخفى قلقه عن دانـــــيللى – فبدأ يعمل ساعات أكثر فى الجيم عن المعتاد. وأصر بن على ان دانـــــيللى تحتاج فقط لمزيد من الرعاية. وأحضر لها برنامج فنى يعمل على الكمبيوتر وكان يحاول أن يعلمها كيفية أستخدامه. وكان بن ماهر فى أن يجد طريقة لكى يرعاها ويشد أنتباها لجهاز الكمبيوتر المحبب له.

أخبرتنى دانـــــيللى بأن أخوتها يعاملوها بلطف . وتعتقد أنهم سعداء أن يكتشفوا أنها ليست لوطى . لقد أخبرتنى أنها رآت متحوله جنسيا عمرها 18 سنه فى برنامج حوارى فى التليفزيون وقالت " أعتقد أننى أستطيع أن أعبر عما بداخلى بشكل أفضل. "

رأت دنيس ان دانـــــيللى تستطيع أن تكون بنـــــت رائعة . فكان الرجال يغازلونها فى الأسواق. وكانت دنيس تذكر دانـــــيللى بأنها لا يجب ان تحك جلدها فى مكان مشدات الصدر " البرا" , " السوتيان" إذا شعرت بحساسية فى هذا المكان . وعندما بدأ الناس تتصل بدانـــــيللى , تخوف ديفيد فى أن يخطأ فى استخدام الضمائر " مثل هو ـــ هى " ولذلك لم يكن يستخدم الضمائر فى كل الأحوال . بدأ يستخدم تعبيرات تتماشى مع الجنسين مثل " ذهبوا للتسوق " أو " لا يوجد أحد بالمنزل."

وقد أخبرتنى دانـــــيللى عن شاب يشكن بجاور شقتهم عمره 21 سنه والذى أخذها للسوق لشراء مثبت للشعر . وقالت له " أننى لن استطيع أن اتأخر لأن لدى أخوة متحفظين " وقالت " أنه لطيف ويريد أن نكون اصدقاء , هذا كل ما فى الأمر".

كنت متأكده أنى أبنتى الجديـــــدة سوف يتحطم قلبها , ولكن دانـــــيللى كانت تستمتع بمقابلة الاولاد الذين يعتقدون انها بنت . وذات ليلة كانت دانـــــيللى فى ميعاد مع جار لهم وعندما جاء ليأخذها كتبت دنيس عنوانه ورقم تليفونه . وكان أخواتها قلقين عليها . وانتظرها بن حتى عادت للمنزل. وقرر ديفيد أنه لن يواعد اى بنت قبل أن يرى صورتها بدون ملابس وهى ببيى " طفلة صغيرة" . فلم يكن يريد أن يواعد متحوله جنسياً.

ناقش كل من بن وديفيد كيفية أخبار والدهم . وفكروا فى سيناريوا معين ليخففوا به من وقع الخبر عليه. فاقترحوا أن يخبروه بأن ديفيد لوطى وبن يلبس ملابس النساء ودانـــــيل متحول جنسيا. وعندما يعرف الحقيقة أن دانيل فقط هو المتحول جنسيا , فسوف يخف عليه وقع الخبر أن واحد من أبنائه فقط الذى لديه مشكلة. وضحكوا كثيرا وتحاوروا حول رد فعل والدهم عندما يعرف . وبالطبع هم لم ينفذوا هذا السيناريوا ولكنى كنت شاكره لهم ان حاولوا معالجة هذا الموقف الفريد بأنسانية وبروح الدعابه.

عندما مكثت دانـــــيللى فى أريزونا لمدة أسبوعين فقط , أخبرنى ديفيد أن الموقف مقلق قليلاً , وهو جاهز لأن يعود بدنـــــيللى للبيت. يصبـــــح الظلـــــم جزء من معاملة الأسرة عندما يكون لديهم طفل لوطى أو متحول جنسيا , وأظهر ديفيد لى هذه المشاعر عندما قال لى " أشعر بأن أخى قد مات ولا أعرف من هى هذه البنت." وشعر ديفيد أيضا بالتقصير ولو جزئيا لأنه لم يكن هناك عندما كان أخوه صغيراً وأنه حتما قد فعل شىء ما خطأ.

شعرت مرات ومرات عديدة " اريد دانـــــيل أن يعود مرة أخرى " وتمنيت فى داخلى أن تتصل بى دانـــــيللى وتقول لى أنها غـــــيرت رأيها وسوف تعود لتكون أبنى مرة أخرى. أردت أن أذهب بعيدا عن هذه المشاكل

الجديدة. وأرجع لسابق عهدى. ومع ذلك كان هناك الكثير من الأشياء التى يجب معالجتها لأن ليس لدى وقت كثير للشكوى أو التظلم.

وكنت اشعر بحزن وآسى كبير لأنى أعرف مدى المعاناة التى سوف تقع على ابنتى الجديدة. أستطيع أن أرى أن الطريق طويل , وليس لدينا خطة أو خريطة لكى نمشى بها . وسألت نفسى أذا كنت قوية بما فيه الكفايه لكى أعالج هذا الموقف الجديد. وسألت نفسى مرات ومرات, " هل يكفى حـــــــب الأم؟ "

* * * * *

بينما كان أطفالى فى فونكس , شرعت فى البحث عن المعلومات, وكانت محطتى الأولى فى مركز الجبيز والسحقيات. فحتى اللحظة التى أخبرنى فيها دانـــــيل أنه بنت كنت أهيىء نفسى لفكرة أنه لوطى وكذلك توقعت أن أذهب إلى هذا المركز يوما ما.

هل يكفى حـــــــب الأم؟

عندما كنت صغيرة , كانت خبراتى إيجابيه فيما يتعلق بالجبيز. " عمى بوب " كان قريب لعائلتى وكان ايضا أب أعز اصدقائى . وعرفنا أنه جبيى ولكن عرفنا أيضا أنه طيب ومسئول ويعتمد عليه وكان شخص مهم فى حياتنا.

كان لى زميل دراسة وأختييه التؤم وهم أعز اصدقائى فى المدرسة الثانوية. جاء الى منذ سنين وشرح لى أنه غادر الكنيسه لأن الديانة المسيحية ترفض الناس اللوطيين. وعندما زرته فى سان فرنسسكوا , كان يسكن مع أثنين من أصدقائه فى شقة جميلة لها ديكور رائع حيث يتقاسمون المسئولية فى ترتيب الشقة. ولاحظت السلام والاهتمام والجو الهادىء الذى يعم الشقة. ومختلفة كثيرا عن الضعوط والمرارة والتحكم التى رايتها فى حياة الازواج الطبيعين. وكان لدى مدرس محترم جداً فى مدرستى الثانوية الصغيره وكان ايضا جيبى , ولكننا لم نكن نعرف هذا فى وقتها. كان يعلم الأنجليزيه. وقد جعلها مادة شيقة وممتعه. كان متزوج ولديه أطفال وكانوا جزء من حياتنا الأجتماعية . وبعد سنين عديدة زرته عند علمت أنه يموت بسبب مرض الأيدز, ووجدت أنه مازال مهتم بأفكار ومشروعات جديدة. وتحدثت معه بشأن أبنى الصغير.

هؤلاء الثلاث رجال , وبالمثل أيضا كل والسحاقيات الأخرين الذين عرفتهم, يبدوا انهم على غير المعتاد ناس طيبين. عندما أعتقدت أن دانـــيل لوطى, تمنيت أن يكون انسان رائع ايضا. لم الوم نفسى أن أولادى نشأوا مختلفين. ففى سن الخامسة لاحظت ان دانـــــيل يتصرف مثل البنات ومختلف عن أخوته , ولكنى أعرف أنه لم يختـــــار هذا السلوك . فأنا أؤمن أن بعض الناس يولودوا جيبز كما ولدت أنا ولدى شعر مجعد ونظرى ضعيف. لم اكن أشعر أن هناك شيء ما يتحكم فى دانـــيل ولا كنت أشعر أنه يقترف أثـــم أو خطـــيئه.

لحسن الحظ أننى قد قراءت أن جنس الجنين يتم تحديده بهرمونات يتعرض لها فى رحم الأم . فكل الأجنة تبدأ النمو كأناث وبكمية صغيرة جداً من الهرمون الذكرى تفرز فى الوقت الصحيح تكون ضروريه لكى تكون الأعضاء الجنسية الذكرية , وتكون مؤثره ايضا فى طريقة التفكير الذكريه. فى حالات نادرة يحدث شيء ما خطأ . فقد يوجد كمية كافيه من الهرمون الذكرى لنمو الأعضاء الجنسيه الذكرية ولكنها قد تكون غـــــير كافيـــــه لتجعل المخ أيضا ذكرى لكى يتصرف الطفل بشكل ذكورى . مع انى اندهشت وصدمت قليلا حينما عرفت ان دانـــيل يريد تحويل جنسه فكان أيضاً من السهل لى أن أتقبل هذا لأنى عرفت أنه ولد بهذه الطريقة الأخـــــيرة.

* * * * *

كنت على وشك البكاء فى الزيارة الأولى لى لمركز الجيبز والسحقيات. وقابلت هناك مستشارة عطوفه أمتن لها كثيراً. عندما سألتها لكى ترشدنى لمساعدة طفل يريد أن يصبح بنت . لم يكن لديها شيء تعرفه عن الموضوع. وأثنت على كأم رائعة تريد ان تساعد طفلها , وحجزت لى ميعاد مع الأخصائى النفسى المتخصص فى أضطرابات الهويه الجنسيه. وأعطتنى أيضا رقم تليفون مجموعة تدعم المتحولين تسمى الركن المتعادل.

كانت محطتى الثانية فى مكتبه المستشفى حيث وجدت مقالات عن استخدام الهرمونات . والطريقة الفعليه لأجراء جراحة تغيير الجنس. فى أحدى الدراسات أفترضت أن المتحول جنسيا يميل ان يكون له أخوه ذكور أكثر من الأناث, ويكون ترتيبه متأخر بين أخوته. ونظريه اخرى تقول أن ربما وجود بعض النقص فى الرحم يمكن ان يتسبب فى ولادة أطفال مضطربى الهويه الجنسيه. ومقال آخر يتحدث عن التوافق بين العقل والجسد. يوجد معلومات قليلة عن

المتحولين جنسياً بعد الجراحة لأن الكثير منهم يندمجوا فى المجتمع ويعيشوا حياتهم. ونادرا ما يعودوا ليخبروا عن انفسهم للباحثين . وهناك دراسات نفسيه قليلة للأطفال الذين يعانون من أضطراب الهويه الجنسيه, وهى مبنيه على عينات من ابحاث صغيرة. ولكن ليس بها أى نصيحة لى . فأنا احتاج كتاب فيه تعليمات خطوة بخطوة – كيف تنشأ طفل يتحول بشكل مثالى – والذى يجب ان يقول " عندما يخبرك ابنك المراهق أنه يريد التحول ليكون بنت يجب ان تفعلى هذا وهذا وهـــــــــذا. "

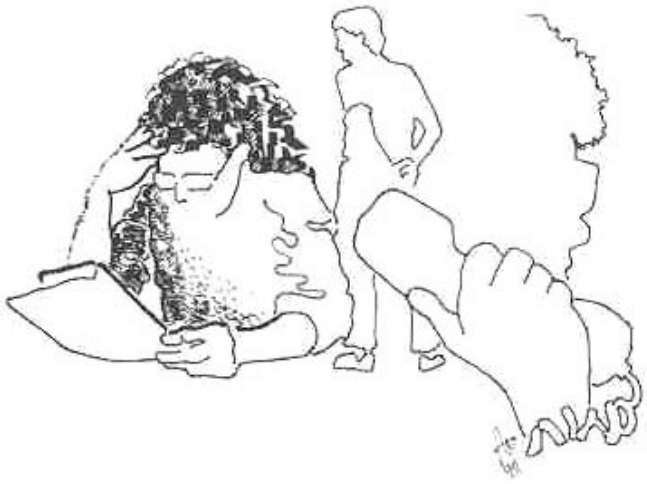

كيف يمكن أن أنشـــــأ متحول جنسيا بشكل مثالى.

أبلغتنى مستشفى الجامعة المحلية أن الفيزتا سوف تكون 100 دولار فى الساعة وان التشخيص ربما يأخذ ساعتين. واخبرتنى مستشفى الأطفال نفس الشىء, ووكالة الصحة النفسية بالولاية لم يكن لديها أخصائين. وأدركت وقتها أن الترتيبات المالية مهمة جداً. وكان أول سؤال لى للأدارة الطبية " ما هو نوع التأمين الذى تنتمين له؟" وشعرت أنى سوف اتكفل بكل المصاريف. لا احد يعرف ماذا يمكننى أن أفعل , ولكنهم يحاولوا أن يضعوا اسعار فاحشة.

فى هذا الوقت , كنت متصله حديثاً بعالم الكمبيوتر , لكن حتى لو تصفحت الأنترنت فأن بها معلومات قليلة عن مرضى اضطراب الهوية الجنسيه فى المراهقين. ومع أن أصدقائى وأقاربى لم يكونوا يعرفوا اكثر مما أعرف ولكنى كنت أشعر بالراحة للحديث معهم. وساعدتنى وشجعتنى أمى واختى الكبرى. وكان رد فعل أمى عندما عرفت أن قالت " آه ! طبـــــعاً ! هذا يفـــــسر أشيـــــــاء كثيـــــــرة."

لم يندهش أصدقائى المكسيكين وكذلك شـــــولا " مربية دانـــــيل " لحالة دانـــــيل فقد لاحظت أنه يمشى مثل البنات وعمره سنتان. ولم يكن لديها مشكلة أن تتفهم وتتقبل الوضع. وقد قرأت مقال عن التحول الجنسى فى مجلة مكسيكية. وتوقعت المشاكل مع والد دانـــــيل بسبب سلوكه المتشدد. وقالت " بما انه لم يساعد فى تربية الأطفال" " "فمـــــن الأفضل أن يكـــــون لطيفا أو أن يصمت. "

وكانت أول خطوة لى فى مركز الجييز والسحقيات مع أخصائى الأستشارات . وبدا لى هذا الأخصائى فى شكل مختلف , له لحيه , ولديه بايب فى جيب قميصه الكاجول ويرتدى ساندل. وقال لى أنه يعرف القليل من المراهقين المتحولين جنسياً وعدد أقل أيضاً من الذين أجروا جراحة تغيير الجنس. ولكنه أجاب على العديد من الأسئلة: وشكك فى أنها قد تكون مـــــرحلة فى حياة دانـــــيل : وانه ليس من السهل أن تحصلى على الهرمونات من الأطباء أو أخصائين الغدد,, وكذلك الهرمونات التى تباع فى الشوارع خطيره مع أن البعض يلجأ اليها لكى يوفر نقوده. وأضاف بأن الهرمونات سوف توقف بعض نمو الشعر فى الجسم وسيكون التحليل الكهربى للشعر مطلوب ايضاً, وسوف ينتهى تأثير الهرمونات عندما يتم ايقافها. ويعتمد نجاح المتحوله جنسيا على مدى نجاحها فى الحياة كأنثى , وقال لى الأخصائى أنه يستطيع أن يعرف أذا كانت سوف تنجح فى حياتها كأنثى أم لا إذا رأى صورتها. وسأل عن بنية دانـــــيل وطول والده . لم اكن قلقة عن نجاح دانيل لأننى رأيت دانـــــيل كبنت وأعرف أنه يبدو كبنت حقيقة بشكل لا يمكن الشك فيه.

وأخبرنى أن هناك العديد من الأماكن حسنة الثمعة فى الولايات المتحدة يجروا جراحة تغيير الجنس بتكلفة تقريبيه 10000 دولار , ويتكلف العلاج بالهرمونات 100 دولار فى الشهر . هذه المعلومات كانت مهمه لأنى يجب أن أجد طريقة للحصول على هذه المصاريف.

يتم علاج الشخص الذى يعانى من أضطراب الهوية الجنسية بالعلاج الهرمونى والجراحى من خلال منظومة يتحكم فيها مجموعة من الأطباء والأخصائين النفسيين , والأطباء والمساعدين لهم وذلك طبقا لقواعد عياريه وضعت بواسطة هـــــارى بنجامـــــين فى عام 1979 وذلك عن طريق رابطة بنايمين الدولية لعلاج مرضى الهوية الجنسية (HBIGDA) ورخصت لتخصصات معينه مثل (الأخصائين النفسيين , والأستشارين , و الأطباء النفسيين , أو العاملين فى الخدمة الأجتماعية) ويسمح فقط لمن تثبت جدارتهم فى علاج مرضى الهوية الجنسية وخاصة قبل أجراء الجراحة. هذه الأرشادات غير مكتوبة فى أى قانون, ولكن لدى عدد قليل من الجراحين الذين يجرون جراحة تغيير الجنس, ويقبـــــــلون بها كأنها قـــــانون.

وأول خطوة هى أن نذهب لأحد هؤلاء المحترفين لكى يقيم حالة الهوية الجنسية للشخص لمدة ثلاث شهور قبل ان يعطيه أى هرمونات. ويجب ايضا أن يعيش الشخص سنه كاملة فى حياة الجنس الآخر, يلبس ويعمل ويذهب إلى المدرسة فى جنسه الجديد قبل أن يتم تقييمه لعمل الجراحه. ويجب المحافظة على المدوامة فى الأتصال بهذا الطبيب أو المتخصص طوال فترة السنه لأنه من الضرورى الحصول على موافقة أثنين من الأخصائين قبل أجراء الجراحة.

لم أكن جاهزة للتفكير فى الجراحة . فلدى أحتياجات ضرورية , مثل أن أجد أفضل الطرق لمساعدة أبنتى المراهقة الآن. وبدا لى الأخصائى شخص مهتم بالحالة, وشعرت معه بالأرتياح . وقال لى أنه سوف يكون سعيداً بالتحدث مع دانـــــيل , ولكنه ليس جاهز لكتابة خطاب يوصى فيه بأجراء الجراحة , وكانت خدماته قائمة على التبرعات أو مجانية من خلال مركز الجييز والسحقيات.

أتصل بى رجل من جماعة الركن المتعادل كرد على اتصالى . الجماعة ليس لديها معلومات عن المراهقين وهو لا يعرف اى طفل مراهق فى ابنى ايضاً . ودعانى لحضور مقابلة فى الجماعة , ولكى اتصفح مكتبتهم. وكنتيجة لهذا الأتصال , اتصلت بى زوجة أحد الرجال الذين يقلدون النساء بأرتداء ملابسهم. وقد وجدت زوجها يقلد النساء بعد زواجهم بسنه , ولكن بالحب وبالآستشارات استطاعوا أن يتوافقوا مع هذه المشكلة. حتى أن أطفالهم الأثنين عرفوا موضوع والدهم . بدا أنهم قد تقبلوا الموضوع. وقال لها كاهن بالكنيسة أن أرتداء ملابس الجنس الآخر ليس خطيئة لو أن زوجها لا يضر أحد. وبالتالى كانت هى مشجعه له ودعامه له ايضاً , ومع أن حالتنا كانت مختلفه تماماً , فكان من الطيب أن أتكلم مع شخص يتفهم ويقدر المشكلة التى نواجهها . أنه كان من المريح لى أن أعرف أن هناك أناس حقيقين يوجههون مشاكل مشابهه ولديهم القدرة فى الأستمرار ليعيشوا حياة طبيعية منتجه.

معظم المعلومات التى تتعلق بالمتحولين جنسياً هى للكبار , لذلك شعرت أنى فى دائرة مغلقة . فالأباء الذين مروا بهذا الوضع يمكن أن يكونوا مفيدين جداً . ما الأشياء التى وجدوها مفيـــــدة ؟ ما هى الأخطاء التى وقعوا فيـــــها؟ ماذا فعلوا بشـــــأن المدرسة ؟ كيف يمكن للأباء أن يقدموا المســـــاعدة؟

أنا اعرف أنه يجب أن أقبل هذا الطفل كبنت حتى لو كان ليس لدى فكرة كيف يمكننى أن أنشأ بنت , فما بالك بطفلة متحولة جنسياً , ولكن يجب أن أبذل قصارى جهدى لكى أجعل حياتها جيدة. التغيير فى طريقة تفكيرى وكلامى ضرورى لكى أتوائم مع ابنتى المراهقة. توقعت أنه بمرور الوقت سوف تعود من أريزونا , ويجب أن أكون قادرة على استخدام أسمها الجديد واستخدام التعبيرات الأنثوية أيضاً , " فلدى ابنـــــة جديدة , أسمها دانـــــيللى . هى بحق لطيفة . أنا أحبـــــها . فأصعب كلمة كنت أشعر بالراحة معها كلمة " أبنتى " لأنى غالباً ما كنت استخدم التعبيرات الذكورية مع أطفالى مثل ــ " هيا بنا نذهب يا شباب . أولادى . شبابى الصغار واشياء مثل هذا" وبدأت الآن استخدم تعبيرات " أطفالى " بدل من " ابنائى واولادى " وفى اثناء هذا الوقت عندما كنت أصارع فى موضوعات التحول الجنسى , منحتنى السكينه لأفكر فى طفلى كملاك ـ نقى ـ برىء سواء كان ذكر أم أنثى. حتى أننى تسألت هل يوجد هناك سبب فى قاموس الاشياء الضخم أن يمنحنى هذا الطفل . الفكرة " لمـــــــاذا أنا؟ " خطرت ببالى , ولكن الأجابة كانت تأتى سريعـــــاً . " لأنـــــى أســـــتطيع"

لقد اتخذت القرار وصممت عليه فى ان اسمح لدنـــــيللى أن تخطوا اولى خطواتها نحو مستقبلها ـ وأنا ايضاً لن أدفعها للتسرع أو حتى للبـــــطأ. سوف تكون مسئوليتى كى أمدها بمعلومات كافيه على قدر الأمكان, وأناقش معها الخيارات , وأنا أدفع تكاليف العلاج أو الجراحة وتوقعت أيضاً أن بيتنا أينما كان , سيكون المكان الآمن المقدس فى هذا العالم , المكان حيث تكون آمنه بدون ضغوط أو رفض منـــــى . وسوف أرحب بهـــــا لكى تذهب معى فى أى مكان, كما كانت فى الماضـــــى : ولن أخفيـــــها أو أشعـــــر بالعـــــار تجاهها.

بينما كان دانـــــيللى تختبر أشياءها الجديدة فى فونكس , حضرت حفلة عيـــد ميلاد كان ضيف الشرف فيها يعرف كل التطورات الأخيرة التى تتعلق بدنـــــيللى , ولكن باقى المجموعة لم يكونوا يعرفوا. وعندما سأل باقى الضيوف عن أولادى وجدت أنه من الصعب أن أقول أى شىء . وذهبت الى غرفة المكيـــاج مرات عديدة كى أجفف دموعى.

كان هناك العديد من الأطفال الصغيرة فى الغرفة وسمعت الأمهات تتبادل القصص فيما بينهم عن أولادهم . أردت أن أقول لهم " هل تعتقدون أنهم أولاد ذكور. " وعندما رأيت ولد صغير ذو وجه جميل. تسألت عن هويته الحقيقة ماذا عساها أن تكـــــــون . نظـــــرتى للعالم تغيرت . أجرت أختى أشعة سونار للجنين , وفى الغالب ما يخبرون الأباء بجنس الجنين حسب الأعضاء الجنسية التى تصورها الأشعة, فكـــــرت فى نفسى " أنه يجب أعطاء كل الأباء تقرير يقول بأن الجنين له أعضاء جنسية تناسلية ذكريه , ولكن الجنس الحقيقى قد لا يكون ظاهر لعدد من السنين القادمة. "

تعقد جماعة الركن المتعادل أجتماع شهرى للناس الذين لديهم مشاكل تتعلق باضطرابات الجنس . فى اول مرة حضرت فيها جلست فى الحديقة لبعض الوقت كى أستجمع شجاعتى حتى أستطيع الدخول . كنت متوجسه, خائفه من الناس الذين سوف اقابلهم. وأخيراً تحمست ودخلت على أمل ان اجد اجابات لبعض الأسئلة التى تدور فى ذهنى . وأعترف أيضاً بأننى كنت متشوقه لأرى كيف يبدوا المتحولين جنسياً.

لم أكن استطيع أن اميز بين المتحولين جنسياً والذين يقلدون الجنس الآخر بأرتداء ملابسهم , أو أن هؤلاء الذين يبدون كرجال حقيقة هم ذكور! فكان من الصعب جداً أن أبدأ الحديث مع أى منهم لأنى أكتشفت أن المحادثة سوف تبدأ بالسؤال عن نوع الشخص. عندما كنت أقابل الرجال فى الماضى , كنت فى البداية أحاول أن اكتشف إذا كانوا غير متزوجين ولم أكن لأسأل إذا كانوا رجال حقيقين أم لا . وبعدها أتحدث معهم عن العمل والرياضة والسيارات أو الكمبيوتر . وعندما كنت أقابل أمرأة , كنا نتحدث عن الملابس والأطفال والعمل أو عن الرجال . والآن الجنس غير معروف وبالتالى فمن الصعب جداً أن اتحدث مع أى منهم . يجب أن أعيد التفكير فى الأشياء التى اعرفها عن الجنس , فالأشياء التى كنت أعرفها من قبل ذهبت إلى الضمـــــــان لآصلاحها أو تعديلها.

بعد مرور دقائق قليلة , قدم لى شخص يبدو أنه ذكر نفسه , قائلا أنه يلبس ملابس الجنس الآخر , ولكنه لا يرتديها الليلة, وسألنى عن سبب تواجدى معهم . وكان من الواضح له اننى يمكننى أن اتكلم بصعوبه بدون أن ابكى , ولذلك غير الموضوع فتكلم فى السياسة , وبعدها تكلمنا فى الرعاية الصحية وبعض الموضوعات العادية التى تتعلق بالنوع. وكان متحدث لبق , ولا يبدو عليه أنه شاذ أو غريب الأطوار أو اى شىء من الأشياء التى تخوفت أن أجدها فى الأجتماع.

وبعدها قابلت شخصين ذكر وانثى وأضحوا لـــــى أنها متحوله من ذكر لأنثى (M to F) وهو متحول من أنثى الى ذكر (F to M). ومؤخراً بدءوا عملية التحول سوياً , ولا يعرفون أى شىء عن مراهق متحول جنسياً , او حتى لديهم خبرة فى التعامل مع المدارس , ولكنهم أعطونى أسماء الأستشارين النفسيين وأطباء الغدد, وعرضوا مساعدتهم ودعمهم لى لأهتمامى بمساعدة أبنتى . كنت سعيدة لأكتشافى مجموعة لطيفة من الناس فى الأجتماع يتحدثون عن

الكمبيوتر , والعائلات , والموضة . وبدأت صداقات معهم فى هذه الليلة. والتى كانت ذات فائدة عظيمة لى بما اننى أمر بأحداث غير مألوفة.

بمرور الوقت ودخول المساء عرفنى الجميع , وعرفت أن العديد منهم ناس نجاحين فى أعمالهم . لديهم أصدقاء محبين يشاركوهم حياتهم . بعضهم كان يلبس ملابس النساء والبعض كان حزين وبائس وهم الذين لم يرتدوا ملابس النساء فى هذه الليلة. وقد عرفت الفرق بينهم. وآخرين كانوا متحولين جنسياً ومتحولات ايضاً , ولكن ما أثار دهشتى وسعادتى , ان اغلبهم يشعروا بالسعادة والرضـــــا . بعض النساء كن يرتدين ثياب فاخرة , بينما كنت أنا البس كمعتاد بدون اكسسورات , او طلاء أظافر أو كعب عالى . وقد أحتوونى فى مجتمعهم المتعاطف , واعطونى العديد من الكتب من مكتبتهم لكى أقرءها . وكان من الرائع أن اجد كتب تتحدث عن رموز اليونانين القدماء الذين كانوا مخنثين ولم يعاملوا على انهم مرضى بالجنون . كذلك الهنود الأمريكيين كان لديهم ايضا المتحولين جنسياً فى قبائلهم وكانوا يعاملوا باحترام كقادة ومدرسين لأنهم يستطيعوا أن يروا العالم من خلال رؤية الرجل والمرأة . كذلك المجتمع الهندى التقليدى كان يقبل الأطفال الذين يقررون ان يعيشوا فى دور الجنس الآخر . ومع أن الكتب فى الغالب ما كانت تخص الكبار , فقد قرءتها على اى الاحوال. اردت أن أتعلم كل شىء ممكن عن الموضوع. خبرتى مع جماعة الركن المتعادل أعطتنى أو بريـــــق أمـــــل أن يكون لدنـــــيللى مستقبل سعيد وناجح.

* * * * *

فى الطريـــــق الى المطـــــار لكى اعود بأبنتى الجديدة عندما تعود من فونكس, تسألت هل يمكننى التعرف عليها . هل فعلا سوف تصبح بنت لطيفة؟ لن انزعج ابدأ , فهى تبدوا رائعة بالنسبة لى ـ يبدوا مكياجيها وفستانها براق بشكل زائد ولكنها حقيقة أنثى جذابه . كان لديها قلق من ناحية تقبلى لها . وعندما رأيتها حضنتـــــــها بشـــــدة لأثبت لهـــــــا أنى أحبهـــــــا وكان أول شىء قالته لى " لا أستطيع أن أذهب الى المدرسة كولد. أنا سعيـــــــدة جداً كبنت." وقد توصلت لهذه المحصلة أيضاً. لقد شكـــــــــرتنى مـــــــرات ومـــــــــرات فى أنى سمحت لها أن تكـــــــون بنـــــــت , واخبرتنى أنها تحب أخييها ودنيس التى ساعدتها كثيراً.

بعد مرور أسابيع قليلة بدأ واضـــــحاً بشكل قاطع لكل الذين يعرفون دانـــــــــــيللى أن هذا التغيير كان رائـــــــــع وممتـــــــــع لها . فكانت تبدو نشيطة تنبض بالحيـــــــاة ومتفائلة لحياتـــــــــها الجديـــــدة كلما أفصحت واظهرت هذه الشخصية التى كانت مختبئه داخلها عن نفسها . وبدأت تتخلى عن دور الولد التى كانت تحافظ عليه . ولكن مازال لديها الهاجس بأن الناس مازالت تراها كولد ولكن هذا الأحساس بدأ يقل ويهدىء كلما زادت ثقتها فى ان الناس ترى بنت , وبدأت صفاتها الجميلة تتفـــــــــتح و تزهـــــــــر على العالم . لقد كان أحتفـــــــــاء بالحيـــــــــاة !

الجزء الثانى.....التعلـــــم

بقيت دانيللى قريبة منى قبل أسابيع قليلة من بداية المدرسة. وكان يبدوا أنها ترتد إلى المرحلة الجنينة وبالتالى تشتد ارتباطاً بى. أرادت أن تجلس بجانبى وتنام معى فى غرفتى , وتظل معى طوال الوقت. وكان تود أن تكون فى حضنى دائماً. كيف يمكن لطفله أن تحيى فى هذه الظروف لو تجد من يحضنها؟. وقد رجعت الى روحها المراهقة المستقلة بعد أن مر ما يقارب الشهر.

أشار على بعض المتحولين من جماعة الركن المتعادل بزيارة السيد / هنتر وهو أحسن الأستشارين فى مجتمع المتحولين. وذهبت مع دانيـــللى فى المقابلة الأولى لأنى أردت أن لا أترك ابنتى لوحدها مع شخص غريب قد يقنعها أنها مجنونة وانه الذى سوف يشفيها , أو ان يكون دخيل بينى وبينها. أردت دانيـــللى ملابس أنثوية ولكن فى نفس النمط اللامع الضيق والقصير ومبالغ فيه ولكنه جميل جداً. تكلم معنا الأخصائى قليلاً عن حالتنـــا, ولكن فى الغالب ما كان يتكلم عن خبراته. واستعلم عما أذا كانت دانيـــللى قد أصيبت بكدمه أو خبطه عندما كانت فى سن مبكرة لأنه يجرى أبحاث لكى يثبت نظريته فى أن التحول الجنسى سببه كدمات تحدث للطفل تحت سن 31 شهر. وكان دانيل عمره سنه عندما غرقنا فى الفيضان وأظن أن مقدرته على الكلام تأثرت. وقد توقف عن الكلام مطلقاً. وكان يبتسم فقط ويصرخ ويستخدم يديه للأشارة حتى سن الثالثة. فأذا كان قد تأثر بكدمه فى عمره المبكر وأثرت على الهوية الجنسية لديه فماذا عســـــاى أن أفعـــــل الآن.

أعطانا المستشار هنتر نموذج للتاريخ الشخصى لكى تملاءه ونعود إليه بعد أن ندفع 150 دولار. وأخبرنى بأن هناك شخص آخر سوف يراجعه. ثم سوف يكون هناك أختبار نفسى أيضاً وسيتكلف 700 دولار, ولكننا لم نكن قلقين بعد بشأن هذا الأختبار. عندما أنتهت المقابلة, لم يكن قد أخبرنى بالميعاد الثانى الذى سوف يرى فيه دانيـــللى ومع ذلك فقد حذرنا بأن نتوخ الحرص. لأنه كثيراً ما تهاجم المتحوله على الأقل مرة فى المواعيد الغرامية أذا عرف صديقها ماضيها.

أكتشفنا ان النموذج المطلوب ملاءه يغلب عليه مواضيع مثل الزواج والأطفال والجنس والعمل. وكان به جزء صغير خاص بالعائلة وبالتنشئه وبالمدرسة أيضاً, ولكننا أعادنا النموذج ودفعنا النقود المطلوبة. ولم نعرف من سيقوم بمراجعة هذا النموذج لهذا الأستشارى. اتصل بى السيد هنتر بعد مرور شهر وأوصى لنا بزيارة طبيب متخصص فى الغدد الصماء.

كان الصيف على وشك الأنتهاء وكان يجب ان نجد طريقة لأدخال دانيـــــللى المدرسة. وكان من الواضح لى أنه من الأفضل لها أن تلتحق بمدرسة جديدة. لقد تعلمت من خبراتى السابقة بعض الأسرار عن كيفية أدخال طفل لمدرسة معينة فى المنطقة التى نسكن بها. وكان من افضل الطرق أن ننتقل لمنطقة مجاورة للمدرسة. وكان هناك مدرستين

على الأقل لديهم قائمة أنتظار وهم لا يأخذوا الذين يسكنون بالمناطق المجاورة, ولكن لو كنت من الأجناس المطلوبة فيمكنك التنقل بسهولة من منطقة لأخرى, وهذا يعتمد على نسبة العدد المطلوب من الأجناس التى تريد أن تحققه المدرسة. وقد لعبت لعبة الأجناس من قبل مع أطفالى الآخرين. لأن اطفالى نصفهم اسبانى والنصف الآخر خليط من أجناس أوربية, وبالتالى أستطيع أن اختار بسهولة الجنس أو التصنيف المطلوب حسب الحاله. وفى مناسبات عديدة حاولت الهرب من أسئلة الأجناس, لأنى كنت أعترض على الجنس الأسبانى أو القوقازى. فالطالب لا يمكن تسجيله كخليط من أجناس عديدة حتى لو كان منشأه من خليط فعلاً, ولا يكفى أن يسجل أيضاً كأمريكى فقط.

كان كل ما يشغل عقلى أن اجد مدرسة آمنة لدنيـــــللى. عندما سألت السيد هنتر عن المدارس, نصحنى أن أستشير المسؤلين عن التعليم وأشرح لهم الحالة. وعندما أجد شخص متعاون, فيمكننى أن اسجل دانيـــللى فى هذه المدرسة.

لم يكن من السهل أن نطبق نصيحته لأن المدارس غالبا ما تكون فى أجازة فترة الصيف. ومعظم الأدراين والموظفين غير متواجدين إلا قبل بدأ المدرسة بفترة قليلة. وكان الوقت يمر, وأذا كان يجب ان أنتقل لمكان آخر, فيجب ان أبدأ الآن.

قررت أن أذهب مباشرة للأدراة العليا الخاصة بالمدراس. هناك كان يوجد كل أنواع اللجان التى تدعم الطلاب وتحترم رغباتهم وتعاملوهم بالتساوى, ولذلك اعتقدت أنهم سوف يساعدوا دانيـــللى. وبعدما تنقلت من قسم لآخر, بدا لى أن الشخص المسئول فى أجازة. وأخيراً اتصلت بـــ أيلين.

وسألتها " ما هى السياسة المتبعة للمدرسة مع طفل متحول جنسياً."

سالتنى عديد من الأسئلة ثم تركتنى على الأنتظار بينما كانت تتحدث مع رئيسها. وعندما عادت على التليفون قالت لى " سياستنا قائمة على أستبعاد التمييز." " وهذا لن يساعد كثيراً"

ثم قالت مرة آخرى " كل ما يمكن أن اقوله لكى أنه ليس لدينا تمييز." وكان يبدوا لى أنها تريد أن تقول المزيد.

أغلقت الخط معها وقد اعترتنى دموع الغضب والأحباط. لو ان ليس لديهم تمييز او عنصرية فهذا يعنى أن " أبنتـــــى" يمكن أن تكون موجودة فى فصول اللياقة البدنية الخاصة بالبنين أو البنات, وسلطات المدرسة لن تستطيع فعل اى شىء بخصوصها. فربما لو تفهموا وضعها فلن يسمحوا لها بفصول اللياقة البدنية. وعلى كل الأحوال يجب أن أنتظر لأيام آخرى قليلة حتى يعود الشخص المفترض أنه يعرف كيف يتعامل مع طالبه من نوع خاص.

وبعد عدة مكالمات محبطة, أستطعت أن ارتب لميعاد كى اقابل مسئولين المدرسة وجه لوجه. ذهبت لهذا الميعاد وعندى أمل قليل فى أن أجد المساعدة لأنى تنازعت مع هذا الموظف من قبل بخصوص موضوع الأجناس أو الأعراق, فمنذ سنين قليلة أخبرنى بأن أدارة المدرسة سوف تأخذنى إلى المحكمة لكى تمنح أولادى جنس أو عرق واحد لأنى كنت أرفض تحديد عرق معني واحد لهم. ولكنه لم ينفذ تهديده, وكان لدى أمل أن لا يتذكرنى أو يتذكر الكلمات الساخنة التى تبدلانها فى هذا الوقت.

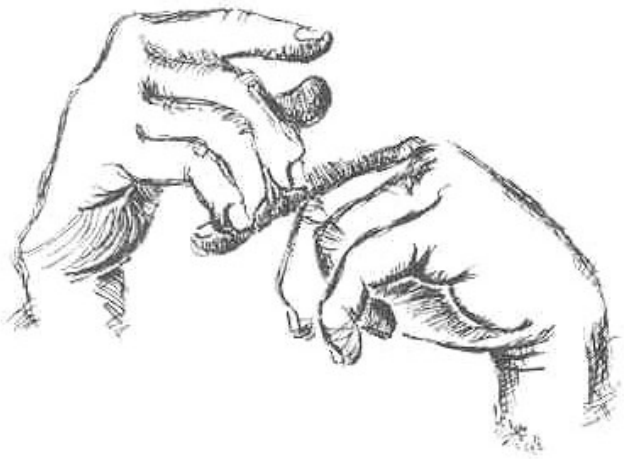

سياستنـــــا هى عدم التمييـــــــز

ومما أدهشنى, أنى وجدته لديه رغبة حقيقة لمساعدتى. (كان من الواضح أنه لم يعد يتذكر مشاجراتنا السابقة) ومع ذلك , لم يكن لديه خبرة سابقة مع حالة كهذه. وبالأستعلام فى قسم الكمبيوتر أخبره بأنه لا يمكن تغيير أسم الطالب حتى يتم تغيير شهادة الميلاد.وانا اعرف أن الأسم فى شهادة الميلاد يمكن تغييره ولكن النوع لن يمكن تغييره إلا بعد أجراء جراحة تغيير الجنس.

وقد أخبرنى عن برامج المدرسة البديلة والمتاحة فى هذه المدرسة. وكان احد البرامج هى الدراسة فى المنزل , ولكن لم أرغب فى هذا النظام. وكان هناك نظام آخر للمراهقين المضطربين: وهذا النظام لم يعجبنى أيضاً. لأن دانيـــللى لم تكن مراهقة مضطربة وقد سمعت تقارير سلبية فقط عن هذا النظام. وكانت الأمكانية الثالثة نظام يسمى " برتى ليد باك" وله شروط قليلة, ولكنه على مسئولية الطالب. وكان يحضره بعض الجيبز والسحقيات الذين لم ينجحوا فى المدارس الآخرى. وكان هذا النظام رسمى, ولذلك يرتدى الطلاب ملابس المدرسة العادية. وكان يبدوا أن هذا النظام مناسب لدنيـــللى, ولذلك ملئت النماذج المطلوبة. وأخبرته بأحتياجى لمعرفة المدرسة قريباً لأنى أفضل السكن بالقرب من المدرسة عن توصيلها بالحافلة عبر القرية, وأنه لمن الضرورى أن نتحرك. وقد غادرنا بسلام حتى أننى لم أبكى.

وبعد ساعات قليلة أتصل بى ولديه أخبار سيئة. فقد كان هناك قائمة انتظار لمدة سنتين لهذه المدرسة البديلة وسألنى " هل تفكرين فى أى مدرسة أخرى؟"

وقلت له دعنى أرى " أذا وجدت مكان يمكن أن تكون فيه محميه من الأضطهاد , او السخرية والتهكم ومن الأفضل أن لا تشترك فى فصول اللياقة البدنية. ولأن أدارين المدرسة لم يكونوا متواجدين بعد, فمن الصعب التكلم معهم."

وأضـــاف , " أحتاج أن أتكلم مع شخص آخر عن المدرسة البديلة. فلربما يكون هناك أمل أن تدخل هذه المدرسة أذا تكلم هذا الشخص مع الأدراة."

ولذلك فقد اصبحت لعبة الأنتظار محبطة جداً, ومع مرور الوقت. فى بداية شهر اغسطس, أنذرت صاحب الشقة بمهله 30 يوم ولذلك كان يجب على المغادرة فى وقت قريب.

وبالتحدث مع اصدقائى والمدرسين, أكتشفت ان هناك عدد قليل من أطفال المدرسين فى نظام المدرسة البديلة. وتسألت عن الفترة اتلى انتظروها فى قائمة " الأنتظار". وبعد مرور أسبوع, عندما نفذ صبرى, تحدثت مع ديفيد عن المدرسة البديلة التى سوف تكون مكان آمن لدنيـــللى. وكانت خطتى أن أسأل إدارة المدرسة أن تمدنى بمعلومات عن طول الوقت الذى يجب أن ينتظره الطالب فى هذه القائمة. وعندها يمكننى التفاوض معهم وأطلب العدالة لأدخال أبنتى المدرسة.

وقال لى ديفيد, " امى , امى. أذهبى الى إدارة المدرسة مرة أخرى وأخبريهم أنكى على حافة الجنون لأنكى قلقة على أبنتك الجديدة. فأنتى لا تريدى لها الأيذاء أو التفكير فى الأنتحاروانتى لا تعرفى ماذا يمكنك ان تفعلى ودعيهم يروا دموعـــــك."

مع أنى كرهت أن ألجأ لهذا المكر الأنثوى , فقد فعلت ما قاله لى. فقد جاءت الدموع بسهوله, وقد نجحت. وبعد أن عاد أدريى المدرية من الأجازة, أخبرونى أخيـــراً انه يمكن أن أسجل دانيـــللى يوم الجمعة القادم. واقترحوا أن أسجلها بأسمها وأن لا اعطى أى معلومات اضافية. وعرفت إدارة المدرسة حالة دانيـــللى, واقترحوا أيضا أن أخبر أخصائى المدرسة الأجتماعى. وأخبرونى أيضاً أن هناك طالب متحول قد حضر للمدرسة السنة الماضية, ولذلك سألت أذا كان هناك أى طريقة لكى أتحدث مع الأباء. ووافقت إدارة المدرسة على أعطاء الأباء رقم تليفونى, وهم يستطيعوا أن يتصلوا بى أذا ارادوا التحدث معى. وبدا أن إدارة المدرسة كان لهـــا قلب حقيقى.

سجلت لدنيـــللى فى المدرسة بينما كانت تجرى المقابلة الأولى لها مع طبيب الغدد الصماء. وكان هناك العديد من الأشياء التى يجب ملائها , وكذلك طلب الملفات السابقة. وأخبرت موظف التسجيل أن دانيـــللى كانت فى مدرسة

بكندا , وليس معى العنوان. وكان هذا صحيح جزئياً لأنها حضرت شهور قليلة بمدرسة فى كندا حينما كانت تعيش مع خالها منذ سنة أو سنتين. قررت أنا ودانيـــــللى أن نغير تاريخ ميلادها بالسنين وحينما يظهر أسمها السابق واسمها الجديد معاً فى قائمة الكمبيوتر , فلن يكون هناك مجال للشك فيها. وقمنا بتعديل الأسم فى الكارت بأضافة حرفين أضافيين لأسمها الجديد المكتوب بخط اليد. ووقتها لم يكن لدى قلق بخصوص الأسئلة المتعلقة بالأعراق أو الأجناس.

نسينا ان نغير التواريخ فى أوراق الإلتحاق , وهذا ما أوقعنا فى مشكلة حينما يطلع أحد على الأوراق. وقد تعللت بأنى لا أستطيع أن أحتفظ بسجل لكل تواريخ ميلاد أطفالى.

وأنتبانى شعور بأنه يجب أن أصحح الكذب فى الأسماء والنوع, وقررت انه من الضرورى أن يتم التصحيح الآن لأن الحقائق الفعلية كانت غير معروفة عندما ولدت دانيـــــللى . وبدأت أعتبرها حقيقة ــ الحقيقة كما أنا أرها. أحياناً يجب أن تفعل ما يجب فعـــــــله. وكان تواجدها آمنة أكثر أهمية لى من المعلومات التى يحتاج أن يعرفها موظفى المدرسة أو البيروقراطين من موظفى المقاطعة. وعندما أقررنا بأن دانيـــــللى طالبة جديدة, فكل سجلاتها السابقة لم يعد لها وجود.

وكان لدى سبب آخر جعلنى أتوجس خيفة بشأن مدرسة دانيـــــللى , فدانيل لم يكن لديه القدرة على أكمال الفصل الدراسى فى مدرسته. حتى فى السنين التى سبقت دخول المدرسة, وكان دليل على أنه يعانى مشكلة مع الأرقام والحساب. فقد أراد أن يلعب الكوتشينه وكان سريع الفهم لقواعد اللعبة إلا أنه لم يكن يستطيع عد الأرقام فوق رقم 6 . وعندما ذهب الى الحضانة كان يستطيع فقط أن يعرف النقود ذات العملة الكبيرة والعملة المتوسطة والصغيرة لم يكن يميزها. أعتقدنا أن لديه عمى ألوان لأنه لا يستطيع تعلم الأسماء المكتوبة بالألوان, مع أنه كان يميز ويلاحظ الألوان وملمس الأشياء واكثر من أى طفل آخر فى سنه. وعندما سألته عن الأشياء التى يحبها فى الحضانة التى يذهب اليها, قال لى " أحب الحضانة لما بها ألوان جميلة" وفى اليوم الأول لمدرسته لاحظ أن أبواب الحجرات كانت ملونه بألوان مختلفة.

ومع أن المدرسة صعدته للصف الثانى , إلا أننى جعلته يعيد السنه الأولى. فما زالت لديه مشكله خاصة بالحروف لأنه لم يحاول أن يتعلمها. لقد أحب مدرسته وهى أحبته, ولم يكن هناك سلوك مزعج. وبدا أنه تلميذ شاطر بما فيه الكفايه, ولكن بسبب مشكلته مع الحروف والأرقام , أعتقدنا أن لديه بعض الأعاقة الخاصة بالتعلم. وأختبرته بواسطة اخصائى نفسى فى الجامعة. وكانت النتيجة أيجابية فليس لديه أعاقة ذهنية , ولكنه لم يكن ناضج مثل من هم فى عمره. وأعدت الأختبار مرة أخرى فى نهاية السنة الثانية من الصف الأول ووقتها كانت مازالت لديه مشكلة التعلم . وحصلنا على نفس النتيجة السابقة فهو سوف يصبح طبيعى عندما يتقدم فى السن ويصبح أكثر نضوجـــــاً.

ومع تقدمه فى المدرسة فقد استمرت صعوبات الأرقام والحروف , وخاصة فى تعلم جدول الضرب . فقد تعلم حتى جدول 6 وبالوقت تعلم جدول 7 تم نسى جدول 6 . ولم يكن يهم مدى معاناتى معه أو مدى محاولاته للتعلم. فقد كان ولد حبوب وسعيد لدرجة أننى لم أستطيع أن اكون لحوحه معه. وكان بارع فى استخدام الألوان ولديه تقدير رائع للفن والجمال. وكان حساس جداً لمشاعر الآخرين , ودائما ما كان يلاحظ أحزان أو مرض أو تعاسة الأشخاص حوله. وقد قرأت أن هذه الحساسية غالبا ما يتمتع بها الفتيات , الاتى يستطعن أن يلتقطن خيط رفيع يوحى بتغيرات صغيرة فى ملامح وتعبيرات الوجه, ولم يكن هذا طبيعى لولد أن يلاحظه. ولكن دانيل لم يكن لديه فكرة عن أمس أو الغد , أو حتى معنى الليل والنهار. واستخدم تعبيرات مختلفه متغيره. لقد أحب الطهى وتعلم بما فيه الكفايه أن يقرأ الوصفات, ولكن لم أعتقد أنه لم يتعلم كسور عشرية أكثر من هذه التى فى كتاب وصفات الطهى.

ومع سلوك دانيل الأنثوى فأنه لم يجذب أهتمام إلا عدد قليل من المدرسين والأخصائين فى مدرسته.

قالت لى مدرسة دانيل فى السنة الثالثة " أبنك يتبختر عندمـــــا يمشى." وكنت أعرف أنها تعنى أن إليته تهتز عندما يمشى وأنه يمشى كبنت. " وطلبت منه أن يوقف هذا التبختر فكل الأطفال يمشوا فى خط مستقيم من وإلى فصلهم.

كنت أعرف أنه يتبختر عندما يمشى. وكان ما يحزننى أن تنتقده هذه المدرسة ضيقة الأفق. وأخبرتها " من فضلك تجاهلى هذه الحركات طالما لن تؤثر فى تعليمه ومن فضلك توقفى عن أثارته ودعيـــــه فى حالـــــه."

فيما يبدوا أنه كان لديها تفهم قليل للأطفال, وليس لدينا أختيار لمدرسين أطفالنا لأنها كانت المدرسة الوحيدة لهذه السنه الدراسية. ولذلك فقد نقلته لمدرسة آخرى.

أتصلت بى أخصائية المدرسة وقالت لى " هل تعرفى أن أبنك يلعب مع البنات فى فنـــاء المدرسة فى وقت الراحة, وفكرت " هل هذا مؤذى؟ فالبنـــات بشـــر ايضاً , وما الذى يهم فى أنه يريد ان يلعب معهم؟"

واستمرت الاخصائية فى حديثها إلى أن قالت " لقد سمعنا أبنك يقول أنه يريـــد أن يكون بنت."

وسألتها " ما الذى يمكن أن أفعله بشأن هذا"

وكانت أجابتها " حسناً , لا تشجعيه على هذا الفعل." " فسن العاشرة سن صغيرة جداً لكى يكون هناك توجه جنسى" وقد ذكرت الحوار لدنيل ولكنه تجاهل الموضوع.

عندما كان دانيل فى السنة الثامنة. اتصلت بى مدرسته لحضور أجتماع لك من ممرضة وأخصائى المدرسة.

وكانت نصيحتهم لى " أبنك يحتاج الأستشاره"

" لماذا تعتقدين هذا؟"

" لأنه يصرخ ويبكى عندما يسخر منه الأطفال الآخرين."

وبدا لى أنهم يحاولوا معالجة الأعراض بدون علاج المرض. وعرفت أنهم ينصحونى بالأستشارة لدنيل لكى يتغير سلوكه لأنهم لا يستطيعوا السيطرة على الأطفال الذين يسخرون منه ويطلقون عليه أسماء مختلفه. وابداً لم يتحدثوا معى بصراحة ويقولوا لى أنه لوطى, لكنهم يدورا حول هذه النقطه.

عندما سألتهم عن أخصائى جيد, فقالوا أنهم لا يعرفوا, وإدارة المدرسة ليس لديها هؤلاء الأخصائين.

* * * * *

عندما تحدثت مع طبيب الغدد بعد زيارة دانيـــللى الأولى , كنت اشعر بالسعادة لسلوكه الأيجابى مع أنه لم يرى متحول جنسى صغير فى عمر دانيـــللى. وقد وصف لها الهرمونات فى روشتته, وأخذ عينة دم لتحليها بالمعمل. وشعرت دانيـــللى بشىء من الخوف عندما وصلت لهذه المرحلة المهمه فى حياتها. وفى غرفة الأنتظار كان يجلس شخصين قابلتهم من قبل فى أجتماع جماعة الركن المتعادل, وكانوا متأثرين جداً لأن دانيـــللى نجحت بالفعل. وتعليقات كهذه تجعل عينـــاى مليئه بالدموع, ولكنى تمالكت نفسى حتى لا أبكى أمام دانيـــللى حتى لا تنزعج وتتأثر بضغوط أكثر.

خرجنا من عيادة الطبيب للشقة الجديدة كى نوقع أوراقها, ثم ذهبنا الى الصيدلية. وقلت لدنيـــللى , " لن نستطيع أن نفعل أى شىء آخر اليوم. " عندما لاحظت نفاذ وقود السيارة.

كان يوم جيداً على كل الأحوال , ولكن التعامل مع تسجيلات المدرسة والمواعيد والنماذج والنقود والقرارات قد فزعتنى عاطفياً. فى محطة الوقود , ذهبت للتكلم فى التليفون بينما كانت دانيـــللى تضخ الوقود فى السيارة. عندما خرجت من السيارة غلقتها والمفاتيح بداخلها وكانت هذه هى القشة التى كسرت ظهر البعير. مشيت إلى المنطقة الخلفية فى المحطة , وجلست فى فراش وردى اللون وظللت ابكى وابكى . يالكى من مسكينه يا دانيـــــللى ! وحاول الرجال فى المحطة فتح ابواب السيارة ولكنهم لم ينجحوا بينما كانوا ينظروا إلى وكأن هناك شخص مجنون بين ايديهم. وفى الوقت نفسه كانت دانيـــللى هادئة وساكنه. وأتصلنا برابطة السيارات وفى الحال وصل الميكانيكى

لكى يفتح أبواب السيارة . وهنا هداءت العاصفه داخلى وذهبنا لكى نسترى هرموناتها. وهى الهرمونات التى حاربت للحصول عليها.
ومع أن الطبيب أخبرنا بأن الهرمونات لن تأتى بتغيرات فوريه, فما زالت دانيـــــللى قلقة جداً فى أن تبدأ العلاج بها. لقد ضحكنا كثيراً كلما تذكرنا جلوسى فى الفراش الوردى بمحطة الوقود بينما كنت ابكى. تلك المواقف الصعبة والأم منهارة خلقت من دانيـــــللى بنت أكثر نضوجاً.

كان يجب علينا أن نحل مشكلة سوتيان دانيـــــللى الفارغ. فيمكن أستخدام المخدات الورقية الخاصة بالبنات المرهقات, وهناك ايضاً الجراحة البديلة مثل التى تلى جراحة استئصال الثدى, ولكن دانيـــــللى تحتاج لشىء وسط. فحتى السوتيان ذو المخدات لم يكن يناسب دانيـــــللى . وقد حاولنا فى استخدام أشياء بديله صنعناها فى المنزل مثل مخدات الأكتاف , ولكن دانيـــــللى كان لديها شعور أن الناس سوف تكتشفه لأنه لا يبدو حقيقى. وكانت تظن أن الناس كان ينظرون فى ثدييها اينما ذهبت.

ماذا يستخدم الأخرون الذين يعيشون طوال الوقت بنجاح كأناث؟ فى المقابلة الأولى لى مع جماعة الركن المتعادل, سألت اثنين من الأصدقاء ع كيفية ملىء السوتيان الخاص بهم. وأدركوا أنه سؤال مهم جداً.. وأعطاونى معلومات مهمه. فالمخدات تسمى تكوينات صناعية للثدى. وهناك العديد من الأختيارات فى السوق, وكل واحد يستخدم نوع مختلف. ولأن تكوينات الثدى هذه غالية الثمن وليس من السهل الحصول عليها, فقد تبرع هؤلاء الأصدقاء لكى يقابلوا دانيـــــللى ويعرضوا عليها النوع الذى يرتدوه تحت التايير. وقد قبلوا دعوتى لهم لأحتساء القهوة خلال هذا الأسبوع. وكانت واحدة منهم ترتدى زى الأنثى الكامل, والآخرى كانت ترتدى بدله قميص ابيض ورابطة عنق وكانت تحمل أشياءها الأخرى داخل صندوق. وكان المشهد مضحك جداً بالنسبة لى , لدرجة أننى لم استطيع أن امنع نفسى من الضحك. فأمامى رجلان كاملى النضوج , أحدهما يرتدى ملابس المرأة الكاملة والأخر يبدوا كرجل أعمال يوضحان لدنيـــــللى الفرق بين أنواع الثدى الصناعى المزيف. ولكن كنت أعرف أن هذا الأمر ضرورى.

كان من أحد الأنواع ـ مخدات الثدى المصنوعة من السليكون وتبدوا مثل البدائل التى تستخدم بعد استئصال ثدى المرأة . وكان ملمسه جيد . والآخر مثل شكل الثدى وله أكياس مستديرة قليلة مليئه بالرمل. ويمكن زيادة حجم الثدى باضافة المزيد من الأكياس. وقد أخترنا النوع الثانى ويسمى " بوسم بوديز" لأنه يبدوا ملائم وشديد التحمل والذى قد يناسب مراهقة كثيرة النشاط . وقد عرفنا كيف نشتريه بتكلفة 100 دولار فقط.

عندما بدأت دانيـــــللى ترتدى " البوسم بوديز" انتابها شعور بالقلق لعدم أحساسها بالأمان لأنهم يتحركوا فى كل الاتجاهات. كانت خائفة أن ينزلقوا من سوتيانها وينزلوا فى مكان غير ملائم هى لا تريده. ولحل هذه المشكلة قمت بخياطة الأكياس فى السوتيان ببعض الغرز البسيطة لكى تتناسب مع حجم السوتيان. وقد بدأت تؤثر الهرمونات وبدأ

ينمو لها ثديين صغيريين. وبالتالى أخرجت عدد قليل من الأكياس التى تحتوى على الرمل. وكان هذا صعب أن تستخدمه فى السباحة لأن لدينا جهاز واحد ويحتاج إلى ساعات عديدة لكى يجف.

أننى أمتن لهؤلاء الأشخاص الذين منحونا المساعدة. فقد كان الموقف مضحك ولكننا استفدنا منه.

أستخدمت دانيـــــللى ملابس داخلية " أندروير" ضيقة وفى كثير من الأحيان ما كانت أثنين أو ثلاثة ازواج فوق بعضهم حتى يعطوها ثقة أن الأجزاء التى يجب أخفائها سوف تبقى مختفيه. تسمى هذه العملية (تاكنج). كما أن الهرمونات ساعدت أيضاً أن تظل كل الأشياء تحت السيطرة.

وقبل أن تبدأ المدرسة, أتصل بى والداً المراهقين المتحولين مثل حالة دانيـــــللى كلى يدعونا لزيارة منزلهم. ولكن ذهبت لوحدى كى أحمى دانيـــــللى من أى صعوبات غير متوقعه.

أظهرت لورا وأبويها أهتمام شديد بدانيـــــللى وأصيبت لورا بخيبة أمل لأن دانيـــــللى لم تكن معى . وبدت أمها وزوجها سعداء بالتحدث معى فى طريقة تنشئة طفلتهم الخاصة. اتفقنا أنه لا توجد أسباب تدعونا للشعوربالذنب. فقد أرادت أم لورا أن يكون لديها بنت, ولكنها تعرف ببساطة أن التمنى لن يجعل أبنها بنت. وأنا أيضاً كنت سعيدة لأن لدى أولاد.

ومن سياق الحديث , عرفت أن سندريلا هو الفيلم المفضل للورا بينما تحب دانيـــــللى فيلم البرتى وومن " المرأة الجميلة" , وكلا الفلمين يظهروا المرأة بشخصية جديدة, لقد حاولت لورا أن تتحول للجنس الاخر عندما كانت فى مدرستها الثانوية, ولكنها عندما وجدت أن هذا لن ينجح فانتقلت للنظام البديل التى سوف تبدأ فيه دانيـــــللى . ولأن لورا لم تكن دراستها ناجحة بدرجة كافيه فى المدرسة, فقد كانت تدرس فى المنزل. وكانت صريحة جداً فى شرح كل التغييرات التى جرت فى جسمها بفعل الهرمونات مثل كبر ثدييها, واعادة توزيع الدهون وتوقف الأنتصاب. وكانت محظوظة لعدم وجود شعر كثير بوجهها.

ومما زادنى ثقة بنفسى أن أرى أبويها يعالجوا موضوع لورا بتفهم. وجعلوا الأمر يبدوا لى سهلاً. ولم يكونوا على اتصال بمجتع المتحولين.

عندماعدت للمنزل وأعطيب دانيـــــللى رقم تليفون لوراً , اتصلت بها على الفور. وتكلموا سوياً لساعات طويلة كما لو أنهم لم يتحدثوا فى هذا الموضوع من قبل. وقد تبادلوا الحديث فى مواضيع الملابس والمكياج والأصدقاء. فلدى لوراً مجموعة من عرائس باربى التى تحتفظ بهم. ولوراً شقراء وصوتها جذاب وتبدوا مثل نجوم السينما. وهى تجب ان تغير لون وشكل شعرها اسبوعياً. وبدت كما لو أنها تحتاج إلى المزيد من الأهتمام أكثر من دانيـــــللى , ولذلك كانت

تعرف الأحداث المهمة وكانت تريد أن تكون معهم. وكانت أكثر عاطفية من دانيـــــللى , وكانت سريعا ما تخبر الناس بانها متحولة جنسياً, ولكنها لم تكن تذكر أن دانيـــــللى متحوله ايضاً . أحياناً ما كنت أتسأل إذا كان سيطرة وتحكم لوراً شيء جيد أو مفيد لدنيـــــللى , ولكنى أعتقدت أنه لربما يكون هذا مفيد للوراً. لقد كونوا رابطة قوية بسبب أشتراكهم فى خبرات متفردة.

وبمجرد أن حصلت دانيـــــللى على رخصة القيادة , كانت دانيـــــللى ولوراً يذهبون سوياً فى عطلات نهاية الأسبوع. وكانوا يذهبون إلى المقاهى المخصصة للجييز فى البلدة, ولكن سرعان ما أمتنعت دانيـــــللى لأن الرجال لم يكونوا يعيروها أهتمام. وقد زاروا ايضاً الملاهى الليلة فى المكسيك حيث كانت دانيـــــللى تستمتع بوقتها دونما أن يعرفها أحد.

غالباً لم أكن ارى والداً لوراً , ولكننا كنا نعرف الكثير عن بناتنا المرهقات, وكنا نعرف مكانهم عندما يتأخروا عن المنزل. عندما تأخرت دانيـــــللى كثيراً , كنت أتمنى أنها تستمتع بوقتها لأنها تستحق بعض السعادة. فقد كانت البنات يقضون ليلتهم فى منزل أحدهم ـ وكان هذا كل ما فى الأمر. وكنت أتمنى أن لا يقعوا فى مشاكل مع القانون, لأن فى بلدتنا ضد أرتداء ملابس الجنس الأخر خصوصاً فى جرائم الغش أو النصب. ومعظم السجون تضع المتحولين جنسياً الذين لم يجروا الجراحة مع الناس الذين لهم نفس الأعضاء التناسلية, وبمعنى آخر سوف تضع دانيـــــللى ولوراً مع الرجال.

أبداً لم تشعر دانيـــــللى فى أنها محتاجة لجماعات دعم المتحولين. التى كنت اتصل بهم , وأحياناً ما كانت لوراً ودانيـــــللى يتوقفوا عن أضحاكى ولا يظهروا لى مدى نجاحهم فى معالجتهم للأشياء. لقد كانوا يستمتعوا بأخبارى كم هم رائعين.

شعرت أن والداً لورا لديهم ميل فى نقدها, ولاحظت أنى أفعل نفس الشيء مع دانيـــــللى. فى مرة من المرات ذهبنا لشراء حلى لدنيـــــللى. وقد أعجبت بطاقم حلى ثمنه 80 دولار , وقلت لنفسى أنها تستحق طاقم أغلى من هذا. وعندها وجدت دانيـــــللى طاقم مشابه ثمنه 20 دولار وهو الذى اشتيرناه. وعندما غادرنا قالت لى " الآن يمكننا أن ننفق 60 دولار التى وفرناها" اليس كذلك, وقلت لنفسى أنها حقاً انثى.

الحياة خلفت صعبه لكل من دانيـــــللى ولورا , وكذلك لأهلهم, ونحن نريد أن نبذل قصارى جهدنا لنجعلها سهله لهم.

* * * * *

لقد وجدنا شقة تبدوا راقية وقريبة من المدرسة الجديدة, وبدءنا عملية الأنتقال. وكنا نفعل ذلك بشكل جيد لأننا غالباً ما كنا نتنقل.

ولكن هذه المرة كانت مختلفة. لقد كنت أضحك فى سرى ومع نفسى عندما أدركت أن سلوكى تجاه أبنتى قد تغيير. فمنذ أنتقلنا مرتين فى الماضى منذ أن غادر ديفيد وبن , وكنت أترك ابنى الصغير يحمل أشياء ثقيله , فكانت له مهام ثقيله. أما الآن فأنى أصر على أخبار أبنتى الجديدة المراهقة أن تكون حذرة عندما ترفع اشياء ثقيله. وأصبحت اشاركها فى حمل هذه الأشياء حتى أخفف عنها. وحتى هذه اللحظة , لم أكن أعرف إلى من ينتمى هذا السلوك ولكنه جاء بشكل تلقائى. ومن ناحية آخرى كانت دانيـــــللى تشعر انها قوية, وكانت تحمل اشياء كثيرة ثقيله لكى تخفف عنى هذا العمل المضنى. لقد ارادت أن ننقل اشياءنا بأنفسنا بدون أى مساعدة من الرجال. أنها لم تتبنى سلوك الأنثى الضعيفه التى تحتاج للمساعدة, وعلى العكس كانت تريد أن تصبح امرأة مستقله. لقد أعتززات بنفسى لأن لدى نفس هذا السلوك, ولكنى فى هذا اليوم كنت سعيدة أن أجد من يساعدنى.

وكان هناك حدث آخر أختبرت سلوكى فيه تجاه ابنتى الجديدة عندما لم أرد أن تقود سيارتها فى المكسيك وقد فعل ذلك أخوتها عندما كانوا فى نفس عمرها.

عندما اقترب اليوم الأول فى المدرسة , أنتابنى القلق على دانيـــــللى . وكان أحد الأسباب التى دفعتنى لأختيار هذه المدرسة الجديدة لأتباعها سياسة الحرم الجامعى وبالتالى تستطيع دانيـــــللى أن تعود للمنزل وقتما شاءت إذا شعرت بعدم الأرتياح. فهى مازالت قلقة بشأن نفسها, وشعرت أنه يجب أن تعود للمنزل فى فترة بعد الظهر لكى تحلق. ولم تكن قلقة بشأن دولاب ملابسها الموجود فى المدرسة ومع ذلك كان لديها آخر الصحيات فى الملابس وكانت ثقتها تزيد كلما أرتدت هذه الملابس. ولم تكن أيضاً متأكده تماماً من صوتها. ولأنها بدءت فى أستخدام الهرمونات قبل أن يظهر الصوت الرجالى الخشن وبالتالى فأن لديها فرصه افضل فى أن تحتفظ بصوت انثوى. كان صوتها فى أقل مستوى للأنثى ولأذنى كان مقبول جداً , ولكنه كان مصدر اهتمام لدنيـــــللى.

فى نهاية اليوم الأول للمدرسة, كان لدى أرتياح كبير عندما عرفت أن الأمور سارت بشكل طبيعى. وكانت سعيدة بالوضع الجديد, ولم يخمن أحد أن تكون قد حضرت إلى المدرسة كولد فى العام السابق. وكان لديها أمكانية أستخدام غرف الراحة الخاصة بالممرضات , ولكن كانت خائفة أن يثير هذا الشكوك أو يلفت الأنتباه, ولذلك استخدمت غرفة الأستراحة الخاصة بالبنات. ولو أصدمت بأى مشكلة فكانت تشعر بالراحة لأن لديها أمكانية أن تصل إلى فى أى وقت عن طريق استخدام البيجر. ولأن لدى عملى الخاص, فيمكننى أن أغادر العمل فى أى وقت ترسل إلى فيه. لقد حاولت أن لا تزعجنى, ولكن كان هناك العديد من المناسبات التى ذهبت معها للمنزل. فهى ما زالت تحتاج إلى الحنان والثقة فى النفس ومزيد من الأحضان. وبدا أن أستخدام الهرمونات قد أثر بشكل موازى ايضاً على مشاعرها. فأحياناً

ما كانت تبكى. وقد أخبرتها " بأن أحياناً ما تبكى المرأة اياماً. وتسمى هذه الأيام أيام الدموع, وأحياناً يجب أن تبكى قبل أن تشعرى بالتحسن."

اتصلت بى ذات مره عندما رجعت للمنزل مبكراً من مدرسة الرقص لأنها أصيبت بخبطه فى أنفها. وفى المرة التالية رقصت حتى أطفئوا الأنوار بفستناها الجديد التى صنعته لهذه المناسبة. وكنت سعيده أن لديها الفرصة كى تصبح بنت. وغالباً ما كنا نذهب للرقص سوياً وبعدها بدأت تقابل شباب آخرين ثم بدأت تحضر حفلات راقصة للشباب فقط.
عندما ذهبت لأحضرها ذات ليله بعد حفلة راقصه, أخبرنى أحدهم أنه يعتقد أن دانيـــــللى فتاه حبوبه وناضجه وطيبة القلب. وغالبا ما كان الناس يقولون ذلك عنها, ودائما ما أقول لنفسى " ليس لديكم فكرة" وفى الطريق للمنزل أخبرتنى عن منظر سيء حدث فى الحفله. " فقد كان بعض البنات الكبار يقلدون الأطفال بشكل ساخر ويثيروا النكات عليهم " وقالت لى . " انهم ظلوا يشيروا إلى وأنا ارقص. ثم توقفت ووجهتهم وأخبرتهم بأنى تعبت من سخريتهم من الجميع . سخروا منى وسبونى وطلبوا منى أن نذهب للخارج كى نتقاتل. وأخبرتهم أنى لا اريد أن اتقاتل معهم فأنا مجرد انى تعبت من سخريتهم منى لأنهم يغيروا منى لأنى ارقص بشكل رائع. وشعرت دانيـــــللى أنها عالجت الأمر بشكل جيد, واعتقدت أنها جعلت هؤلاء البنات يبدون كحمقى. وغادروا المكان بعد أن هدودها بأن يلحقوا بها الأذى ووصل الأمر للقتل, وأوضحت لى , أنه قد أنتباها غضب الخمسة عشر سنة الماضية وقد صببته على هؤلاء البنات الاتى سخرن منى . " كنت فخورة بها وشعرت بالحزن لأن حياتها المبكرة تبدوا صعبه جداً.

أحياناً ما تبـــــكى النساء اياماً

* * * * *

كان عملى يستدعى أن أقضى ليلتين شهرياً خارج البلدة. وأعتدت أن اترك دانيل لوحده, ولكن الآن فالأمر مختلف لدانيـــــللى . أكدت لى أنها سوف تكون بخير لوحدها بالليل , ولكنى أردت أن اكون قريبة منها لكى أحميها. وعندما لم أتمكن من أن اكون معها, كنت ارتب أن يأتى الاصدقاء ليكونوا معها.

كان لديها رغبة قوية أن يكون لديها سرير خاص بالبنات. ولم أكن أعرف أن كل جنس له فراش خاص به, ولكننا ذهبنا للبحث عن فراش أو سرير أنثوى. ووجدنا سرير رائع له خلفيه جميله بها مرايات ورفوف. وكان على أن اعترف بأنه صمم خصيصاً ليكون فى غرفة البنات. وعندما أتينا به للبيت, فشلنا فى أن نضعه فى المكان المناسب, ولذلك تنازلنا عن كرامتنا وطلبنا المساعدة من رجل وهو ابن اختى, والذى كان فى نفس عمر دانيـــــللى, والذى ارسل لها فازة من الزجاج كان قد احضرها معه من رحلة فى أوروبا, والتى وضعتها فى خلفيه الفراش. وكانت حركات الحب والقبول منه تدل على مدى اندماجه الكبير مع دانيـــــللى.

ومرت السنه الأولى فى المدرسة بشكل هادىء وناعم , واحرزت تقدماً مذهلاً فى دراستها. وكنت متأكده أننى يجب أن أساعدها فى علم الجبر, ولكنها كانت تذاكره بنفسها منذ البداية . وتحسنت لغتها الأنجليزيه وكذلك الكتابه, وتقدمت بقفزات واندمجت فى دروسها. وكان يبدوا كما لو أن احدهم قد أضـــــاء الأنوار. وفجاءة أصبحت الأموار تبدوا فى مسارها الطبيعى. وأصبح المدرسين يتكلمون مثلها. الآن أصبح لديها القدرة على التركيذ فى تعليمها بدل من أن تتخبط فى مشاعر وعواطف متضاربه غامضه.

فى يوم من الأيام قابلت مدرسين دانيـــــللى فى كوفى شوب قبل المدرسة. كان متعاطفين جداً, وأثنوا على الطريقة التى ربيت بها أبنتى. عندما أخبرونى كم هى بنت جيدة, وكان على ان اعض لسانى. فلم يكن ابداً يتخيلوا السر الذى تخفيه دانيـــــللى. لقد أصبح جزء من حياتى أن اتقبل الثناء والتهنئه من الناس عليها بدون أن افشى سرها.

لقد أردت لكل الناس ان يشاركونى المتعه والجمال لهذه الأنسانه الجديدة, ولكن دانيـــــللى لم تريد أن يعرف كل الناس ولذلك كان ينبغى أن احتفظ بسرها داخلى بعيداً عن اصدقائها ومدرسييها والجيران. وكانت جماعة الركن المتعادل الداعمة هى المكان الذى يمكن لى أن اتبادل فيها مشاعرى واعتزازى بمواهب وانجازات دانيـــــللى. وكان يعرفون كم كان الأمر يبدوا صعباً , وكنت اعرف أنهم لن يفشوا أسرارى. وكان لدى أمل أن يقل احتياجى كى أخبر الآخرين ــ ولكنه ابداً لم يقـــــل.

حازت التدريبات الرياضيه أغلب اهتمامنا عندما كنا نختار مدرسة ثانوى لدنيـــــللى. وقد اوصى المستشار هنتر بأن يكتب لنا طبيب العائلة أى سبب طبى مثل مشكله فى القلب لكى تكون عذر لها عن ممارسة التمارين. وكان لدينا

طبيب فى العائلة وكان سعيد بمساعدة دانيـــــللى , ولكن باشتراكنا فى النظام البديل لم نعد فى احتياج لمثل هذا العذر. فلم يكن الطلبه فى النظام البديل ملتزمون بارتداء الملابس الرياضية إلا حذاء التنس فقط . وكلما اكتسبت دانيـــــللى ثقة فى نفسها أزداد أستمتعها بحصة التمارين الرياضية , وهى التى ابداً لم تكن تحبها من قبل.

لقد ذكرت لى ذات مرة عند برنامج اختبارات اللياقة الرئيسية, " انا احاول أن اقدم اكثر مما هو مطلوب من البنات لأنى اشعر أننى كما لو كنت أتحايل قليلاً." فهى مازالت تحاول أن توؤم تفكيرها مع جنسها الجديد ــ فهى تؤدى التمارين المطلوبه من الأولاد حتى مع أنها اصبحت انثى.

فى السنه الثامنة أرادت أن تحضر فى المدرسة الرئيسية وأن تنتظم فى فصول اللياقة البدنية. وتغيرملابسها مع البنات الآخرين فى غرفة خلع الملابس. واردت ان احميها من الأحراج أو المشاكل المتوقعة, ولكن مرة اخرى عضضت لسانى وتركها تحاول أى شىء لأنها شجاعة بما فيه الكفاية لكى تجرب بنفسها. لم أكن اريد ان احبطها او اجعلها مترددة بسبب خوفى. أنه لكابوس ان تكتشف اى ام آخرى قصة دانيـــــللى. سوف اكون اكثر راحة لو أن سياسة المدرسة قد استبدلت التمارين الرياضية بالرقص او حتى الغتها بالمرة. وقد قررنا أننا نستطيع أن ننتقل لمنطقة أخرى من البلدة إذا أكتشف امرها.

وقد سألنا عن مسألة الأستحمام قبل أن نتخذ القرار بخصوص هذه المدرسة. فالأستحمام بالنسبة للتمارين الرياضية كان أختيارى, وهذا يرجع لأن الأباء الذين يدنيون بأديان شرقية لا يسمحوا لأولادهم وبناتهم بأن يخلعوا ملابسهم أمام أى شخص. واعتقد أن هذه القاعدة الدينية ذات معنى. فكم كنت اعتقد أنه لشىء غير متحضر وبربرى أن نترك شباب فى مراحل مختلفه من المراهقة عارين أمام بعضهم. أرتدت دانيـــــللى بودى ضيق فوق سوتيانها, وكذلك الأندرويز المعتاد المكون من عده طبقات حتى تحافظ على سرها عندما تغير ملابسها.

ومع مرور الشهور , التحقت دانيـــــللى بفريق المدرسة فى محاولة منها للأحتفاظ بجسم صحى. ومرة اخرى شعرت بالقلق عليها عند اشتراكها فى المنافسات ضد المدارس الاخرى لأنه ربما يتعرف عليها أحد الاشخاص ويعترض على اشتراكها فى منافسات الجرى الخاصة بفريق البنات. وقد بذلت قصارى جهدها, ولكن نتيجة للجرعات المكثفه من الهرمونات, يبدوا انها استنفذت طاقاتها قبل نهاية السباق. وعندما حضرت لأشجعها , استمعت مثل الامهات الآخرين وهم يتكلمون عن المشاكل التى تقابلهم مع أولادهم, ولكن كان يجب أن اصمت ولا أتكلم عن دانيـــــللى. كم أردت أن أخبرهم كم أنا فخورة بأبنتى المدهشة المتفردة المراهقة, ولكننى ظللت صامتـــــــــه.

كان يبدوا شيئاً حكيماً أن اتكلم مع المدرب وبالتالى يمكنه الرد على اى سؤال, ولكنى لم افعل ــ ولم يكن هناك مشاكل.

من خلال سنتين من التجربة والخطأ, اكتشفنا العديد من الخيارات للطالبة المتحوله جنسياً والتى تواجه مصاعب تمارين اللياقة البدنية فى المدرسة الثانوى. اخبرتنى ممرضة المدرسة أنه كان من السهل أن نعتذر عن تمارين اللياقة البدنية من خلال إدارة المدرسة. فالطالب الذى لديه مشاكل صحية أو عيب خلقى أو اى حالة قد تسبب صعوبة فى التواصل الأجتماعى قد يكون عذر صحى للطالب. ولم يكن هناك احد يتبرع بأخبارى هذه المعلومات عندما بدأنا الأستعلام عن موضوع اللياقة البدنية. ايضا إدارة المدارس تعطى سماح عن تمارين اللياقة البدنية للطلبة الذين يؤدون نشاطات رياضية بعد ساعات الدراسة مثل السباحة.

كانت دانيـــــللى فى كورس المدرسة خلال السنة الثانية فى المدرسة الثانوية حيث كان يتعلم الطلبه كل من الموسيقى والرقص لكى يجهزوا لعرض مدرسى سوف يقام فى نهاية الفصل الدراسى. وقد تكلف الزى والحذاء 60 دولار , وقد اعطيتها النقود على مضض.

وعندما استلمنا الزى , كانت دانيـــــللى حزينة ومتضايقة لأن الزى لن يناسبها. فقد كان الزى عارى الأكتاف وكذلك كانت الجيبه قصيرة للغاية حتى تظهر السياقان. فهى لا تستطيع أن ترتدى سوتيانها وكذلك الأندروير مع هذا الزى وسوف تشعر بعدم الراحة مع كل هذا. حقاً بضع سنتيمترات من القماش خلقت فرقاً كبيراً فى هذا الزى.

وتعجبت من أختيار هذا المدرس المتحزلق الذى أختار هذا الزى الغير مناسب والذى لا يتماشى مع قواعد المدرسة. وكان انطباعى الأول أن اشن حرب على هذه المدرسة, ولكن دانيـــــللى ارادت أن تعالج هذا الموقف بنفسها بترك الفصل بدون اثارة أى اضطرابات. وقد فعلتها بطريقتها, ولكن مؤخراً كان لدى الفرصة عندما برزت اسئلة واهتمامات أخرى تتعلق بهذا الفصل.

لقد واجهت دانيـــــللى بعض الحالات الصعبة, ولكنها كانت تبدو قادرة على الأستقرار فى المدرسة بشكل جيد . ومع انها كانت شجاعة جداً فى بعض الحالات , إلا انها أرادت هذه المرة ان تنزوى.

لقد اظهرت نضوجاً مدهشاً بمعرفتها آى المعارك يجب ان تقاتل فيها. فكانت تختار معاركها بحكمة, وبشكل مختلف عن الطريقة التى استخدمها فى حيـــــــــاتى.

Daniel at 8 years

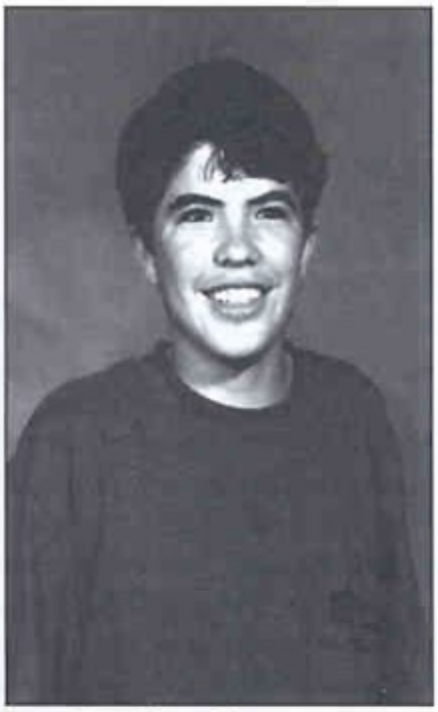

Daniel at 14 years

Danielle at 15 years

Danielle at 19 years

الجـــزءالثـالث..... القبـــــــــول

فى أثناء الأيام التى تلت طلاقى , حافظت على أستمرار علاقات وروابط الأولاد بعائلتهم المكسيكية , وحاولت الإحتفاظ بعلاقات جيدة مع والدهم من اجل الأطفال. فقد كنا نذهب لزيارة أقاربنا المكسيكين فى مناسبات عائلية خاصة عديدة , ودائما ما كان يتم قبولنا كجزء من العائلة . وكان لدانيل صلة وثيقة بجدته , ولذلك تحطم قلبها عندما غادرنا المكسيك لنعيش فى الولايات المتحدة. وقد قضى دانيل العديد من عطلات الصيف معها فى المكسيك.

ومؤخراً تزوج سلفادور مرة آخرى , وانتقل لكليفورنيا , وأصبح لديه طفلان آخران. وحقيقة لقد أحب أولادى أخوتهم الغير اشقاء , وخاصة دانيل كان متأثر أن يكون له أخت غير شقيقة. كان أطفالى يزورن والدهم بصفة منتظمة. ولم تكن تمانع زوجته من أن تتنزه مع الأطفال , وكان أحياناً ما يذهب أولادى مع والدهم للمكسيك لكى يزورا أقاربهم هناك.

كان والد دانيـــــللى من الكاثوليك الرومـــان ومتعلم بدرجة بسيطة , ولديه ضيق افق عن الأشخاص الذين يبدون مختلفين . وفى أثناء التحول من دانيل إلى دانيـــــللى , تكلمت دانيـــــللى مع والداهـــا عن مشاعرها, موضحة له أنها فعلاً بنت . وقد قصدت أن لا ترتدى فستان أثناء هذه المناقشة معه. وعندما اخبرتنى عن مقابلتها مع والدها, قالت لى انه قد تفهم حالـــتها , وتأمل أن يكون هذا حقيقى. وبعد فترة قصيرة , عندما رجعت دانيـــــللى متأخرة ذات ليلة بالحافلة من عند عائلتها المكسيكية. وطلبت من سلفادور أن ينتظرها على الحدود لأنه يسكن فى مكان أقرب منى.

لقد كانت المرة الأولى التى يراها تلبس كبنت.

وكانت المرة الأولى التى يراها ترتدى ملابس البنات. وقابلتهم فى منزله, وشاهدت دانيـــللى تشكره وتحاول أن تحضنه عندما أرادت ان تودعه. وقد تجاهلها ورفضها . وكان هذا واضح من نظراته الغاضبة لى , لقد ظن أننى قصدت أن أخلق هذا الوضع. وقد تخلى عن تفهمه لوضعها الجديد عندما رأها كبنت فعلياً.

وبعد هذا , عندما كانت دانيـــللى تزور بلدتها المكسيكية الصغيرة فى نفس التوقيت الذى يزور فيه والداها, فقد كان يترك البلدة. وفى مرة من المرات ترك الكنيسه عندما دخلتها. وفعل ذلك مرة أخرى عندما وصلت دانيـــللى وهو يتناول الطعام مع الأقارب.

وقد تكلمت معه فى مناسبات عديدة بخصوص دانيـــللى , وكم يعنى لها أن ترى والدها . وطلبت منه أن يتكلم مع كاهن أو قسيس الكنيسه الكاثولكية الذى أعرف أنه يتفهم مواضيع التحول الجنسى . وكان رد والدها , " أن دانيـــللى هى التى لديها مشكلة وهى تحتاج ان تتكلم مع القسيس"

وتكلم ايضاً أخوها الكبير مع والدها وزوجته دون جدوى. بعد مرور سنة أو ما يزيد بدأ ديفيد وبن فى الإبتعاد عن والدهم بسبب رفضه المستمر لأختهم. واستمرت دانيـــللى فى الأتصال بوالدها الذى كان يكلمها فى التليفون , ولكن لم يكن ليزورها أو حتى يقبل مقابلاتها , ولم يكن يحضر أى من المناسبات المهمه فى حياتها. وكان قلبـــها يتحطم , وأستمرت فى الأتصال به على أمل أن تستطيع تغيير أفكاره. وكان يعتيريها الحزن لأفتقادها أخوها وأختها الصغيرين الغير اشقاء. وعندما رُزق بمولودة بنت , لم يسمح لدنيـــللى مطلقاً بأن تراهـــا أو أن تتعرف عليـــها.

وحاولت جدتها المكسيكية أن تتجاهل الموضوع عندما زارتها دانيـــللى بفستانها المكشكش , والكعب العالى وكانت تحمل كيس النقود.

وكانت أول كلمة لجدتها " كيف تثنى لكى أن تحملى كيس نقود؟ "

لقد ضحكت وبكت دانيـــللى وجدتها سوياً أثناء هذه الزيارة, وكانت جدتها مقتنعة أن دانيـــللى سعيدة بحياتها كبنت. وبنفس الأسلوب الرائع , واجهت دانيـــللى بقية أفراد العائلة, وقد عاملها عامتها واولاد عمها كما لو كانت بنت منذ ولادتها.

لقد أهتم بها أحد أولاد عمهـــا واعتنى بها عندما ذهبوا للرقص وحلبات مصارعة الثيران. لقد ذهبت للرقص فى البلدة الصغيرة حيث كان يعرفها الجميع كولد من قبل . وفى البداية لم يكن يسألها الرجال للرقص, ولكن ابن عمها كان يرقص معها, ومع الوقت اصبح العديد من الآخرين أصحابها وطلبوها للرقص ايضاً . ولأنها كانت شجاعة

وفخوره بنفسها , لم يراها الأخرين كشخص منبوذ , وبعدها بدأ يحتفل بها الجميع. ورجعت من زيارتها سعيدة ولكن مجهده لشعورها بأنها كانت مُراقبه طوال الوقت.

واستمر والدها وأحد اخواته فى رفضهـــا , وكانوا يرفضوا حضورالمناسبات العائلية إذا تواجدت فيها . وأرسل إليها والدها رسالة بأن لا تحضر أى حفلات راقصه فى بلدتهم المكسيكية, وأن لا تتكلم مع أطفاله لو رأتهم. وقد تجاهلت الرسالة. وكانت تشعربالآسى الشديد لوجود هذا الخصام فى العائلة, وكانت تشعر انها السبب.

وقد أخبرتها مرات ومرات , " إنه ليس خطأك , فا والدك هو الوحيـــــد الذى يمكنه أن يوقف الخصام فى العائلة بتغيير سلوكه."

وقد لام والدها بقية افراد العائلة لقبولهم لها لأنه كان يشعر بانها ما كانت لتستمر فى تحولها لأنثى لو أن أفراد العائلة جميعاً رفضوها من البدايـــــة.

وغالباً ما كنت اشعر بالأمتنان لأننى لم أواجه مشكلة دانيل الخاصة بنوعه وأنا اعيش مع سلفادور لأن صعوبات عملية التحويل الجنسى سوف كانت ستصبح معقدة عدة مرات عما هى الآن . فكنت ساتمزق بين حماية أبنتى والحفاظ على زواجى.

أحياناً ما كنت أشعر بالحزن لوالدها لأنه يفتقد الكثير. وفى أوقات آخرى كرهته لأنه يجرحها وكونه أنانى , ويفكر فقط فى نفسه. لا أستطيع أن أتفهم أب أو أم ترفض طفلتها, خاصة لو كانت جميلة, وعطوفه وسعيدة كدنيـــــللى . كيف يتسنى له أن يحتفظ بالسلام فى قلبه؟

* * * * *

وكان المخرج الأجتماعى لسنين عديدة هو مسرح المجتمع. فكنت أدير خشبة المسرح , واشترك مع الآخرين وراء الكواليس لكى أتأكد أن العرض مستمر, ولكن ليس لدى الرغبة أن اكون فى بؤرة الأضواء على المسرح.

ومن خلال مسرح المجتمع, كونت العديد من الصدقات الجيدة جداً بمرور السنين, وبعضهم جييز أو سحقيات. وبينما كنت فى قلب بروفة " العشرة الهنود" أعمل مع مخرجى المفضل والعديد من الآصدقاء , اكتشفت موضوع دانيـــــللى . وحاولت أن لا تؤثر على مشاكلى الشخصيه وتتداخل مع العرض المسرحى , ولكنى أحيانا ما كنت أبكى بدون سبب واضح. واخيراً أخبرت أصدقائى بحالة دانيـــــللى لأنها كانت تحضر البروفة معى . وكانوا يعرفوا أولادى وكانوا مهتمين جداً وداعمين لى عندما عرفوا الوضع.

لأنها كانت شجاعة وفخورة بنفسها, لم يراها الآخرين كشخص منبوذ

وعندما ذهبت دانيـــــللى معى للمسرح دات ليله , تصرف معها اصدقائى كما لو كانوا يعرفونها كدانيـــــللى من قبل ـ ولم يكن الأمر صعباً. حتى أنهم حفظوا أسمها بسهوله! وقد حضنها احد الممثلين المفضلين لديها واخبرها بأنها لطيفه. والممثلين الذين لم يعرفونها من قبل لم يشكوا فيها ابداً.

وكان هناك وضع مثير عندما غازلها الممثلين الجدد وحاولوا التعرف عليها. ومع أنى أردت أن احميها من الآذى واتجنب الإحراج مع الممثلين , إلا أنه لم يكن لدى الكثير لأفعله. ومع ذلك فذات مرة حذر المخرج القادمين الجدد بأن دانيـــــللى تبدوا أكبر من خمسة عشر عاماً. واصابتنى الدهشة لأن اصدقائى الذين يعرفونها لم يخبروا أحد من العاملين الجدد فى المسرح.

وذهبت دانيللى معى لحفل عشاء يقام سنوياً لتوزيع الجوائز حيث كان يوجد العديد من الأصدقاء الذين حيوها بدفىء وأثنوا على مظهرها. وسألها أحد الرجال إذا ما كانت الهرمونات هى التى أعطتها هذا الشكل الرائع. واعتقدت أنها سوف تتضايق لهذا السؤال المباشر, ولكنها أجابته بأيجابيه وقبول ثم حضنته.

فيما بعد أخبرتنى , " لقد كان الشخص الوحيد الذى يذكر لى أى شىء مباشر عن حالتى. وهذا جعلنى أشعر بأرتياح. كل الأشخاص الآخرين يخبرونى كم أبدوا جميله, ولكنهم يتاجهلوا الموضوع الحقيقى. "

وكنت أؤمن أن أصدقائى يفهمون , وقد كـــــانوا.

* * * * *

كان دانيل قد بدأ عملية الحلاقة عندما كان عمره 13 سنه حيث كان لديه شعر بذقنه ـ على عكس والده واخوته فقد كان لديهم شعر خفيف. لاحظت فى الماضى أن كثير من البنات لديهم شعر كثير مثل الرجال , ولم أكن ادرك مدى الألم الذى يعترى دانيل بسبب هذا الشعر. وعندما بدءنا العلاج بالهرمونات والآستشارات الطبيه والأنتقال لسكن ومدرسة جديدين , فكان يجب علينا ايضاً أن نبدأ أزالة هذا الشعر بالتحليل الكهربى.

وقد أوصى أحد أصدقائنا المتحولين بأحد المتخصصين فى التحليل الكهربى للشعر , ورتبت دانيـــللى لميعاد. وذهبنـــا سوياً فى المقابلة الأولى حيث شرحت لنا الأخصائيه الطريقة المتبعه, ولكنها لم تستطيع أن تجيب على كل أسئلتى . فكم المدة اللازمة لإزالة الشعر , وكم سوف تتكلف ؟ وقالت لى أن الأمر يعتمد على عديد من العوامل المختلفة, مثل القدرة على تحمل الألم ونوعية الجلد والبشرة.

وقد أضافت أن دانيـــــللى فى احتياج لتحليل الشعر المحيط بالآعضاء التناسلية كخطوة للتحضير للجراحة, ولذلك هى تحتاج لصورة دانيـــللى من غير ملابس. ولم تعارض دانيـــللى ولم أهتم كثيراً لهذا الموضوع. لكننى منذ هذه اللحظه تعلمت أن أخذ صورة عارية ليس شىء مقبول ومع أنى وأخصائية إزالة الشعر أصبحنا أصدقاء , فأننا لم نرى أو نتكلم عن هذه الصورة التى أخذتها فى هذا اليـــــوم .

وهكذا بدأت دانيـــــللى فى قضاء ساعات عديدة فى التحليل الكهربى , وقد انفقت الكثير من الدولارات . التحليل الكهربى عملية بطيئه وأحيانا ما كنت غير متأكده على الآطلاق أن دانيـــــللى تحرز تقدماً. وقد سمعت أنها لربما تحتاج الى 300 ساعة . وكان هناك أياماً تظل فيها دانيـــــللى بالمنزل لأن الشعر طويل ويصعب إخفائه ولا يمكنها أن تحلق فى اليوم الذى سوف تذهب فيه لجلسات التحليل الكهربى. وكنا نسميها الأيام السيئه. وفى الأيام التى كانت فيها خارج البلدة, كانت دانيـــــللى تتحمل مسئولية الذهاب لميعادها بنفسها بأستخدام الحافلة.

ولأنى تابعت هذه العملية بعناية, فقد فكرت أنه شىء يمكننى أن أفعله. وسوف يكون أوفر لى , ولربما يصبح مهنه أضافيه لى. وأثناء بحثى , عرفت أنه يجب ان ادرس وأتدرب لمدة 600 ساعة كى أحصل على شهادة لممارسة هذه المهنة, ولكن أقرب مدرسة كانت على بعد 100 ميل . وبدأت الدروس بعد أن أكملت دانيـــــللى سنتها الأولى فى

التحليل الكهربى. وقد استمتعت بالساعات التى قضيتها فى التدريب على دانيـــــللى. وجعلتنى رقيقة وصبوره وحذره أثناء هذه العملية, وكنت اتكلم معها فى نفس الوقت , لقد تبادلنـــا الكثيـــــر من الحورات بينما كنت أزيل الشعر,حتى أننا اصبحنا أقرب لبعض اكثر لأننا قضينا هذا الوقت الطويل سوياً.

التحليل الكهربى هو نموذج فنى وليس علم . والألم والنقود والوقت الذى يُنفق فى التحليل الكهربى يتوج فى النهاية بمتعة النجاح فى المرور للجنس الآخر.

وقد صاحبتنى دانيـــــللى لهذه الدروس فى مناسبات عديدة حيث اندهش وتعجب الطلبه الآخرين لشكلها الآنثوى. وقد قضينا ليالى كثيرة بفندق صغير قريب من المدرسة لمضاعفة وقت الدروس. لم أكن لاضيع دقيقة من وقتى يمكننى ان اتعلم فيها بينما كنت أنشأ أطفالى الثلاثة.

وبمرو الوقت انهيت دروس وساعات التدريب المكتسبة , ونجحت فى الأمتحان المهنى, وقمت بتأجير مكتب. وقد نما عملى الإضافى فى التحليل الكهربى من خلا ل مجتمع المتحولين. وأظهروا الشعور بالراحة لى لأنى كنت اعرف المشاكل التى يواجهونها اثناء فترة التحول. وفى وقت ما أصبح مقر عملى مأوى حيث يشعر فيه المتحولين بالراحة والترحيب. واستغل عملائى الأوقات التى بين المواعيد لكى يتعرفوا على الآخرين فى مجتمع المتحولين ونشأت بينهم لقاءات جماعية. وبدا أن مجهودى قد حفز روح الجماعة بين المتحولين واصبح من اليسير أن يعرفوا ويصلوا لبعضهم البعض.

وكان عائدى من هذا العمل اكثر من مجرد الحصول على النقود. وأحيانا ما كانت أختى تقول , " يبدو أنكى تضعين أو تستخلصين عصير الليمون من ثمار الليمون" وكان دائما ما يضيف بن , " اللعنة على عصير الليمون الجيد"

ولم نكن ابداً لنجرى أى تحليل كهربى للأعضاء التناسلية الخاصة بدانيـــــللى لأننا عرفنا الكثير ممن اجروا الجراحه بدونه, ولم تظهر أى مضاعفات. وكان هناك القليل من الشعر فى المهبل الجديد وهو شىء سيىء, ولكنه لم يسبب أى مشاكل طبيه مثل الإلتهابات والعدوى. وبدا أنه لا يوجد موافقة جماعية بين الجراحين على أى المناطق يجب إزالة الشعر منها. وكان لى وجهة نظر أن عملية إزالة الشعر من هذه المنطقة سوف تكون اسوأ من المشكلة التى قد تحدث بعد الجراحة.

* * * * *

تلقت دانيـــــللى دعوة من احد اصدقائها كى تذهب فى رحلة تجديف فى نهر كلورادو. وكان عليها أن تأخذ معها الطعام والماء وكل شىء سوف تحتاجه لمدة أربع أيام فى هذا المركب الصغير الذى يسمى كانوا. وكان عليها أن

تتعلم كيفية استخدام مركب الكانوا وان يكون لديها القدرة على السباحة. وعندما أخذتها إلى بحيره صغيرة لدروس تعلم استخدام مراكب الكانوا , كانت متحمسه وفعلتها بشكل حسن.

وكانت المجموعة تشمل أولاد وبنات , ولذلك كان يجب على دانيـــــللى أن تنام فى خيمه مع البنات الآخرين. وشملت المجموعة ايضاً العديد من الكبار وقد وجدتهم ودودين جداً. وفكرت أنه من الحكمة أن أخبر واحد منهم على الأقل بحالة دانيـــــللى , ولكنها أرادت أن لا تخبر أحد . وبعد مناقشة طويلة, قررنا أنه لو كان هناك مشكله, فيمكننى أن اكون هناك فى خلال ثلاث ساعات لكى أرجعها للمنزل.

كانت تتدرب بشكل عملى وكان يجب أن تنجح فى اختبارات السباحة, فى حالة ما غرق قارب الكانوا. ووقتها كان يجب على كل المتسابقين أن يقفزوا بملابسهم كامله, ويخلعوا ملابسهم لكى يسبحوا.وقد اخبروهم بأن لا يرتدوا الجينز او السويترات لأنها سوف تصبح ثقيلة جداً عندما تبتل. وفى الأختبار اختارت دانيـــــللى زوج من البناطيل النيلون الرياضيه ولها رباط مطاط حول أنكل القدم . كنت اشاهدها من مدرجات المشاهدين بأهتمام ولكن بدون قلق لأنى كنت أعرف انها سباحة قوية وماهرة. عندما قفزت فى الماء , على الفور امتلىء بنطلونها النيلون بالماء وقد كان البنطلون النيلون والرباط المطاط السبب فى احتفاظ البنطلون بالماء مما جعلها تهبط إلى اسفل . قبل أن استطيع الخروج من مدرجات المشاهدين , التفت إلى حارس الشط وطلبت المساعدة. فذهب اليها واحضرها إلى الحافة. وقد أثار الدهشة لدى أن اجد سباحة ماهرة سريعاً ما تقع فى مشاكل داخل الماء.

وعندما اكملت كل أختبارات الماء الأخرى بشكل مرضى فلم يجعلها المدرب تكرر هذا الأختبار مرة آخرى. وأخبروها بأن لا ترتدى هذا الزى فى رحلتها. وبعد أن توقفت عن الأرتعاش وهدأت ذهبنا للبيت.

وسألتنى , " هل رأيت كم كان المنقذ لطيف؟ وتسألت إذا ما كان سوف يخبر الناس أنى كنت أرتدى ثدى بديل عندما وضع يديه حول صدرى."

اشترينا كل المستلزمات المطلوبة بما فيها بدله سباحة محافظة – عبارة عن قطعة واحدة, ولها أرجل ولد , وتغطى الصدر وبالتالى تستطيع أن ترتدى سوتيانها. وارتدت شورتات قصيرة وضيقه جداً أغلب الوقت وقميص مربوط من الأمام. ليس المهم ما كانت ترتديه, فهى تبدوا جذابه حتى لو لم يظهر منها إلا بطنها. وصنعنا شنطة صغيرة لكى تضع فيها بدائل الثدى المبتله وبالتالى تستطيع أن تعلقها طوال الليل لكى يجفوا. وقد غادرت لرحلتها, وحاولت ان أشغل نفسى حتى اتجنب القلق.

ونامت مع اربع بنات والمشرفة فى خيمه واحده. وكانوا يذهبوا إلى الحمام أثنين أثنين وكانت حريصة أن تتخفى جيداً . وفى احد الليالى , كان يجب أن تأخذ شاور . فاحتفظت بالأندرويز أثناء الأستحمام لأن الستارة لم تكن معتمة تماماً.

وقد استمتعت بوقتها بدون مشاكل , ومع أنها وجدت الكانوا ممل . فقد كان من الجيد أن تكتسب خبرات فريق البنات كشىء من الأشياء التى تفعلها البنات. لقد حاولت بشده ان اخبر فريق البنات أن معهم بنت متحوله جنسياً فى رحلة النهر وأنه لا يوجد أى أذى, ولكنى لم افعل. وفى مداخله كلامية , اخبرت الحاضرين فى رحلة النهر. وجاء الى قائد الفريق بعد البرنامج ليخبرنى أنه كان ليضع دانيـــــللى فى خيمه لوحدها لو كان قد عرف, مع أنه هو متفهم وهو شخصياً يستخدم ملابس الجنس الآخر.

* * * * *

تعرفت دانيـــــللى على مجموعة مسرح الصورة الجديدة. وكانوا كلهم مراهقين يقومون بأداء مشاهد تمثلية قصيرة والتى تتعلق بموضوعات وقضايا المراهقين. وسعت لأن تكون جزء من هذه الفرقة. فلو تم قبولها فسوف يعطوها 200 دولار فى الشهر. ومع أننى قلقت بخصوص المشاهدين لأننى تخوفت أن تصاب بالإحباط أو بخيبة الأمل لو لم يكن لها دور فى المسرحية, وكانت واثقة جداً أنها تستطيع وسوف تصبح جزء من المجموعة.

وطُلب من الممثلين أن يؤدوا دور حيوان , واختارت دانيـــــللى أن تكون قطة. وقد ضحك الجميع عندما بدا تقليدها للقطة وكأنها تستمتع بلذة الجماع . وكانت محرجة قليلاً . وكان هناك مشهد ارتجالى يتطلب ان تغنى وترقص. وكنت فخورة بها أن يتم اختيارها لتكون أحد اعضاء الفرقة.

وكان اعضاء الفرقة يمثلوا اشخاص مختلفين بدنياً وجنسياً, كانوا يكتبون وينتجون مشاهدهم التمثليه وكانوا يجيدوا هذا. وتعلمت دانيـــــللى اشياء عن الأطفال والتحرش الجنسى, وحبوب منع الحمل, واجزاء الجسم , والأستشارات الطبية, وتقبل الناس لموضوع التحول الجنسى. واثناء جلسة تدريب عن المتحولين جنسياً, اخبرهم رئيس الفرقة عن الأشياء التى هى تعرفها. وعندها اضافت دانيـــــللى معلومات اخرى بحجة أن لديها صديقة متحوله جنسياً. وذهبت المجموعة فى رحلة كشافة وظلوا مع بعض طوال الليل مما زاد القرب بينهم جداً . أردت أن أخبر رئيس الفرقة عن دانيـــــللى لأنى أعتقدت أن هذه المجموعة من الأطفال سوف تكون داعمه ومتفهمه , ولكن لم تريد دانيـــــللى ان تفعل هذا بعد. وكانت تبدوا مرتاحة مع الناس الذين لا يعرفون ما ضيها.

وبعد العديد من التمثليات , بعد أن اندمج الفريق لمدة سنه تقريباً, قامو برحلة يقضوا فيها الليل سوياً. وقد اصبح الأطفال اكثر اندماجاً وتعاطفاً بعد ادائهم المشاهد , وكما يحدث فى الحفلات المسائية حيث يحكى كل منهم اسراره للأخرين. وحاولت رئيسة الفرقة أن تقسم المجموعة بالتراضى بينهم فى الغرفة الكبيرة الفارغة لكى يقضوا ليلتهم.

كل مراهق كان له فراش ولم يكن هناك علاقات رومانسية, أخذ البنات ركن من الحجرة وكذلك الأولاد أخذوا ركن آخر. واحدة من البنات اخبرت رئيس الفرقة بأنها إذا كانت تحاول منع الممارسة الجنسية , فأن هذا لن ينجح لأنه توجد فى البنات بنت سحاقيه واحدة على الأقل , وعلى الأقل يوجد ولد جيبى فى الأولاد. وعندها حاولت رئيسة الفرقة تقسيم الأولاد العاديين من الجيبز. وهنا وجدت دانيـــللى أنه يجب ان تظهر سرها. وقد اخبرتنى رئيسة المجموعة أنها اخيراً استلسمت, وتركت الأطفال كلهم يناموا فى وسط الحجرة. فلم يطاوعها قلبها أن تجعل دانيـــــللى تنام فى منطقة منعزلة لوحدها بعد كل هذا التقارب العاطفى. كنت ممتنة كثيراً لهذه المشرفه المتفهمة. واندهش الآخرين عندما عرفوا قصة دانيـــللى . حضونها وبكـــــوا معهـــا. وكانت دانيـــللى سعيدة أن اصدقائها قد عرفوا ماضيها, وأنهم اصبحوا داعمين لها بشدة.

عندما انتهى العام الأول لدنيـــــللى مع مجموعة الصورة الجديدة, قامت بالمساعدة فى حلقات التدريب الخاصة بالمتحولين جنسياً للمجموعة التالية. وكانت هذه السنه مع هذه المجموعة جيدة جداً لكى تكتسب الثقة بنفسها , وكنت ممتنة لأنها استطاعت فى تعلم الكثير من القضايا والموضوعات الجدلية او الخلافيه.

فى مرة من المرات ذهبت دانيـــللى لحفلة مع أصدقائها , ولكن الولد الذى كان يقود السيارة أصبح مخموراً وكان على دانيـــللى أن تجد طريقة للعودة للمنزل. وفى مرة آخرى اصيبت بالفزع لأن السائق كان مسرع. وكنت قلقة على دانيـــللى من أن تحصل على رخصة قيادة وعندما كبرت اشتريت لها سيارة بيك أب مستعمله لكى تتجنب الظروف المتعبة الخطيرة. فلو كان لديها السيطرة فى هذه المواقف فتستطيع أن تغادر إذا وجدت نفسها فى موقف محرج أو غير آمن. لقد كانت تقدر الأمور جيداً وكانت اكثر تحملاً للمسئولية ونضوجاً أكثر من المراهقين الذين هم فى نفس عمرها والذين عرفتهم من قبل.

وقد وافقت الولاية التى نعيش فيها على قانون جديد يطلب من كل من يتقدم لأستخراج رخصة قيادة أن يقدم شهادة ميلاده. وهذا لكى يتأكدوا من السن والجنسية وليس النوع او الجنس. وكنت احاول أن اتجنب تدخل الحكومة فى عملية التحويل لطفلتى, ولذلك وضعنا العديد من الطرق لكى نحاول حل هذه المشكلة. فالولاية لديها بروتوكول لتغيير الأسم والجنس فى رخصة القيادة الحالية. بأن يقر طبيب الغدد فى نماذج الرخصة بأن الشخص يعيش حياة كاملة كأنثى وينوى أن يجرى جراحة تغيير الجنس . وقد اخبرونى أن هذه المعلومات الطبية سرية للغاية, ولكن استخدام أى اسم مستعار سوف يظهر فى بحث الكمبيوتر. ولكنه لن يكون شىء مؤكد أن هذا الشخص قد تحول من جو إلى جان مثلاً, وهذا قد يعنى أن هذا الشخص متحول جنسياً. ويمكننى أن اخمن عندما اجد كوبون مكتوب عليه تغييرات الأسماء السرية (المتحولين جنسياً) .

كان لدينا العديد من الخيارات . احداها كان شراء شهادة ميلاد مزيفة. وآخر كان ان نجد أله كاتبه قديمة لها نفس الحروف لشهادة الميلاد الأصلية ونقوم بتغيير المعلومات بها. لقد حاولنا أن نحصل على شهادة كمبيوتر مماثلة

للنسخة الحكومية الحالية. ولكن لم تنجح اى من هذه الخيارات , ولكن دانيـــــللى وجدت حل نجح بالفعل. ذات يوم جلست ومعها عدستى المكبرة, وبقلم رصاص وضعت حرفين اضافيين حرفى " اف إيى " قبل كلمة " ميل " وغمقت الحروف لكى تتماشى مع باقى البيانات, وكان ذلك بمثابة جناية, والبعض لن يوافق على هذه الطريقة , ولكن شهادة الميلاد الآن تظهر الحقيقة. فلم يكن لدينا كل هذه المعلومات عندما ولدت .

وفى الطريق لإدارة تصاريح قيادة السيارات قالت لى " اشعر أننى مثل " سلمى & لويز "

وقلت لها " لا تقلقى كثيراً بخصوص شهادة الميلاد . امنحينى ابتسامة ساحرة"

ولم يكن لديها مشكلة . فقد اهتموا بتاريخ الميلاد ولم يحتفظوا بنسخة من شهادة الميلاد. ولم يكن لديهم دليل أو اثباث على أنها بدلت فى شهادة الميلاد , وحصلت على رخصة قيادة تقول انها انثى , وبالأسم التى تريده.

وعندما ذهبت إلى وحدة تراخيص أريزونا , طلبوا منها الرقم التأمينى الأجتماعى , ولكننا لم نكن غيرناه. وكنا نستطيع أن نفعل ذلك بسهوله تامة من خلال النماذج المتاحة, ولكن مرة ثانية أردنا أن نتجنب الأحتكاك بالحكومة.

اظهرت دانيـــــللى بطاقتها للموظف الذى سألها " هل هذه حروف بديلة لأسمك؟"

واجابته, " نعم " وتركت الأمر على هذا .

وفى مناسبة آخرى . كان عليها أن تظهر بطاقة الرقم الأجتماعى التأمينى الخاصة بها لموظف فى أحد مطاعم الوجبات السريعةز وقلت لها . " لا تهتمى كثيرا لهذا . فقط أجعليه يراها وكأن هذا شىء عـــــادى . "

وعندما عادت دانيـــــللى للبيت , سألتها " كيف تصرفتى فى موضوع بطاقة الرقم التأمينى الأجتماعى؟"

وقالت لى " أنهم حتى لا يتحدثون الأنجليزية."

فدائما ما يفشل الناس من بلاد مختلفة فى تمييز الأسماء المؤنثة أو المذكرة, وبالتالى لم يجدوا أى مشكلة.

أن تكون طبيعى

كلمة طبيعى لم أعد أستخدمها. قابلت دانيـــــللى ولد كان يحضر جلسات علاج المدمنين بسبب ادمانه. وحضرت دانيـــللى مقابلة معه لمجرد حب الأستطلاع , وفى الطريق للبيت , حاول ان يلعب بمشاعرها.

" أنتى تعيشى حياه طبيعية . ليس لديك فكرة مدى الصعوبة فى أدمـــــان المخدرات. "

ولم يحظى بأى تعاطف منها , لأنها أجابته " أنا لا افعل أى شىء غبى مثل تعاطى المخدرات."

وبالتالى أنضم هذا الولد للأخرين التى لم تكن دانيـــــللى فى احتياج لأن تعرفهم.

ومع أنى كنت أعرف مدى صعوبة حياتها , فكانت تبدوا مثل أى مراهقة . واعتبرت هذا انجاز حقيقى.

فكلمة طبيعى موضوعة فى ماكينة الغسيل.

وجبات العائلة

كانت دانيـــــللى على التليفون تدافع عن نظام وجباتنا الغير تقليديه. وسمعتها تتكلم مع صديق, " امى مشغوله فى العمل , ونحن نأتى ونذهب فى اوقات مختلفة . فنحن نأكل ما نريده وحينما نريد ونتشارك الطعام عندما نكون جميعاً فى المنزل ونشعر بالجوع فى نفس الوقت . "

عندما كان الأطفال صغار , كانت النقود لدينا نادرة , كنا نأكل الكثير من الرقاق الأبيض والفول . وعندما اصبحنا ميسورين كان لدينا المزيد من الأختيارات, ولكنى تعلمت أن ما يريده الأطفال من نوعية الطعام وكذلك أوقات الطعام لن يناسب دائماً مواعيد عملى أو نوعية الوجبة. فلم يكونوا يحبوا الطواجن, ولذلك عندما كنت اطبخ واحدة , كان يجب على أن اكلها على مدار ايام . ولم يكن يناسبنى سندوشات الهوت دوج او السجق. احياناً عندما نكون سوياً فى المنزل فى نفس الوقت كنا نقوم بعمل الأسباجتى او الرقاق المكسيكى الملفوف, الطعام الذى كنا نحبه جميعاً. وكانت دانيـــــللى نباتيه, وكنت أنا زائدة فى الوزن , وكانوا جميعاً يأكلون بنمط أحسن منى حيث كنت أكل الكثير من الوجبات.

وعندما أنهت دانيـــــللى مكالمتها مع صديقها , علقت على المكالمة , " يبـــــدوا أن صديقك غير مقتنـــــع"

وقالت دانيـــــللى , " امه تطبخ الوجبات , ويتناولوا العشاء سوياً كل ليلة. ولكنه جيبى ولم يخبر والديه لأنه يعرف أنهم لن يتفهموا هذا الأمر . "

ياله من وقت رائع لتقارب العائلة من خلال تناول وجبات العائلة.

عين العقل

بعد مرور شهور قليلة من عملية التحول , كان يزورنا صديق مقرب لنا عندما آتت دانيـــــللى إلى غرفة المعيشة بشكلها المميز الرائع للبنت المراهقة.

وبعدما ذهبت , سألت صديقنا, " إلا تبـــــــدوا لطيفة؟ "

وقد ترددت أجابته فى أذنى لأيام , فقد قـــــال " بعين عقلـــــى " " مازلت أرى الولد الذى اعتدت أن اعرفه."

ومرات ومرات كانت هذه العبارة تدور فى رأسى . لقد استرجعت عين عقلى ولذلك أرى الآن البنت فقط , ولكنى تفهمت تفاعله مع الموقف. فى البداية , فحتى مع ان عيوانى الحقيقة تستطيع ان ترى البنت , ولكن مازال عقلى القديم يلفظ بضمائر المذكر . وبعد هذه الخبرة , استطيع أن اتفهم بشكل أحسن لماذا يوجـــد لدى بعض الأباء مشاكل فى أن يسمحوا لأولادهم أن يتحولوا. ففى عقولهم ما زالوا يحتفظوا بصورة لطفلهم المحبب لأنفسهم الذى كان يحبـــو فى سنينه الأولى, طفل برىء فى سن السابعة أو الثامنة , او مراهق متمرد . فعيون العقل تأخذ وقتاً لكى تستبدل صورة الطفولة بالصورة الجديدة للشابه الناضجة. وهذا قد يفسر لماذا لا يلاحظ الزوج تسريحة شعر جديدة للزوجة, أو لماذا لا تلاحظ العائلة التجاعيد التى تظهر للجدة. وأنه لأكثر صعوبة أن نستبدل الصورة القديمة بواحدة آخرى للجنس الجديد المستبدل .

وبما أننى كنت أرى دانيـــــللى كل يوم , بدأت عيون عقلى تتراجع حتى لم أعد أرى الولد الصغير , ولكن فقط أرى البنت الحبوبة المراهقة. وكان اكثر صعوبة لأقارب دانيـــــللى أن يسترجعوا عقولهم حيث كانوا يروا دانيـــــللى على فترات متقطعة أو فى الصور فقط . ولذلك ما زالت عيونهم ترى نفس الشخص, واصدقائى ما زالوا يروا الولد الذى اعتادوا عليه , بينما انا ارى ابنتى الطروبـــــة.

أصدقائى يروا الولد الذى اعتادوا عليه, وانا ارى ابنتى الطروب.

المصائب

نحن جميعاً لدينا اسرانا ومصائبنا التى نتحملها. البعض يمكننا ان نراه والبعض الآخر لن نعرفه ابـــــداً وهو موجود.

كانت ابنتى المميزه ولد فى وقت ما . ولن تعرفها إذا ما قابلتها. فكم من الأشخاص الذين قابلنهم لا نعرفهم؟

من فضلكم لا تحكموا عليها بأنه من المفترض ان تكون الأشياء لأنها ليست كذلك.

قدروا الجمال والتهكم , فهى لن تؤذيكم أو تغيركم إلا لتخفف من تعصبكم أو جنفكم.

أنه من الصعب أن تتخيلـــــــوا كيف تشعر داخـــــــل نفســـــــها , يوجـــــد لدى كل منـــــا حمل ثقيـــــل أو هـــــم ونحتـــــــاج أن نكـــــون أنفسنـــــــا.

الجزء الرابـــع ..... اللمســـات النهائيـــة

حول الأستشارى هنتر دانيـــللى لطبيب غدد صماء بعد اسابيع قليلة مع أن المقاييس العيارية لهـــارى بينجامين توصى بثلاث شهور من الأستشارات النفسية قبل بدأ الهرمونات. وكانت دانيـــللى ذات معنويات مرتفعة وفى صحة جيدة أثناء فترة المراهقة. وقد أجرى طبيب الغدد الأول العديد من الأختبارات المعملية ووصف لها الأستروجين وهو دواء يسمى بريمارين. وكانت الفيزيته 360 دولار . ويمتلك الطبيب معمل خاص به و وهذا جعلنى أتسأل عن هذا التعارض فى التخصصات. وكانت دانيـــللى فرحة لتمكنها أخيراً من تناول الهرمونات الأنثوية.

أنها لم تؤثر هذا التأثير السحرى, ولكنها بدأت تشعر ببعض النعومة فى ثدييها , وبدا ان شعر وجهها بدأ ينمو ببطىء. وفقط بدأ صوتها يتغير , وأملنا أن تحافظ عليه الهرمونات من الخشونة. ولكن كان هناك ايضاً مشاكل بسبب استخدام الهرمونات. فقد عانت من الإجهاد والميل للقىء والتذبذب في المشاعر مع بداية هذا الطريق الصعب الوعر المليء بالأعراض الجانبية لأستخدام الهرمونات. واصبحت حساسة لنظرات الناس لها ولكن ليست موسوسة , مجرد انها اصبحت شديدة الحساسية أن ينظر اليها الناس . واصبحت قلقة ومضطربة حتى بالنسبة للناس الذين حولها والذين يحبونها ويتقبلونها, واصبحت فى احتياج ان تبتعد عنهم للراحة بعد قضاء ساعات عديدة معهم.

واثناء المراجعة الأولى لها مع الطبيب, سألته عن الأجهاد , ولكنه لم يعتقد أن البريمارين هو السبب. ولم ينخفض مستوى هرمون الذكورة لديها للقدر المقبول, ولذلك فقد اشار بزيادة جرعة البريمارين. مع تناول جرعات البريمارين كانت تغيب أياماً من المدرسة بسبب الإجهاد وسوء الحالة المزاجية.

وبعد الأتصال بالأشخاص المتحولين الآخرين وعرفت ان الأجهاد هو عرض جانبى أساسى مع استخدام البريمارين حيث انه مكتوب فى النشرة الداخلية للدواء . وقد اخبرونى ايضاً أن هناك طبيب غدد آخر ويتقاضى مبالغ اقل, ويكتب مضادات لهرمون الذكورة بما يسمى سبيرولكتون بالأضافة للبريمارين.

وفى اثناء زيارتها لطبيب الغدد الجديد, سالها الطبيب لماذا جاءت اليه , واندهش كثيراً عندما عرف أنها متحوله جنسياً . وقام بتخفيض جرعة الأستروجين واضاف لها سبيرولكتون " المضاد لهرمون الذكورة" . واضاف ايضاً بأنه يعتقد أن الأجهاد ليس ناتج من الهرمونات. وكان اجره للتشخيص الكامل والتحاليل الضرورية 160 دولار.

بعد قراءة كل الكتب التي استطعت أن اجدها عن الهرمونات التي كُتبت بواسطة خبراء , وبالتحدث مع عديد آخرين , توصلت لنتيجة أنه يوجد العديد من الأختيارات فى علاج المتحولين جنسياً , ولكل منهم مميزاته ومساوئه. ويبدوا ان كل طبيب له نوع مفضل وكذلك جرعات معينة من الأستروجين يصفها لمرضاه . وحقيقة اندهشت لأن أخصائى الغدد الصماء ليس لديهم درايه أو معرفة بما يحدث من تغييرات عاطفية لمرضاهم بسبب استخدام الأستروجين . فهم يجروا أختبارات للتأكد من سلامة الكبد والقلب, ولكن ليس لديهم طريقة لقياس الأجهاد والأكتئاب والشرود. وقد وجد أصدقاءنا المتحولين ما يتماشى معهم بما فيها الهرمونات التى تُحقن أو هرمونات خارج وصفات الأطباء من المكسيك. وكل واحد له استجابة مختلفة من حيث النتائج والأعراض الجانبيه للهرمونات, وبعضهم قد يشعر بالأجهاد أو الأكتئاب.

قامت دانيـــــللى بالبحث بنفسها وقللت الجرعة حتى يمكنها أن تتغلب على الأجهاد واضطراب المشاعر , ولكن كان هذا غير كاف لكى ينمو ثدييها. وقررت اخيراً أن تجرى عملية تجميل لتكبير الثدى وتبقى على الجرعة المنخفضة للهرمونات والتى تسمح لها بأداء حياتها بشكل طبيعى.

وقد ترك المعالج الأول " الشـــــاذ" الذى رآناه بخصوص اضطراب الهوية الجنسية انطباعاً جيداً عنى , ولكن دانيـــــللى لم تكن جاهزة بعد لكى ترى الأستشارى. فهى تشعر بأنه ليس لديها اضطراب فى مشاعرها, فهى تريد فقط أن تصبح بنت. ومع ذلك وجدنا أنه ليس لدينا أختيار فى هذا الموضوع لأننا نحتاج توصية الأستشارى لكى تأخذ الهرمونات وفيما بعد لتوصية لأجراء الجراحة. ومع أنى وثقت فى الأستشارى الأول لمتابعة دانيـــــللى , فلا يمكننا أن نضيع وقتنا مع معالج لن يستطيع أن يوصى لنا بالجراحة, فليس مهم كم هو لطيف.

وبعد الأنتظار ثلاث شهور بدون كلمة واحدة من الأستشارى هنتـــر , اتصلت لأسأله أذا كان هناك أى شىء آخر يجب ان نفعله. وقد حدد لنا ميعاد آخر فى الوقت التى تشعر فيه دانيـــــللى بالأجهاد , وتبكى بسهوله منذ أن بدأت العلاج بالهرمونات. واعتقد أنها تحتاج أن تأخذ عقار البروزاك لحالة الأكتئاب التى تعانى منها , وقال ايضاً أن الهرمونات لا تسبب الأجهاد. وقد رفضت الأقتراح بأن تأخذ البروزاك بسبب ثمعته فى علاج التخلف العقلى, وأحجمت عن أضافة دواء آخر لجسمها الصغير. ومن الأسئلة التى سألها , انه كان من الواضح انه حتى لم يرى المعلومات التى كتبناها فى أوراق الأستبيان والتى ارجعتها له (مع 150 دولار) منذ ثلاث شهور. لا استطيع أن ارى اننى حصلنا على اى شىء يمكن ان يسمى " أستشارة نفسية". وقد غادرنا بدون تحديد ميعاد آخر أو بدون أن نذكر موعد لروئيته مرة آخرى.

أرادت دانيـــــللى الجراحة , ولكن أحتجت أن اعرف التكاليف, وآى من الجراحين الذين يجرون جراحات تغيير الجنس للشباب الصغير. لقد أردت تحديد الوقت الحقيقى قبل أن احقق أمنيات دانيـــــللى.

وجدنا أن هناك أربعة أو خمسة فقط من الجراحين الذين يجرون جراحة تغيير الجنس فى الولايات المتحدة وكندا والذين كانوا مشهورين. أحد الجراحين لم يكن يجرى الجراحة لأى شخص أقل من 21 عاماً. وآخر لم يكن معروف فى منطقتنا ولذلك كان لدينا معلومات قليلة. تتكلف الجراحة أقل فى كندا ولكننا سمعنا أشاعات لوجود مضاعفات بعد الجراحة. ولم يكن هذا وقت البخل لأنى اردت افضل شيء لأبنتى. عندما تحدثت مع المتحولين والذين اجروا الجراحة, وجدت أن كل مرضى د/ شارنج فى مدينة ويسكنسون يثنوا عليه, وعرفت انه أجرى الجراحة لمرضى صغار السن. شعرنا انه من المهم أن تجرى دانيـــللى الجراحة فى وقت قريب لكى تأخذ فرصة أحسن فى ان تعيش شبابها. عندما اتصلنا بد/ شارنج وعرف الظروف, قال أنه سوف يكون سعيد بأجراء الجراحة لدنيـــللى. وذكر لنا المبلغ المطلوب الخاص به وأقامة المستشفى وكل المصاريف التى تخص الجراحة.

لقد ظللت بدون تأمين صحى لسنين , مراهنة على انى أنا واطفالى سوف نتجنب أى حوادث أو مرض. وعندما عرفت المصاريف المتوقعة للعلاج الهرمونى وجراحة دانيـــللى , سألت عن التغطية التأمنية لأحتياجتها, حتى أنني عرفت أنه من المحتمل أن ننتظر سنة لكى نأخذ دورنا لمناقشة حالتها. والعديد من شركات التأمين الصحى لم ترد على مكالماتى. وقال أحد ممثلى أحدى الشركات أنه من المحتمل أن يتحملوا تكلفة العلاج بالهرمونات إذا كان الطبيب متعاون, ولكن لا توجد طريقة لتغطية تكاليف الجراحـــة.

قمت بتقديم طلب لمؤسسة رعاية الأطفال المعوقين فى ولاية كاليفورنيا, وعرفت أنهم لن يقدموا مساعدات مالية للأحتياجات الطبية الغير ضرورية. تكلمت مع المسئولين ومجموعات عديدة آخرى من الذين يساعدون الأطفال ذوى الأحتياجات الطبية الخاصة. وكانوا فى غاية الأدب عندما تكلمت معهم تليفونياً , ولكن مؤساستهم لا تقدم الدعم لهذه الحالة. وتكلمت مع أحدى الجمعيات التى تقدم مساعدات مالية للأطفال المرضى. وكان هناك برنامج رئيسى يسمى " كن جيـــداً" متاح للمراهقين فى محاولة منهم لمنع الأنتحـــار , وادمـــان المخدرات, ولكن لم تكن هنـــاك أموال متاحة لطفلتى , أخيراً وجدت أن مصادرى المالية سوف تغطي تكلفة الجراحة لمدة سنة أو سنتين لو أننى استخدمت كارتى الأتمانى.

والآن عرفنا أن الجراحة ممكنة, واحتاجنا أن نتابع المستشارين النفسيين لكى نحصل على خطاب يُوصى بأجراء الجراحة.

ولأننى لم اتواصل مع المستشار هنتـــر منذ 6 شهور , فاتصلت به لتحديد ميعاد ثالث. وفى هذا الوقت ناقشنا معه الأختبار النفسى والذى ذكر انه سوف يتكلف 700 دولار, وقد شمل الأختبـــار:

MCMI-111(قائمة العالم مليون التشخصيه)

بنـــدار جلتشلت

تسخيص علاقة الشخص بالعائلة

أختبار ويشلر (اختبار الذكاء)

TAT(اختبار الفهم أو الأدراك)

روشاك

MMPI(أختبار مينوسوته لقدرة الشخص فى التعبير والنطق)

وتسألت عن احتياجتنا لأجراء مثل هذا الأختبار لأنه كتب لى مذكرة تقول أن " دانيـــللى تبدوا متوائمة مع كل الأشياء التى طلبها. " وقال , " لا يوجد نجـــاح او سقوط فى هذا الأختبار. فأنا اجريه فقط لكى أحمى نفسى من المسألة القانونية. وأنا لست فى أحتياج لتعريف نفسى. وقد أجرت زوجتى هذا الأختبار و 700 دولار سعر معقول جداً. وسوف يتكلف ضعف هذا المبلغ لو أجريته فى الجـــامعة."

وبطريقة أو بأخرى شعرت أننى مثل الضحية. فقد كان يأخذ أموالى بدون مقابل حقيقى. وقد اعترفت له بالجميل لأنه لم يجعلنى ننتظر ثلاث شهور من المتابعة قبل ان يرسلنا إلى طبيب الغدد , وكذلك لأنه لم يضيع وقتنا بالعديد من المقابلات والمواعيد. ولكننا لم نحصل على أى مساعدة منه وبدا انه يريد المال فقط.

ولأننا تعلمنا الكثير عن الحالة, فعرفنا أن لدينا أختيارات قليلة. لو ذهبنا إلى اخصائى نفسي آخر , فست شهور من الأستشارات تتطلب (100 دولار فى الساعة) قبل الجراحة يجب ان نبدءها مرة آخرى. ولكي نوفر الوقت , فيجب ان ندفع 700 دولار للأخصائى النفسى هنتـــر ونستمر معه. اتصلت به واخبرته بشكل غير دبلوماسى " نعم انا جاهزة كى ادفـــع."

ورد على ليقول , " أنا فى الحقيقة لا اريدك كعميلة ولكن سوف ارسل الملف الخاص بكى للأخصائى بيل."

وقد قابلت الأستشارى بيل عندما كنت احضر مقابلات المجموعات الداعمة للمتحولين جنسياً وكان يتكلم مع الأخصائية النفسية جينى. وفى هذا الوقت كان لدى الفرصة لأسأله أذا كان هناك أى شىء يجب فعله لأبنتى دانيـــللى. وقد قالوا أننى اتصرف معها بشكل حسن , وليس لديهم ما يمكن ان يضيفوه من نصائح لى.
وعندما اخبرتهم أننى اشعر بعدم استفادتى من الأستشارى هنتر, اخبرنى الأستشارى بيل بأنه لا يمكن ان يرانا إلا إذا قرر السيد / هنتر تحويل الحالة له وهذا احتراماً لأداب المهنة.

استمريت فى حضور مقابلتهم الداعمة المؤيدة للمتحولين واصبحت جزء من نظام الدعم القائم. واقترح الأستشارى بيل ان تحضر دانيـــللى الأجتماعات الداعمة لكى تقابل من هم فى مثل حالتها. وقد ذهبت دانيـــللى مرة واحدة. وقد قابلت بالفعل العديد من المتحولين جنسياً والذين دعوتهم لزيارتنا فى المنزل, وبعدها أصبحت هى ولورا اصدقاء.

وقد انقطع الأستشارين النفسيين عن الأجتماعات بحول نهاية الصيف, ولكن دانيـــللى استمرت فى رؤية الأستشارى بيل بعيادته الخاصة. كان هادىء جداً , يتكلم بشكل ناعم, وكان لدى اطمئنان كافى لأشعر بالراحة من زيارة دانيـــللى له منفردة. اخبرتنى دانيـــللى أنها يجب تختزن الكثير من الأشياء لكى تتكلم عنها أثناء الجلسات وذلك لأن الأستشارى قليل الكلام جـــداً. وقد شخص حالة دانيـــللى كمتحولة جنسياً وهى لم تعتبر هذا مشكلة. وبعد جلستها الأولى مع الأستشارى, اخبرنى بأن دانيـــللى تبدوا فى حالة جيدة, وانه يرى أنه لا يوجد مشكلة فى أن يُوصى بالجراحة عندما يحين الوقت. وسوف يرتب لأخذ رأى استشارى آخر فى مكتبه. وقد آمن الأستشارى بيل بعدم اهمية الأختبارات النفسية.

وقد حصلنا أخيراً على ميعاد لأجراء الجراحة, وكان لدينا الخطاب الأول الذى يوصى بالجراحة فى الشنطة. وقد حولنا د/ بيل للأستشارى وولف للحصول على خطاب آخر, ولكن هذا لم يكن يبدوا بسيطاً. وكانت مقابلتنا مع د/ وولف مدعمه بالمستندات والتى تشمل الخطابين كما يلى:

Tim Wolf, Ph.D.
Individual, Child, Adolescent & Relationship Psychotherapy

April 5, 1996

Mrs. Evelyn [redacted]
San Diego, Ca. 92109

RE: Danielle [redacted]

Mrs. [redacted]

After my evaluation of Danielle [redacted] on 3-15 and 3-29, 1996, I am not referring her for Sexual Reassignment Surgery. Although Danielle may be an excellent candidate for SRS in the future, she does not appear to be developmentally and socially mature for such a decision at this time.

Danielle appears to be experiencing alterations of mood, impulsivity of behavior, social oppositionalism, and peer adjustments. While these may be developmentally appropriate characteristics for her age, they may also cloud judgments about the future.

Danielle was given three subtests of the Wechsler Intelligence Scale to measure her social maturity. The Wechsler is a standardized intelligence test normed with other 17 year olds. Her scores are as follows: Similarities: This is a test of ability to understand abstract concepts, logical thinking, and concept formation. Danielle scores in the average range on this test. Comprehension: This is a test of practical judgment and common sense regarding social situations. Danielle scores in the low average range on this subtest. Picture Arrangement: This is a test of planning ability related to social intelligence. Danielle scores significantly low on this test.

I would recommend Danielle have two years before she makes a decision for SRS.

Sincerely,

Tim Wolf, Ph.D.

cc. [redacted], Ph.D.

4525 Park Boulevard, Suite 207 • San Diego, CA 92116 • (619) 542-0088

1996/7/23

الأستاد الدكتور/ تم وولف

أخصائى الطب النفسى للأفراد والأطفال والمراهقين

25 بارك بول أيفارد, جنـــاح 207

ســـان ديـــيجو , سى ايه 92116

أحتـــاج ان اناقش معك العديد من الموضوعات عن أضطراب الهوية الجنسية للمراهقين وبالذات لأبنتى المراهقة. وهذه هى الحقائق الخـــاصة بأبنتى دانيـــللى.

وقد تم تحويلنا إليك من د/ كريس بيليتسر للحصول على خطاب توصية ثان بأجراء جراحة تغيير الجنس. وقد طلب كشف لمدة ساعتين على الأقل بما يساوى 90 دولار للساعة و 25 دولار للخطاب. وقمنا بملىء النمـــاذج المطلوبة, وقال انه سيجرى بعض الأختبارات لدنيـــللى, وسوف يتصل بنا لميعاد ثان.

وبعد الساعة الأولى, قال لى انه تحدث معها لبضع دقائق وبعد ذلك تم أجراء اختبارات صامته حيث سألها عن حالات افتراضية وطلب منها ترتيب بعض الصور والتى شعرت بصعوبة كى ترتبها.

ولأنها لم تحتاجنى لأكون معها فى اللقـــاء الأول , فشعرت أنها يمكنها أن تجرى اللقـــاء الثانى لوحدها وبالتالى لن افقد وقت يمكننى ان اقضيه فى العمل.

اتصلت بي في حوالى الساعة 4,30 بعد الظهر بعد مقابلتها الثانية, والتى حتى لم تستمر أكثر من نصف ساعة, لتخبرنى عن رأيها فى المقابلة الثانية. وقد كانت حكيمة حيث انها انتظرت حتى انهى عملي اليومى لأنها كانت تعرف أنى سأصبح مستاءه. قال لى أنكى اخبرتيه بأنكى لا تؤمنى بأن يجرى احد هذه الجراحة قبل سن 21 سنة, ولكن لو كان نتيجة الأختبارات فوق المتوسط فيمكننى ان نضع الجراحة فى الأعتبار. وانتى وقتها ذكرتى له ان نتيجة اختباراتى كانت تحت المتوسط.

اتصلت به وسالته كى يعطينى ملخص مكتوب لتقييم حالة دانيـــللى, والذى ارسلته وفى الخطاب قال " تبدو دانيـــللى متقلبة المزاج , ذات سلوك عصبى, وتميل للأنطوائية" واوصى بالأنتظار لمدة سنتين قبل أجراء جراحة تغيير الجنس.

لقد كانت دانيـــللى تعانى من صعوبات فى التعلم وقد تغلبنا عليها لسنوات عديدة. وقد بذلت قصارى جهدى لأحتفظ بمظهر ايجابى بخصوص ذكائها. وقد ابلى اخوتها بلاءاً حسناً فى دراستهم الأكاديمية وكانت تشعر بالأسى لعدم استطاعتها ملاحقاتهم. ودائما ما كنت احاول ان اشجعها لأظهار مواهبها الأخرى ومنذ ان بدأت فى عملية التحول فغقد تقدمت بشكل مدهش فى دراستها الأكاديمية وكانت راضية عن نفسها. وقد صُدمت عندما أخبرتها بأن ذكائها دون المتوسط. ولم يصبح لديها الحماس أو القدرة أن تخفى العضو الذكرى لمدة سنتين أو اربع سنوات اخرى بالأضافة إلى تناولها جرعات مكثفة من الهرمونات والتى تعرف أنها تصيبها بتقلب فى المزاج وتجعلها تشعر بميل للقىء. وفكرة أنها لن تستطيع أن تواعد الشباب كما يفعل اقرانها. وكذلك الخوف من ان تُكتشف. فمراهقة مثلها لم تنضج بعد ربما تفكر أن تنهـــى حيـــاتها.

1ـ أن تعرف ان عمرها 17 سنة عندما اتينا اليك. وكان يجب ان تكون أمين معنا طالما أنك تعرف أنه لا يجب لأى شخص تحت 21 سنة أن يجرى الجراحة.

2 ـ كنت تعتقد انك سوف تبنى قرارك من خلال لقائك معها. وليس بالأختبارات القياسية. وانا لا اعرف انه يوجد نجاح أو سقوط فى الأختبارات القياسية.

3 ـ اعتقد أنك تفهم أن الناس الذين يتعاطون جرعات عالية من الهرمونات يشعرون بالحساسية والعصبية الذائدة بما يساوى مرضى بى ام اس أو أسوء.

4 ـ ولو انك كنت تكلمت معى بأى حال , لفهمت أنها اكتسبت صفة الأنطوائية منى. وهى من الأسباب التى جعلتها فى وضع أحسن بالنسبة لحالتها. لقد أعتززت دائما بشخصيتى المستقلة ولم اعير احد أى اهتمام لما قد يفكر أو يعتقد.

5 ـ كان يجب ان لا تخبر مراهقة تعانى من كثير من الموضوعات والقضايا ان ذكائها تحت المتوسط. وهذا بالنسبة لى لا يُغتفـــــر. خاصة وانك من المفترض انك خبير فى العلاج النفسى للمراهقين والعلاقات الجنسية. أنا حزينة لأنى عرضت ابنتى عليك. لقد أسأت لها. فلمرات عديدة منذ ان قابلناك وهى تسألنى للتأكيد على انها حقا ذكية. عـــــاراً عليك ما فعلته.

6 ـ لو انك اخذت الوقت الكافى لكى تعرفها شخصياً, بدل ان تبنى رأيك من خلال الأختبارات, لكننى عرفت انها تبلى بلاء حسناً تحت هذه الظروف. لقد حضرت فى المدرسة الثانوية وحصلت على درجة متوسطة. وهى غير مدمنة , ولا تدخن ولا تشرب كحوليات. وهى تتحمل المسؤليةالخاصة بالمنزل. فغالباً ما اكون خارج البلدة طوال الليل وهى مسؤلة بالدرجة الكافية لتعيش وحدها بدون ان تقع فى المشاكل. اشعر انها تتمتع بالحكمة فى ضوء السنين التى قضتها فى التواءم مع حالتها وفى العالم الحقيقى حولها.
(وليس حالات افتراضيـــــة).

7 ـ أنا وأبنتى محترمين ومعروفين فى مجتمع المتحولين ويُعتد بارائنا. وسوف يتم توزيع نسخة من هذا الخطاب بشكل موسع. وسوف يوضع اسمك فى قائمة الذين يستغلون مجتمعنا ويمتعوا انفسهم بالثراء على حسابنا.

..*.*.*

ولم يرد ابداً على خطـــــابى.

وعندما اشتكيت د/ وولف لمجلس الولاية الطبى , عرفت انه اكمل دارسة الدكتوراة, ولكن ليس مرخص له بأن يمارس علم النفس بهذه الدرجة.

تقول الأستشارات القياسية لهارى بنجامين ان المعالج الذى لديه خبرة بالبرنامج الخاص بالمتحولين جنسياً سوف يكون لديه القدرة على المساعدة خلال عملية التحول. فى حالة دانيـــللى , وجدنا أن معظم المعالجين كان يبدوا انهم يعوقوا بدل ان يساعدوا فى العلاج. الأستشارين الذين اعترفوا بان لديهم خبرات قليلة جداً مع المراهقين المتحولين, ما زالوا يتقاضوا أجوراً مثل الخبراء. وكان يبدوا أن احد منهم لم يهتم بما قد افكر فيه تجاههم وحاولوا ان يتجاهلونى, ولربما كان لديهم أمل أن اذهب بعيـــداً عنهم.

وقد اقترب ميعاد الجراحة سريعاً , وكان الموقف يشوبه اليأس. فمازلنا لم نحصل على الخطاب الثانى , ولم أرد ابداً أن أرى استشارى آخر, ولكن لم يكن لدينا اختيار آخر.

وعينـــــــاى تملئها الدموع عرضت خطاب د/ وولف على الأستشارية جينى. وكنا قد تحدثنا فى المؤسسة التعليمية فى مناسبات عديدة, وذات مرة اقترحت على المدرسة البديلة لدانيـــللى فى مدينة اخرى, ولذلك عرفتنى انا و دانيـــــللى. وقد اهتمت بموضوعى, وقررت ان تكتب لى خطاب بأجراء الجراحة مع انها لم تكتب خطاب مثل هذا من قبل. وقد شعرنا بالراحة عندما كتبت لنا الخطاب الثانى بعد جلسة واحدة فقط مع دانيـــللى.

يوجد استشارين نفسيين مختلفين فى مجتمعنا. احدهم مؤمن بنظرية الطبيعة ــ غياب الأب , والأم المتسلطة, او أم تريد حقيقة ان يكون لديها بنت ــ وانا لا أوافق على هذه النظرية. وتؤمن بأن كل المتحولين جنسياً مثليين لا يستطيعوا ان يتوافقوا مع حقيقة كونهم شواذ. هذه نظرية متخلفة لأنه اصبح من الواضح الآن أن التوجه الجنسى والهوية الجنسية موضعين مختلفين تماماً . بعض المتحولين جنسياً يسعون لشريك من نفس جنسهم الجديد بعض اجراء الجراحة. بعض الأستشارين النفسيين يؤمنوا بأن اضطراب الهوية الجنسية عادة ما تكون مرحلة عندما تحدث فى الأطفال الصغار. وانا اتسأل لو أنها مجرد مرحلة فيكف يتعلم الأطفال سريعاً جداً أن يخفوا مشاعرهم التى لا يوافق عليها الأخرون.

فى هذا العالم , لا بد أن يوجد بعض الاستشارين الجيدين والذين حقيقة يهتموا ويساعدوا مجتمع المتحولين فى أن يتوائموا مع قضاياهم. لأن مقايس هارى بنجامين تطلب استشارة نفسية فى مرحلة الاعداد للجراحة, ويصبح المتحولين جنسياً مرهونين فى صراعات هذه اللعبة. ويتم المحافظة على هذه الشروط القياسية

ويستمر المحترفين فى تنقيحها والذين هم مؤهلين للأستشارة النفسية وجمع الأموال. ومع ان الأستشارة النفسية قبل اتخاذ قرار مهم مثل جراحة تغيير الجنس يمكن ان يكون مفيد, فيمكن ايضاً أن يكون مفيد قبل الزواج وانجاب الأطفال. فوائد الأستشارة النفسية عليها علامات استفهام لأن المتحولين جنسياً يتعلمون الأجابات التى يريد ان يسمعها الأستشارين النفسيين.

المواصفات القياسية للرعاية الخاصة بهارى بنجامين

عندى أمل أن المواصفات القياسية لهـــارى بنجامين قد تتغير فى المستقبل لتضع فى معايرها أن بعض المتحولين جنسياً (ولربما اغلبهم) أسوياء نفسياً. لو أن المتحولين جنسياً معوقين نفسياً فمن المحتمل أنهم لن يكون لديهم القدرة للحصول على الأموال الكافية للجراحة. لا يوجد دليل أو اثبات ان المتحولين الذين لديهم أو يشعروا بمشاكل نفسية سوف يصبحون فى حالة اسوء أذا اقدموا على الجراحة.

حديثا كان لدى بعض المرسلات مع المعالج جويد باتون الذى قال , " انا لست مثل المعالجين الأخرين الذين قابلتهم , ولا حتى مثل هؤلاء المعالجين ذوى الخبرة والذين يعالجون قضايا النوع. فأنا لدى ميزه فى التعاطف , وذلك لأنى محترف وشريف. (فأنا متحول من انثى لذكر , واجريت الجراحة منذ اكثر من 25 عاماً) وبالتأكيد فأن اهتماماتى الشخصية جعلتنى اتخطى القواعد لكى احظى بالرعاية التى احتاجتها فى هذا الوقت ولم أنساها قط."

وشرح لى , " كل عميل يجب ان يكون هو كابتن السفينة ويعمل معه المعالج كبحار وليس كبواب ولكن كمرشد, يُعلم , ويدعم النظام وينصح. ويجب أن يكون هدف العلاج أن يكون مجهود مشترك للعميل والمعالج كشركاء فى التخطيط للعـــــلاج."

أنا اتوافق تماماً مع هذه الفلسفة, واؤمن بأن هناك البعض الذين لا يحتاجون للعلاج النفسى المتعاطف أثناء عملية تغيير النوع خاصة الذين يجدون عائلة واصدقاء داعمين ومؤيدين لهم.

أقرضنى احد الأصدقاء شريط فيديو به فيلم لجراحة تحويل الجنس بواسطة د/ شيرانج. أخبرت دانيـــللى أن الشريط متاح , ولكن تشككت فى أنها تريد أن تراه, ولكنى كنت خاطئة. لقد كانت مهتمة بشدة. وقد كانت أنا التى كنت قلقة لأعرف تفاصيل الجراحة, ولكنى شعرت أنه يجب أن أشاهده معها لكى ارد علي اسئلتها. عندما أدرنا الفيديو , اصبحت مستغرقة بالكامل , وحتى أعادت الفيلم لكى تشاهد فقرات عديدة لمرة ثانية لتكون متأكده من فهمها لكل شيء. لم اكن متأثره بالصورة النهائية والتى اوضحت النتائج الأخيرة, ولكن علقت دانيـــللى, " كل شيء رائع ومرتب. كل الأعضـــاء ذهبـــت."

وقد اظهر د/ شارنج عائق آخر . فهو لن يجري الجراحة بدون توقيع وموافقة كلا الوالدين , او من احد الوالدين الذى له حق الحضانة لها. وقد كان زواجى وطلاقى فى المكسيك حيث لم يثار موضوع الحضانة. وقد كانت دانيـــللى تعيش معى منذ كان عمرها سنتان وكنت انا المتكفله بمصاريفها, ولذلك تخليت أنها لى. والأمتلاك يمثل 90% فى القانون. وقد استعنت بصديق محامى لتقدير تكاليف المطالبة بحضانة رسمية لها. ومع هذا الأمر, فلربما استطيع أن اجمع اطفالى لكل السنين الماضية مع انه فى الحقيقة لن يكون هناك اى امل فى أى مساعدة ماليه من والدهم الآن عما كانت فى الماضى. وعرفت ان المطالبة بالحضانة من المحتمل أن يكلفنى 400 دولار أو أكثر.

الحصول على توقيع وموافقة والدها للجراحة سوف يكون أحسن الطرق, ولكن ليس بالضرورة ان يكون الأسهل لأنه مازال غضبـــان لأن أبنه كان يعيش كبنت. وبقليل من الآمل, اتصلت به على سبيل التجربة وعندما رفض أن يوقع, احتقرته, وهددته, وحاولت معه كل الطرق.

وقلت له " سوف اذهب للمحكمة واحصل على الحضانة" , " ولكنها سوف تكلفنى بعض النقود."

وقال لى " سوف اطعن فى قرار المحكمة "

وقلت له " هذا سوف يكون فى صالحى, لأن عندها سوف يجبرك القاضى على دفع مصاريف الأطفال عن السنين الماضية التى لم تدفع منها شىء"

لو أنه يعتقد أنه يستحق أن يُأخذ برأيه فى مستقبل دانيـــللى , فلابد ان يدفع نفاقتها. فى اليوم التالى اتصل بى ليقول انه جاهز للتوقيع على الأوراق, ورتبت لمقابلته فى المكتب الخاص بالمحامى قبل ان يغير رأيه. وبالحصول على توقيع والدها كنت أنا ودانيـــللى قد قطعنا شوطاً كبيراً.

واخذنا ميعاد للجراحة مع بدايات صيف 1996 فى سنواتها النهائية فى المرحلة الثانوية عندما كان عمرها 17 ونصف عاماً . وقد مر سنتين منذ ان عرفت انها ترغب فى التحول لأنثى, ووجدت أنه يجب ان ننهى الأستشارات المطلوبة.

كان لدنيـــللى صديق فى نهاية سنتها الثانية من المدرسة الثانوية عندما كنا نعد للجراحة. وكان غالبا ما يمضى أوقاتاص فى منزلنا لأن الحياة مع عائلته كانت تبدوا صعبة. وكنت متوائمة مع هذا الموضوع لأنى كنت أحب هذا الشاب. وقد اخذها لحفلات الرقص المدرسية, حتى انه قضى العديد من الليالى معنا فى المنزل. وعندما بداءنا الأعداد للترتيبات النهائية للذهاب إلى ويسكنسون لأجراء الجراحة. اخبرته اخيراً عن حالتها. فهى لا تستطيع ان تكذب عليه عندما تتركه وتغيب لمدة اسبوعين ثم قضاء فترة نقاهة آخرى. بدا هادءاً وانسحب لمدة طويلة, وعلق بعدها بأن هذا الموضوع جعله ينجذب إليها اكثر.

عندما اخبرت ولد آخر أنها على ميعاد , قام بمواعدتها بحس رومانسى ولكن استمر معها كصديق. بعض الأولاد كانوا يفقدوا الأهتمام بها لأنها كانت متزمته ولا تسمح ان يلمسها احد. ولم تحب ابداً العنف لأنها كانت متحوله جنسياً, ومع ذلك كان يجب عليها أن تهرب من موقف حدث لها فى المكسيك لأن احد الرجال اعتقد أنه يستطيع أن يهاجمها وهى بنت صغيرة.

كان يجب على أن اعمل عدد اضافى من الساعات قبل ان نذهب الى ويسكنسون لكى اتفرغ لمدة اسبوعين اللازمين للجراحة. استطيع ان اشعر بالضغط يزداد كلما اقترب ميعاد الجراحة ونحن نعد التجهيزات الأخيرة. واصيبت دانيـــللى بالتوتر كلما اقترب الوقت, ولكنها تبدوا هادئة تماماً . ومع ذلك , فأثناء الأسبوعين الأخرين قبل ان نغادر, هاجمها العديد من نوبات القلق. وحاولت الأحتفاظ بهدوئى متسألة أذا كانت هذه الجراحة هى الشىء الصائب الذى يجب ان نفعله.

أثناء الطيران إلى ويسكنسون , بدأت افكر فى العواقب الخطيرة لرحلتنا هذه. فالآخرون على هذه الطائرة ليس لديهم فكرة ان هذه البنت الجميلة المراهقة فى طريقها للمستشفى لأجراء جراحة معقدة جداً لكى تحصل

على سلامها الداخلى مع النفس. وتسألت عما قد يظنه الآباء الآخرون عنى لأقدامى على جراحة تغيير الجنس. فيمكن ان يكون هناك مضاعفات, ولذلك انتابنى القلق. وكنت على وشك البكاء طوال الرحلة, ولكنى لم أريد أن تشعر دانيـــللى بقلقى. فقد كان من الخطأ أن ازيدها قلق على قلقها الموجود بالفعل. وبدت دانيـــللى هادئة, ولكنى عرفت فيما بعد انها كانت تحاول ان تخفى قلقها عنى.

هبطنا فى مطار ضخم فى مينوبولس . وتبقى لنا دقائق قليلة فقط لكى نأخذ الرحلة الآخرى إلى أبيلتون. وعندما غادرنا الطائرة, ارشدنا موظف الخروج لبوابة المغادرة فى النهاية الآخرى من المطار. وهرولت دانيـــللى للتأكد من الحجز لأنها تستطيع الذهاب هناك اسرع منى. وعندما وصلت إليها كان لديها انباء سيئة. فقد كانت البوابة التى أردنها هى التى جئنا منها , بالقرب من البوابة التى وصلنا منها. وعرفت أن الوقت تأخر كى نعود مرة آخرى, ولكن دانيـــللى رجعت مرة آخرى على أمل أن تتأخر الطائرة. ودارت الأفكار بعقلى. لماذا من الصعب ان نغير الطائرة؟ لعنت خطوط الطيران والعديد من الناس الآخرين وظللت ابكى والعنهم فى طريق العودة من حيث آتينا.

وكما تخُوفت , عندما وصلنا للبوابة الصحيحة كنا قد فقدنا الطائرة. وسقطت على الأريكة واخبرت دانيـــللى بأننى لا استطيع ان استمر . سوف اعود مرة اخرى. تابعت موظفى العلاقات العامة بالمطار, وهدائتنى , وذهبت للحصول على تذاكر للرحلة التالية وذهبت لتناول الطعام والنظر على محلات الهدايا الموجودة بالمطـــار.

وقد احترمتنى العائلة والعديد من معارفى للأحتفاظ بهدوئى والسلوك المسئول اثناء هذا الموقف العصيب. وكنت سعيدة لأنهم لم يستطيعوا ان يروا دموعى فى المطار. مع انى كنت تحت ضغط شديد, ولم الاحظ مقداره." فقد انهار جزء منى وظل يبكى لفترة, وبعدها جمعت اجزائى مرة اخرى وذهبنـــا." وقد نجح نظام مقاومة الضغط من قبل وها هو ينجح هذه المرة ايضاً. وبعد بكاء كثير , استجمعت قواى وذهبنا إلى ابيلتون.

وفى السيارة التى أجرتها, لم يكن من الصعب أن نعرف موقع مكتب الطبيب والمستشفى. والمراكز التجارية وكذلك الفندق الصغير فى هذه المدينة الصغيرة. وبعد ان وصلنا ذهبنا لأحد المطاعم لكى تتناول دانيـــللى وجبتها الأخيرة قبل الجراحة.

وعندما قابلنا د/ شيرنج فى مكتبه فى الصباح التالى, كان سعيداً جداً. وبالفعل عرف ان دانيـــللى هى المريضة, وغالباً ما كان يتجاهلنى. وقد أكد على ان الجراحة المقترحة لن تغير الطريقة التى يتعامل بها العالم معها, ولن تغير حياتها بشكل ساحر, ولن تحل كل مشاكلها ايضاً. ويجب على دانيـــللى أن تتبع

تعليمات الطبيب بعد الجراحة بعناية واهتمام, وان تكون مسئولة فى تنفيذ هذه التعليمات ورعاية نفسها. هو يستطيع ان يجرى الجراحة, ولكن دورها هى ان تجعلها ناجحـــــة.

وبعد انهاء اجراءات الدخول , تم اصطحابنا إلى الطابق الذى به مرضى التحول الجنسى. وفى نهاية الصالة كان هناك غرفة استقبال تطل على نهر فوكس وهى مكان آمن والذى اصبح مفضل لى. قابلنا زملاء دانيـــللى الموجودين بنفس الحجرة, وقد عادت من وقتها جلوريا من غرفة العمليات ومعها زوجتها المؤدبة جداً. وكانوا متأثرين بجمال وشباب دانيـــللى . وفى أثناء العشرة أيام اصبحنا قريبين تماماً لهم لأنهم شجعونا وساعدونا. واكتشفنا أن معظم المتحولين جنسياً فى عنبر الجراحة كانوا بمفردهم ولم يكن معهم أحد لكى يواسيهم ويشد من أزرهم أثناء هذه المحنة.

بدت دانيـــللى هادئة غير خائفة اثناء التجهيزات الضرورية فى هذا المساء وفى الصباح التالى, ذهبت إلى غرفة الجرحة ولم تبدى ابداً أى خوف, ولكنها فقط كانت متطلعة للمستقبـــل.

..*.*.*

(خططت أن اعطى هذه القصيدة أو الدعاء للجراح ولكنى فقدت شجاعتى)

بـــــاركك اللـــــــه

الله يباركك لأنك اعادت الأبتسامة لأم بائسه.

اتمنى ان تكون يديـــكى جاهـــزة لعمل فنى رائع لن يراه إلا القليل.

أتمنى ان تكون عيناك فى غاية الصفاء لوضع اللمسات النهائية لحياة ابنتنا العزيزة.

أتمنى أن يكون عقلك فى قمة التركيز لأخذ قرار ليس له مثيـــل.

الله يبـــــاركك لرعاية هؤلاء المظلومين من الكـــــــثير والمحبوبين من القـــليل.

..*.*.*

والجراحة خطوة بخطوة متـــــاحة فى مصـــــادر أخرى, ولذلك لن اتكلم عن معلومات فنية هنا.

وصلت امى بينما كانت دانيـــللى مازالت فى الجراحة, وتكلمنا واخذنا نرتب قطع البزل فى غرفة الأنتظار لكى يمر الوقت. وقد اشتريت لعبة البزل معى لأنى كنت اعرف أننى لن استطيع التركيز فى القراءة, وترتيب

قطع البزل كان دائما ما يشعرنى بالهدواء التام ومرور الوقت وأنا مستريحة. وكان عقلى مع دانيـــللى والذى يجرى لها , ولكن الموت كان متنحياً , والآن يجب ان نتوائم مع نتائج قررنا.

وعندما رجعت لحجرتها, وفاقت من غيبوبة التخدير, ســـألتنى " هـــل أنتهـــو كلهـــم؟"

وعندما قلت لها " نعم" أبتسمت ابتســـامة عريضة من الأذن للأذن. وبدت شاحبة جداً, ومنظر الأنابيب والأسلاك الكثيرة الملتصقة بها أثار القلق لدى, وبدءت ابكى, فالأم ايضاً تعـــانى عندما تتألم طفلتها. مع انى مازلت اعرف ان هذا الألم مؤقت واحسن بكثير من الألم النفسى ومأساة كره النفس التى كانت تعانى منها اثناء السنين التى كانت فيها حبيسة هذا الجسم المذكر. اعتقدت زوجة جلوريا والآخرين أنى ابكى لأنه لم يعد لدى ابن. وأكدوا على بأن ابنى لم يذهب , ولكنه مازال موجود هناك كشخص جديد وسعيد , ولكنى انا بالفعل اتقبل هذا الشخص الجديد, وقد نسيت ما كانت عليه من قبل وفقط اراها ابنتى الرائعة.

ابتـــــــسمت من الأذن للأذن

وكانت الأيام القليلة التالية قاسية لكل منا. أعتقدت اننى يمكننى أن أجلس واكتب الكثير فى هذا الكتاب بينما هى نائمة, ولكن لم يكن يوجد وقت للراحة لأنها كانت فى احتياج لآشياء كثيرة وكان هناك العديد من المكالمات من الأصدقاء, والزهور كذلك من اصدقائنا فى كاليفورينا واماكن آخرى. حتى اننا تلقينا مكالمة من متحولة شابة من استراليا والتى كنا قد قابلنها على الأنترنت, والتى سوف تجرى جراحتها قريباً. بدا أن دانيـــللى لم تستوعب الحب والأمل المنهمر عليها. شعرت أنها كما لو كانت هى الطفلة الرمز لعالم المتحولين. لقد أخذت

دانيـــللى فرصة تحلم بها اى طفلة ـ وهى دعم وتأييد العائلة, وكذلك أجراء الجراحة وهى صغيرة. وكل هذه المميزات كانت من نصيب دانيـــللى, ولذلك هى تبدى امتنانها وشكرها لى باستمرار, وكذلك شكرها التام لتمكنها من إجراء الجراحة.

انتظرت جدتـــها يومين بعد الجراحة وأهدتها دب رائع يسمى كودى تدى وبدا انه اعطاها بعض الراحة.

..*.*.*

كتبت جلوريا زميلة دانيـــللى قصيدة شعر لها:

اليـــوم نحـــن فرشـــــات

لقد ســـافرنا فى طريقنا الخـــاص كيرقـــات الفراش, واســـتحوذنا على كل المعلومات المتـــاحة عن الحيـــاة المضطربة وتعلمنـــا كيف ننمو.

وأخيراً أتحـــدت طرقنـــا العديدة التى سافرنا فيها لرحلتنا الأخيرة. لقد غزلنـــا شـــرنقتنا بالكثير من التربية والحـــب عندما كنا فى مرحلة الشرنقة. ومن خلال أيدى جراح مـــاهر استطعنـــا أن نمزق خيوط هذه الشرنقـــة واخيـــراً ولدنـــا لنعيش الحيـــاة التى كتبت لنـــــا.

وعندمـــا جففنا أجنحتنا واعددنا للتحليـــق فى حيـــاتنا الجـــديدة كفرشـــات جميلـــة توقفنـــا لنقول شكـــــراً

..*.*.*

عانت دانيـــللى من القىء من بعد الجراحةولم يكن خطيـــراً, ولكنها فقدت دم كثير في خلال الأيام الماضية مما استوجب اعطائها ثلاث وحدات دم. ومع ان العديد من الناس عرضوا التبرع بالدم, ولم نكن مشتركين فى برنامج التبرع بالدم ومع ذلك فقد كانت تكلفة نقل الدم قليلة. وقد قام د/ شيرنج باشياء سريعاً جداً بدون ان يشرح لدنيـــللى عنها. ولم يقل لى أكثر من كلمتين خلال التسعة أيام التى كنا نقيم فيهم هناك. وكان لدى شعور بأننا كنا اجسام مجهولة بدون اسم او ملامح بالنسبة له. يأتى ويذهب سريعاً جـــداً , حتى اننا أثرنا النكات عليه فيبدو ان السبب الوحيد الذى نعرفه والذى يجعله بهذا الشكل هى رائحة ملابسه الداخلية. وكانت الممرضات مؤدبين جداً وقدرنا مساعدتهم لنا.

عندما عدنا للفندق , وهو واحد من اثنين فقط فى البلدة, بدأت دانيـــللى عملية استخدام المُوسع للمهبل الجديد متبعة تعليمات الطبيب بعناية شديدة. وكان من المستحيل لدنيـــللى أن تفعل ذلك وحـــدها. فالخروج لشراء احتياجتنا والطعام جعلنى مشغوله. ولأن دانيـــللى بقيت فى المستشفى راقدة على السرير لمدة سبعة أيام , فقد امضت ايام عديدة كى تتخلص من التشابك والتعقيد فى شعرها. وبعد فترة , بدأت اعانى من الحمى. وزرت الطبيب بعدما عدنا, وكلانا كان سعيد بالعودة للبيت.

كانت رحلة العودة طويلة ومرهقة. وقابلنا صديق دانيـــللى فى المطار لكى يساعدنا فى العودة للمنزل وكانت دانيـــللى مرهقة جداً فى هذه الليلة ولم تجرى تمارين التوسيع وأرادت ان تعتزل هذا الموضوع تماماً, ولكن بعد ان ارتاحت طوال الليل أصبحت جاهزة ان تستمر كما حدد لها الطبيب مواعيد التمارين. وأثناء الأسابيع القليلة المنقضية كانت تمضى وقتها فى العناية بنفسها حسب التعليمات التى أعطيب لها. فكان باستطاعتها أن تغادر المنزل لمدة ساعة أو ما شابه وذلك بين جلسات او تمارين التوسيع, وعندما كان يأتى صديقها والآخرين ليزورها كانت تمضى وقتاً قليلاً لأنه يجب عليها أن تذهب لغرفتها كى تمارس تمارين التوسيع. اصيبت بعدوى والتهاب فى مكان خياطة الغرز فى الجلد , ومازال لديها ندبة فى هذه المنطقة, وقد اصبحت الآن بحالة جيدة بعد أن تم تغطيتها بشعر العانة. الندبات التى فى منطقة الأرداف والتى تم أخذ الجلد منها فى كلا الجانبين اكبر مما كنت اتخيل, ولكنها لم تضايقها. كنت سعيدة ومسرورة بالنتائج المرئية لجراحة المهبل على الأقل من الناحية الظاهرية. كانت دانيـــللى تتبختر فى مشيتها باستمرار فى المنزل بدون ان ترتدى الأندروير أو اقرب ما يكون لذلك لتستمتع بشعورها أنها بدون كل تلك " الأشيـــــــاء" التى كانت بين فخديها. سوف تجرى جراحة آخرى تسمى " تكوين الشفرين" ومن الضرورى عملها لكى تعطيها اللمسة الجمالية النهائية لمنطقة الأعضاء التناسلية.

بعد شهر من تمارين التوسيع, كان من المفترض ان تستخدم دانيـــللى موسع ذو قطر أكبر. وقد اعطاها الجراح بروشور به خمس موسعات بأقطار مختلفة وثمنه 90 دولار. وكانت هذه الموسوعات صلبه وليس بها خاصية الأهتزاز , واثنين منهم كانوا صغيرين فى الحجم. ولأنى كنت أعرف انه يمكننا ان نشترى العديد من الأنواع والأشكال الخاصة بالموسعات فى محلات البالغين فى منطقتنا , فلم نشترى النوع الغالى. وبعد ان اشتريت نوعين مختلفين من الموسعات ولم يلاقوا استحساننا من دانيـــللى سواء فى الشكل أو اللون أو الحجم أو اى شىء آخر, استلسمت وانا محبطة واخبرتها اننى لا استطيع ان افهم ماذا تريد. فقالت أنها سوف تذهب وتشترى ما تتخيله فى عقلها. وهى عمرها 17 عاما وغير مسموح لها بالذهاب لهذه المحلات, ولكنها اعدت نفسها للذهاب على اى الأحوال وأخذت بتحذيرى لها إلا تذكر اسمى إذا قبض عليها. أرتدت ملابسها على احسن ما يكون " امراءة ناضجة" وذهبت فى مهمتها. وفى المحل وجدت ما ارادت وسألت مسؤل الخزينة أذا كان يعرف اقطار الموسعات التى اختارتها لكى تتأكد أنها أكبر من التى لديها فى المنزل . فذهب يراجع الكتالوج وعاد ليعلق لها بصوت عالى عبر المحل , " انه حجم واحد يناسب الكل." ودفعت ثمن مشترياتها ولم

يسألها احد عن عمرها أو بطاقتها الشخصية. لم يكن لدى الشجاعة الكافية أن ادخل مثل هذه المحلات قبل ان اصبح فى الأربعين من عمرى.

..*.*.*

فى كندا تجرى الجراحتين فى عملية واحدة. ولا يحتاجوا إلى اخذ رقع من الجلد. واجرت لورا مؤخراً جراحتها هناك وتماثلت للشفاء سريعاً, مع تمارين توسيع معتدلة, ونتائج عظيمة. وبعض من معارفنا ذهبوا إلى أورجون حديثاً وحصلو على نتائج طيبة. عملية د/ شيرنج تتطلب أن يظل المريض فترة أطول فى السرير , ويتبع دول صعب لعملية التوسيع ولكن نتائج الجراحين الآخرين تبدوا مرضية. وكل من كندا واريجون لهم مميزات فى العناية التى تلى الجراحة وتعتبر شىء مهم لكل من يذهب وحيداً أو منفرداً.

كل المتحولين جنسياً الذين قابلتهم شكروا جراحيهم جـــداً لأنهم مبهورين بالخبرات الرائعة وسعداء بالنتائج. وسريعاً تناسوا أى مضاعفات أو اى خبرات بها اى شىء غير سار. أن اسميها " حالة المنقذ. " فهم يتمنوا لو يصنعوا تمثال للجراح ودائما لا يعترضوا عندما يسألوا عن خبرات الجراحة الخاصة بهم.

لقد فعلت أحسن الأختيارات بقدر استـــطاعتى من خلال المعلومات التى توفرت لى فى هذا الوقت, ولكنى لو كنت سأفعلها مرة آخرى, فلربما كنت وصلت إلى نتائج مختلفة. فدائما ما يحاول الجراحين أن يحسنوا ادائهم بناء على معرفة متقدمة, وبتجربة وسائل فنية مختلفة.

استمر علاج دانيـــــللى الهرمونى مما سبب لها تقلب فى المزاج وبالتالى كان مزعج للغاية. لقد فعلنا كل شىء على قدر المستطاع فى محاولة لكى تكون مشاعرها مستقرةبما فى ذلك التغذية الجيدة, والمزيد من الراحة, والسلوك الأيجابيى والعلاقات الطبيعية, واخيـــــراً , لم ينفع أى من هذه الأشياء , وبعد بحث كثير شجعتها ان تأخذ عقار البروزاك حتى لوكنا لم نريد ان تستخدمه من قبل تصديقاً للخرافة التى تقول أنه يستخدم للمجانين. وقد ساعدها فى التخلص من القلق واحساسها بالأكتئاب.

في عيد الكريسماس , ذهبت أنا ودانيـــــللى لزيارة بن . فهو الآن فى كلية فلاج ستاف وكان قد استأجر استديو به ثلاثة اسرة. وقد اسمتعت دانيـــــللى واخواها معا عندما ذهبوا للتزحلق والتسوق ومشاهدة السينما اثناء هذه الأجازة القصيرة. فأخواها الكبير أنيق وشهم وفخـــور بأخته. لقد تأمروا سوياً وخرجوا باقتراح جديد. فدانيـــــللى يجب ان تنتقل لمدينة فلاج ستاف لكى تبدأ بداية جديدة حيث لا يعرفها أحد, ورأى بن أنه من اللطيف أن تكون الشريك الثانى له فى غرفته. لقد كان يشعر بالحنين لأحد أفراد اسرته ولكنه لم يعترف بهذا.

مع أنى كنت اتطلع للوقت الذى يكبر فيه أولادى وعندها استطيع أن احظي ببعض الحرية والخصوصية فى حياتى, فلم أكن جاهزة لهذا الآن. ولأنى استطيع ان ارى الأثارة والمغامرة فى أعينهم, وبعد الكثير من المناقشات , قررت أنا لا ادع مشاعرى تحد من تطلع اطفالى للسعادة والمستقبل. أنى اشعر بالدفء العائلى عندما أراهم يزدادوا ارتباطاً ببعضهم.

لقد ادرك قلبى أن هذا الأنتقال سوف يكون ايجابى لدنيـــــللى حيث أن عمرها 18 سنة واصبحت تظهر العديد من غرائز الأستقلال.

لو أنها استطاعت أن تطبخ وتنظف لأخوها , فلربما يؤجل ذلك الوقت الذى تقع فيه فى الحب. لقد انفصلت عن صديقها السابق عندما انشغلت فى مدرستها الثانوية وذهب هو للكلية. وهذا سبب آخر يسهل رحيلها. نشاطاتى المتتاليه فى مجتمع المتحولين أعطاها الفرصة كى تنسى المأساة التى كانت تمر بها حتى اصبحت فتاة عادية في حياتها الجديدة. لقد رأيت بنات متحولات جنسياً يتركون مجتمعهم بعد الجراحة لكى يندمجوا فى المجتمع ويستمروا فى حياتهم كسيدات. وعلى كل الأحوال, كان الهدف من الجراحة ان تستطيع دانيـــــللى أن تعيش حياتها كبنت مراهقة طبيعية.

وبعد أن رجعنا للبيت من أجازة الكريسماس, جمعت دانيـــــللى كل متعلقاتها فى سيارتها البيك أب ـ التليفزيون ودرجاتها وسريرها البناتى والعديد من معدات المطبخ, وكيس كبير ملىء بالأحذية (بنت حقيقية) والكثير من الأشياء التى قد تفوق احتياجاتها.

واخبرتها " تستطيعى أن تأتى للمنزل فى اى وقت تشـــأين" " ولكن تستطيعى أن تحضرى معكى شنطة واحدة فقـــــط."

أختفت دانيـــــللى مثل البدوى فى الصحراء بسيارتها المليئة بكل شىء تمتلكه. اتصلت بى العديد من المرات فى أثناء الطريق ولكنها نسيت ان تكلمنى عندما وصلت كى تطمنى عليها. وكان هذا يوم طويل بالنسبة لى . فى الأول كنت اتصل بها يومياً ولكن بالتدريج قل الأتصال لأنه اصبح من الصعب جداً أن اجدها فى المنزل بين المدرسة الثانوية والنشاطات الأجتماعية. ذهبت دانيـــــللى الآن, وانتقلت أنا إلى شقة صغيرة.

ولأنها كانت تأخذ جرعات قليلة من الهرمونات نتيجة تذبذب مشاعرها, فلم ينمو لها ثديان بالشكل الكافى. وفى سن 18 سنة لم يكن لديها ثدى كبير يمكن ملاحظته. البعض يعتقد أنه يجب الأنتظار لوقت طويل كاف لنموهما. والبعض متأكد أن هناك خليط سحرى من الهرمونات التى يمكن تجعل الثدى ينمو بالحجم الطبيعى. وهناك من يوصى بعدم وجودهم, ولكن دانيـــــللى حقيقة تريد ان يكون لها ثدى. اتذكر كم كنت

متشوقة ان يكون لى ثدى وانا مراهقة, ولكنى لم احظي بهم إلا بعد ان انجبت اطفالى. وهذا ليس خيار متاح لدنيـــللى, قررنا أن نجرى عملية زرع ثدى خلال الصيف التالى. وقد قامت بكل الترتيبات للجراحة بعد أن استشارات العديد من جراحى التجميل فى فونكس. أحد الجراحين طلب منها تقييم نفسى. اعتقد ان هذا غير عادل لأن أى أمراءة من حقها ان تجرى هذه الجراحة. بعض النساء قد يحتاجوا لأستشارة لكى يكتشفوا لماذا الثدى الكبير مهم لديهم. لماذا يفترض أن المتحولين جنسياً غير متزنين لمجرد أنهم يريدوا ثدى؟

يمكنك فقط ان تحضرى شنطة واحدة عندما تعودين للبيت

ذهبت لفونكس لأكون معها قبل وبعد الجراحة. مرة آخرى كانت شجاعة جداً ـ لم تشكوا ابداً . عندما خرجت من التخدير, قالت أشياء عجيبة. " أهدئى. انتى تتكلمين بصوت عالى. لا تلمسينى. لا اريد ثدى مرة أخرى لأنهم يؤلموا." وبعدها اعتذرت لأساءة التعبير. ولم اعرف لماذا هى اعتقدت أنها أساءت التعبير, ولكنها فيما بعد قالت لى أنها أسفة لآنها أخبرتنا أن نكون هادئين وندعها لوحدهـــا.

اجريت الجراحة فى عيادة خارجية, ولذلك رجعنا إلى الفندق فى فونكس بعد اجراء الجراحة بساعات قليلة. وهذان اليومان فى الفندق كانوا طوال جـــداً وغير مريحين لها لأنه كان لديها مشكلة فى الطعام والشراب , حتى انها كلما احتاجت أن تأكل أى شىء كان يجب أن تأخذ الحبوب المسكنة لتهدئة الألم الشديد. وكل مرة كانت تريد ان تتحرك , كان على أن اساعدها فى تغيير وضعها, واعادة وضع اكياس الثلج على ثدييها لتقليل الأنتفاخ والألتهابات. وقد نمت لمدة ساعة واحدة فى هذه الفترة. وقد تطوع اخوها للعناية بها بعد الجراحة, ولكنى كنت سعيدة لأنى كنت هناك حتى انها احتاجت للرعاية أكثر مما توقعت. ولكنى فعلتها.

الآن هى سعيدة بجسمها الذى يتماشى مع عقلها, وانا سعيدة أننا استطعنا أن نفعل كل الأشياء التى تحتاجها.

أستمرت دانيـــللى فى المعيشة مع بن فى فلاج ستاف وبدءت سنتها الدراسية هناك. يوما ما رأيت على البيجر الخاص بى كود ولاية أريزونا ولكنى لم اتعرف على الرقم هل هو بوليس أو مستشفى أو حادث, وخطر ببالى وانا اطلب الرقم أن تكون مدرسة دانيـــللى الثانوية, ووجدت نائب مدير المدرسة يتكلم معى.

ســـــأل " هل هذه ام دانيـــللى؟"

نعم

" أريد فقط أن اتأكد من شىء قالته دانيـــللى اليوم فى الفصل."

" نعم." وانتـــظرت لكى اسمع

" اليوم هى اخبرت الفصل أنها اجرت جراحة لتغيير الجنس."

أووووه ياااه الخـــــزى

" حسنـــــاً" ثم قال بلهجة تشوبها ابتسامة ساخرة. " أخمن ان هذا يؤكد الخبر."

" هل تعرف كيف حدث هـــــذا؟"

قال, " انه كانت هناك شائعات وتبين لدنيـــللى أنه الوقت المناسب لكى تدع الناس تعرف ماضيها وبالتالى يعرفوا كل شىء ويتوقفوا عن التشنيع والتجريح."

قلت له " تمنيت لو انها لم تخبر الجميع,"

" أن لها الحق أن تخبر عن نفسها. ان من حقها ان تكون آمنة فى هذه المدرسة وتنهى دراستها الثانوية هنا. نحن نحبها كثيراً جداً, وسوف نساعدها بأى شكل نستطيعه. نحن سوف نحمي سريتها لو أن هناك صحافة أو أى آباء آخرين استعلموا عنها. وسوف نتأكد من أنه لن يثار عليها النكات أو الأضطهاد فى هذه المدرسة. وقد تكلمت معها فعلاً بأن لا تعزل نفسها. هل تعتقدين أنها قوية بما فيه الكفاية لكى تتعامل مع كل هـــذا؟"

قلت له بكل أمانة " فى بعض الأيام تكون هى أقوى من الآخرين" " سوف اتصل بها واتكلم معها."

شكرته كثيراً علي تفهمه ومساعدته, وقلت لنفسى لربما اعود إليه مرة اخرى. معـــــدتى تؤلمنـــــــي. هل لن يمكنها ابداً ان تهرب من ماضيهـــا؟ هل كان الأنتقـــال لفلاج ستـــاف صواباً؟ هل يجب ان تنتقل مرة آخرى, فما زال ديفيد فى سان جوز. وقد انتقل هناك للحصول على وظيفة جيدة بعد التخرج من الكلية, وفى نفس السنة تخرج بن من المدرسة الثانوية.

بعدما اتصل بى نائب مدير المدرسة , فقدت أى أمل فى التركيز فى العمل ولذلك اتصلت من فورى بدانيـــــللى. وقالت كان يجب ان لا يتصلوا بكى لأنى لم اريد أن أزعجك. " على كل الأحوال" وأكدت لى " انه ليس موضوع مهم."

أخبرتني المزيد عن الظروف التى ادت بها لهذه الثورة. فقد عرفت حديثاً ما يثار عنها من شائعات. سألتها احد البنات عما أذا كانت قد اجرت عملية تغيير الجنس. وردت عليها دانيـــللى , " هذا سؤال غبى كي تسألية لأي شخص." وفى درس علم الأجتماع قامت بكتابة سيرتها الذاتية ولكن بدون أن تبدى حقيقتها , وعرفت ان هذا ليس له معنى. وكانت حزينة انها لم تستطيع ان تظهر حقيقتها, خاصة عندما اخذت درجات منخفضة. وبعد كثير من التفكير, وعلى مسئولياتها, قررت أن تطلب السماح لها من المدرس البديل أن تتكلم مع الفصل فى نهاية اليوم الدراسى. وكان أن اخبرت قصتها لزملائها وللمدرس, ثم غادرت الفصل من فورها لأن اليوم الدراسى كان على وشك الأنتهاء.

وفى خلال خمس دقائق انتشرت القصة فى كل المدرسة.

وبمجرد ان سمع المدير ونائب المدير القصة, قاموا بزيارتها فى البيت ليروا ان كانت بخير وليست وحيدة. وكان بن هناك بالفعل لأن أحد اصدقاء دانيـــــللى اتصل به لأنها ربما تكون فى احتياج له. تكلم ممثلى المدرسة مع بن ودانيـــــللى لبعض الوقت, ثم عادوا للمدرسة, وفى هذا الوقت اتصل بى نائب مدير المدرسة. وحتى بعد ان تكلم مع اولادى, فلم يستطيع ان يصدق ان دانيـــللى كانت يوم من الأيام ولد.

بينما كانت تحكى لى ما جرى , ظلت تؤكد لى . " انه ليس شيء مهم , كل شيء سوف يكون على ما يرام, ولذلك لا تنزعجى."

" انا أمك , هـــــذه هى وظيفتـــى."

أردت ان اضع نفسى فى السيارة, واقودها 8 ساعات لفلاج ستاف واحضرها للبيت حيث الأمـــان, ولكنى لاحظت أنى لا أستطيع ان أعطيها الآمـــان فى أى مكـــان. يجب ان تفعل هذا بنفسها. وتستطيع ايضاً أن تكون شجـــاعة وفخورة بنفســـها كما هى أو تنتقل لمكـــان جديد وتغلق فهمها, وهكذا تنكر جزء من حقيقتهـــا.

عندما اتصلت بصديق لأستشارته, قال, " يجب ان تفتخرى بها. يجب أن تتحول لنشاطه مثل أمها, وأنا لم اتوقع منها أقل من ذلك , لأن رأيت فيها الشجاعة والتصميم على أن تكون نفسها."

اتصلت بنائب المدير اليوم التالى لأخبره ان دانيـــللى تعتقد أن كل شىء سوف يكون على ما يرام. وعرفت أنه أجتمع بمدرسين دانيـــللى لكى يعرفهم بالموقف ويطلب منهم المساعدة فى التأكيد على انها لن تكون مثار سخرية او اضطهاد بأى طريقة من الطرق.

وكان له سؤال. " هل هى اجرت جراحة كاملة وبالتالى تستطيع أن نقول انها قانوناً أنثى؟"

كان هذا سؤال مهم لأنها كانت فى فصل التربية الرياضية الخاص بالبنات. اكدت له انها قانوناً أنثى. واخبرته ايضاً أننى سوف ارسل له مظروف به معلومات عن المتحولين جنسياً.

وقلت له " كن فخـــــوراً بهـــــا من أجلى."

أضاف, " كلنـــــا فخورين بها"

فى اليوم التالى ظللت أراقب الساعة في محاولة منى للأحتفاظ بتركيذى فى العمل حتى استطيع أن اتكلم مع دانيـــللى بعد نهاية يومها الدراسى. اخبرتنى , " حقيقة لقد كان يوم طيب. لقد ابدى الجميع تأيدهم ودعمهم لى. حتى ان احدى البنات احضرت لى زهور! وآتى إلى العديد من الغرباء ليقول لى كم أنا شجاعة. ونادونى بأسمى ولكن لم أكن اعرفهم."

وبعد مرور أسبوع اتصلت بنائب المدير مرة آخرى. اخبرنى " لا يوجد أى ضغط, فلم يتدخل أى أباء, ولا توجد مشاكل. ودانيـــللى تبدوا بحالة جيدة. لايوجد شىء مهم. حذرت المسؤلين من المدرستين الآخرين فى البلدة ليخبرونى بأى شائعات قد يسمعوها منهم, ولكنهم لم يسمعوا شيئاً."

شكرنى على معلومات المتحولين التى ارسلتها لهم وقد مررها على المسؤلين فى المدرسة. وأكد لى أنهم متفقين على أن هذه المعلومات كانت خبرات رائعة للطلبة ومسئولى المدرسة. شكرته على رعايته وتفهمه. عالجت المدرسة الثانوية الموقف بسلوك نموذجى جداً . أخيـــراً وجدت مسئولى مدرسة لديهم اهتمامات حقيقية بأحتياجات الطلبة.

انتخب النادى الأمريكى المكسيكى دانيـــللى رئيسة للنادى. أحد الأولاد من اصدقائها جاء لمنزلها لمشاهدة الأفلام مرة آخرى حتى بعد ان عرف ماضيها. وظلت دانيـــللى تخبرنى " انه ليس شىء مهم. لا أحد يهتم." أردت أن اخبرها بأنه كان شىء مهم جداً . أنه يبدوا كما لو كان خطوة صغيرة بالنسبة لها, ولكنه كان خطوة كبيرة نحو تفهم احسن لهؤلاء الذين يعانون من اضطراب الهوية الجنسية.

..*.*.*

يسىء عامة الناس فهم موضوع التحول الجنسى الذين يعتقدون أننا مازلنا نعيش فى عصور الظلام. لقد ولدت كاناشطة والآن لدى اسبـــابى.

يوجد لجنة فى منطقتنا التعليمية متخصصة فى معالجة مواضيع السحقيات, والجيز وتعليم مسئولى التعليم طريقة حماية الطلبة من الآضطهاد. واحتاجب منظمة أباء وأصدقاء السحقيات والجيز ممثل لهم فى هذه اللجنة وقد تطوعت انا. وفى احد الأجتماعات الآولى قابلت أيلين , موظفة المنطقة التعليمية والتى تكلمت معى عندما كنت احاول ان اعرف سياسة المنطقة بخصوص المتحولين جنسياً. وكانت المعلومة الوحيدة فقط التى اعطتنى اياها وقتها, " نحن لا نضطهد." ولأنى تشككت فى هذا الوقت , فقد أخذت تعليمات من مديرها أن لا تقول آى شىء آخر. أخبرتنى ايلين انها تشعر بالأضطراب لأنه لم يكن مسموح لها بأن تبدى المزيد من المساعدة, وكانت سعيدة جداً أننا وجدنا مدرسة آمنة لدنيـــللى.

التحقت بالفريق الذى يتكلم مع المدرسين فى المدارس الأبتدائية والثانوية فى مطقتنا عن كيفية التعامل مع الطلبة بالتساوى وجعل المدرسة مكان آمن لكل واحد. واستشهدت بالمواقف التى قابلتنى عندما كان المدرسين والآستشارين عاجزين فى التعامل مع دانيل. ببساطة هدفى هو أن ادع كل مدرس يسمع كلمة متحول جنسياً ومستقبلاً آمل ان تكون كل مدرسة مكان آمن لدنيـــللى والآخرين من هم فى مثل حالتها. تركنا معلومات مكتوبة فى المدرسة والتى تشمل المصادر والناس الذى يمكن الأتصال بهم لمزيد من المعلومات.

العديد من المدارس يوجد بها مدرسين رؤا بالفعل طلبة لديهم اضطرابات جنسية. ومع أنه مازال لا يوجد الكثير لكى يفعله المدرس, فعلى الأقل يستطيعوا أن يتقبلوا ويحاولوا حماية الطلبة من المعاكسات والسخرية. إلا أذا تدخل أولياء الآمور فى حالة الطالب , فسوف يصبح ايدى المدرسين مكتوفة.

المؤتمر الدولى لقانون المتحولين جنسياً وسياسية التوظيف هو مجموعة من المحامين والمحترفين يعملون فى المواضيع القانونية والتوظيفية للمتحولين جنسياً. حضرت أحدى اجتماعاتهم السنوية فى تكساس ووجدته شيق جداً, مع ان معظم المواضيع تهتم بالمتحولين جنسياً الناضجين وكذلك التوظيف وحضانة الأطفال والزواج والآوراق القانونية الخ. وبدا أنه لا يوجد احد يهتم بالمواضيع التى تخص المراهقين والطلبة. مرة آخرى اصبحت متأثرة بالمتحولين جنسياً , الذين هم ناجحين فى حياتهم, يعملون باحتراف, كما لو كانوا المحرك فى مجتمع المتحولين. ومع ان دانيـــــللى ارادت فقط ان تكون بنت, فهناك من يريد أن يجمع بين الأثنين (احيانا ذكر واحياناً أخرى أنثى) , أو حتى جنس ثالث أو خامس وعرفت الهرمافردويت (المخنثين) وحقهم في اختيار جنسهم وليس قرار الجراح وقت الولادة هو الفيصل.

ولأننى اصبحت متداخلة فى جماعة الركن المتعادل , التحقت بهيئة المتحدثين, تكلمت مع طلبة مختلفين فى فصول الكليات. وأوضحت أنا وأحد المتحولين جنسياً لهؤلاء الطلبة أن المتحول هو انسان , ولن يؤذى أى احد. الطلبة فى الكليات لكى يتعلموا ونحن نريد أن نضيف تعليماً آخر لعلمهم. نحن نريد ان نُعرف الناس أن يفهموا أنه لا يوجد من يستطيع أن يختار هويته الجنسية. فمن يريد أن يختـــــار هذه الحياة الصعبة؟ ونؤكد أن هذه الحالة ليست مرض عقلى.

لسوء الحظ فعلى احسن الفروض لصناعة الأستشارات النفسية مازالوا يبقوا على خرافة انها مشكلة عقلية أو نفسية. هناك مجموعات مؤيدة وداعمة للمتحولين ولذلك لا يجب أن يستسلموا ويؤذوا أنفسهم بأدمـــان المخدرات والكحوليات وفى الحالات المأسوية ينتحروا.

دعتنى المنظمة المحلية عدة مرات للمساعدة فى تعليم اعضائها. فى الحاضر يوجد عدد قليل من الآباء الذين يفهمون المشكلة, ولكنى آمل أن يوجد المزيد منهم فى المستقبل.

فى كل مكان اذهب اليه لأتحدث عن قصة دانيـــــللى واحتياجها ان تكون بنت, يخبرنى البعض " اننى أم رائعـــــة." هذه الجملة مازالت تدهشنى لأننى دائما ما كنت أشعر بأننى لست جيدة فى الأمومة بالذات, لأنى أم غير تقليدية وغير مرتبه. لقد فعلت فقط ما كانت ستفعله أى أم آخرى أن تمنح حب غير مشروط لطفلتها.

عندما سمع المتحولين قصتى أخبرونى أنهم كانوا يعرفوا أنهم مختلفين عندما كانوا مراهقين, ولكنهم كانوا يخافون أن يخبروا آباءهم. عندما أجدت استخدام الكمبيوتر والأنترنت, التحقت بالعديد من الخدمات التى تدعم التحول الجنسى. يوجد الآن مجموعة من الآباء جاهزين ويقبلوا أن يتصلوا بالأباء الآخرين عبر الأنترنت. ويوجد ايضاً قصص عدد قليل من المراهقين ومعلومات آخرى متاحة من خلال هذا الموقع.

يبدوا ان عدد الأطفال الصغار الذين يبلغون آباءهم بشعورهم واحتياجهم أن يكونوا من الجنس الآخر فى ازدياد. آمل ان نستطيع نشر المعرفة بأن هؤلاء الأطفال يحتـــاجوا للحب والتفهـــم.

عندما كانت دانيـــللى تعيش معى فى البيت فدائما ما كنت أخبرها أننى سوف أذهب لأتحدث وادعوها كى تأتى معى. وجـــاءت معى مرة أو مرتين ولكنها لم تكن مرتاحة فى التكلم عن وضعها أمام العامـــة, أو كان لديها شىء أهم كى تفعله كمراهقة. احترمت رغبتها بأن لا تتكلم فى مدرستها, وهى تفهمت احتيـــــاجى لمحـــــاولة تغييـــــر العـــالم.

خطـــابات العائلة

لدينا قائمة بالبريد الإليكتروني الخاص بالعائلة. ويوجد خطابين كُتبوا عن دانيـــللي كي تقرأهم العائلة. الأول من أخـــوها , والثاني من جدتها سليلا . واالخطاب الثالث من دانيـــللي لبقية العائلـــة.

* * * * *

أهـــــلا بكم جميعاً مرة اخري.

كثير من الناس قاموا بمناقشة هذا الموضوع والقليل منهم يخاف ان يطرح اسئلة عنه . الموضوع الذي اتكلم عنه هو أختـــي الرائعة دانيـــللي.

قررت دانيـــللي ان تصارحني بسرها عندما كانت تزوني في فونكس. فى يوم من الأيام ذهبت للعمل وأنا اقول إلي اللقاء دانيـــل وعدت لأجد دانيـــللي. فى البداية كان لدي ألم نفسي , وكنت لا اعرف ما سوف أفعل أو ماذا يمكن ان يفكر الناس عنها. لعدة اسابيع كان ينتابني القلق اثناء النوم عندما كنت افكر فيما حدث لها ولماذا يحدث هذا لعائلتنا. وبالفعل تعمقنا جداً فى هذا الموضوع. قبل ان يحدث هذا لعائلتنا كنت اشاهد برامج حوارية تليفزيونية حيث يوجد بها ناس لهم حالات مماثلة فكنت اقوم بتغيير المحطة لأنها فى الغالب ما كانت تصيبني بالأشمئزاز. وكنت دائما اقول لنفسي أن هؤلاء الناس نشئوا وتربوا بدون عائلتهم. واليوم تغيرت افكاري واصبحت انظر لهؤلاء الناس بمنظور مختلف.

أنه من الغريب أن تتغير الأشياء 180 درجة ويحدث هذا داخل البيت. فى البداية حقيقة لم أكن اتوقع ان يكون هناك خير فى تحول دانيل . فلقد كان اخي لمدة 16 عام , 16 عام فترة طويلة لأن تعرف شخص ما وفجـــأة يتغير. لقد ساعدت دانيـــللي البنت جـــارتنا والتي كانت صديقة حميمة لها جداً , وساعدتها أن تجتاز هذا التحول والتغيير وبعدها اصبحوا قريبين من بعض جـــداً. لقد عرفت جارتي دانيس من حوالي عامين وكنا اصدقاء جيدين.
وساعدتني ان افهم قليلاً لماذا تفعل دانيـــللي هذا, وكنت أجدها عندما احتاج أن اتكلم عن هذا الموضوع. وغالباً ما كنت اشعر أنه خـــطئي لأن دانيـــللي كانت معي اغلب الوقت وتركت هذا يحدث. وانتابني القلق عما قد يذهب بنا هذا الطريق الخاطيء ولماذا يحدث لنا هـــذا الأضطراب.

ومع مرور الوقت شعرت بالمزيد من الراحة لها حتي وصلت للنقطة التي مكانتني من منـــادتها بأسمها دانيـــللي وأنا انظر إليـــها مباشرة. زرت امي منذ عدة شهور واخذت دانيـــللي إلي الشاطىء كي نتمشي.

لقد استمتعت بالوقت الذي امضيته معها بشكل لا يوصف وكنت اعرف ان هذا لم يكن ليحدث لو أن التحول لم يتم. لقد تحولت من ولد بأس مكتئب إلي اروع بنت يمكن لأي احد ان يعرفها. لقد رآها أحد اصـــدقائي فى فونكس فى حفلة التخرج وفى الحال وقعوا فى حبـــــها وابتســـامتها الدافئة الجذابه.

يبدوا لي الآن أنها سعيدة جـــداً أن تحيي حياتها ونقلت هذا الأحساس لكل الأشخاص الذين تعرفهم. وعرفت من القصص التي ترويها لي امي أنها اصبحت شخصية اجتماعية منطلقة تحب الخروج وتقابل اشخـــاص جدد كل يوم. وفى أي وقت اتصل بها, تبدوا متأثره جداً بكل الأشياء التي تفعلها فى حياتها وقد ملئت قلبي بالفخر والأعتزاز لأني أستطيع أن أري الأبتسامة العريضة علي وجهها وأعرف مدي ما تقابله من العمل الشاق والمشاحنات لكي تكون فى وضعها هـــذا. لو أنكم تعرفون الطريقة التي هي عليها الآن فسوف تتأثرون فى الحال بسلوكها الرائع المتوهج تجاه الحيـــاه, وكذلك الشجاعة والثقة فى نفسها لأن تكون شخص رائع بغض النظر عما قد حـــــدث.

مع اني كنت فى البداية حزين , اعتبر نفسي الآن محظوظ أن يكون لي اخت مثلها. معظم الناس يختلفون ويتنازعون مع اخواتهم ولا يقدرونهم كثيراً . كم انا فخور لأن اعرف ان اختي من اشجع واحن الناس الذين اعرفهم, بينما معظم البنات فى سنها مشغولين بالمكياج والبرفانات والموضة. أختي تستمتع بحيـــاتها وتجلب المتعة لكل من يعرفها. لقد نشأت شجاعة مثل أمي ولن يستطيع أن يوقفها احد عن اهدافها التي وضعتها لنفسها وسوف اقف ورأها آين كان قرارهـــــا.

وهـــذا ينقلني إلي موضوع آخر يجب ان اتكلم عنه. فلربمـــا يتســـأل البعض منكم لماذا أنا غير متزوج ولا يوجد فى حيـــاتي صديقة حقيقة حتي الآن. حســـناً , اتوقع شروط عالية جداً للفتـــاة التي احلم بها لأن الآمرأتين التي اقدرهما واعتز بهما هما من افراد اسرتي. وهم أمـــي وأختـــي وسوف يكون من الصعب أن اجد فتـــاة تتمتع بصفاتهم. ولكني اشعر بالمتعة لأني اعرف ان فتـــاتي الخـــاصة لابد وأن تكون موجودة فى مكـــان مـــــا.

حبـــــي,

ديفيـــــد

II

حفيـــــــدتي الجديدة

لقد فعل ديفيد حسناً عندما قدمنـــــا لأخته دانيـــــللي. اعتدت أن يكون لي 8 أحفـــــاد وحفيدتين والآن لدي 7 أحفـــــاد وثلاث حفيدات, واحدثهم هي اقدمهم عمراً . ومن الصعب أن اشرح هذا, ولكن لن يكون بعد أن تقـــــابل دانيـــــللي.

لقد مضي اكثر من عام قليلاً منذ ان اخبرتني أيفيلين عن ابنها ذو الخمسة عشر عاماً, دانيل , والذي ابدي لها انه يعتقد أنه بنت حقيقية. وعلي الفور قلت لها " لقد كان دائماً بنت!"

آتري , لقد كان لدي العديد من الزكريات مع هذا الطفل الخاص. اتذكر ولد عمره ثلاث سنوات الذي غالبا ما كان يجلس علي زراع الأريكة يمشط ويرتب شعر أمه الطويل المجعد. (واستمر يمشط شعرها فى السنين التالية) هذا الولد الصغير أحب اللعب بالعرائس وكان يستمتع بفصل أجزاء العروسة باربي فى اللعب التي كنت احتفظ بها للأطفال الذين يزورنني. فى عيد ميلاده التاسع, كانت امنيته لعروسه ذات شعر طويل وأرنب بعرف طويل – وحققت العائلة امنيته. عدة مرات يطلب مني المساعدة لعمل ملابس لعروسته. فكان يستخدم العديد من المواد من صندوق الحياكة وكنا نحيك الملابس سوياً. وكان اختياره دائماً للملابس اللامعة البراقة.

وفي سن الحضانة وعندما دخل مدرسة جديدة, ســـألت هل يحبها. قال , انهـــا جميلة! الألـــوان جميلة جـــداً." ولم افهم هذه العبارة حتي جاءت المناسبة لأخذه من المدرسة. فكل باب من غرف المدرسة حول الفناء كان له لون مختلف – بنفسجي , ارجواني , اخضر , ازرق , اصفر – ولذلك كان هناك العديد من الألوان. وكان دائما يصف الملمس , مثلما كان يفعل مع الألوان , كلما كانت هناك مناسبة.

.

ولم يمارس أي رياضة, مـــاعداً فصول الأكروبات والتي بدت انها تناسب طبيعته. وقد ابلي فيها بلاء حسناً بشكل استثنائي.

.

كان حفيدي الصغير هذا حبوب للغاية. وكنت دائما ما اعطيه حضن كبير عندما يأتي لزيارتي , وآخر عندمـــا يغادر, وفى العادة مرة او مرتين أثنـــاء الزيارة. وكان ايضا حساس جداً لمشاعر الناس الآخرين.

كان يستطيع أن يشعر بمشاعر أي شخص سواء كان سعيد أو غضبان أو غير مرتاح.

فى السن الذي يختار فيه معظم الأولاد اصدقائهم من بين الأولاد , كان اصدقائه من البنـــات. وعندما كانت لديه الفرصة أن يختار ثلاث أصدقاء للخروج معهم فى عيد ميلاده , كان دائما يختار البنات, وهذا الأسلوب فى اختيار البنات كاصدقاء مقربين له استمر في خلال سنوات المدرسة الثانوية.

لقد كان دانيل دائما قريباً لأمه بطريقة لا يمكن ان نتوقعها من ولد , ويبدوا أنهم استمتعوا سوياً. وعندما كبر بدرجة كافيه لملاحظة ملابس والدته, بدء ينصحها فى طريقة لبسها, وبعدها كانت دائما تأخذه معها عندما تشتري ملابسها الجديدة الخاصة. منذ سنتين ساعدت انا وامه فى استضافة حفل عرس لصديقه. وكان ابنها وقتها عمره 13 سنه , وقام بتصفيف شعرها. واستخدم شنيون صغير متموج فى خلفية شعرها مع مزج الشرائط مع تموجات الشعر. وكانت التسريحه رائعة ومنسجمة مع الزهور واستيل الفستان. وكانت جميلة كما لو كانت مرسومة فى لوحة فنيه, وقد أثني دانيل علي جمـــالها بشده.

لقد كان هو الشخص الذي يهتم بالتنظيف وترتيب المنزل فى عائلته, وكان يهتم بترتيب اشياء اخوته. وعندما بدأ يفكر فى العمل, اختار التصميم الداخلي (فن الديكور). وفي احدي المرات ارسلته للآشتراك فى مجلة التصميم الداخلي, وعرفت أنه يحب ان يزور معارض الآثاث.

هذه انطباعتي لهذا الطفل المميز جعلتني أدرك أنه مختلف, ولكن لا يوجد ما يدلنا علي السبب. لقد كان يتحرك كثيراً عندما يتكلم, مع حركات غير معتاده ليديه وجسمه. وعندما كنت اشاهده وهو يمشي, كنت أتسأل أحياناً, " إلا يستطيع أن يمشي مثل الأولاد؟ إلا يعرف انه يمشي مثل البنات؟" كان يعرف , لأن زملائه فى المدرسة سخروا من مشيته, وعرفت الآن أنه لن يستطيع عمل أي شيء بخصوص هذا الموضوع. الآن نري هذه الحركات والأشارات المؤنثه لبنت مراهقة كاملة الأوصـــاف.

وكان السن الذي أظهرت فيه دانيـــللي هذا التغير الدرامتيكي غير معتـــاد, ففي الغالب ما يتم فى مرحلة لاحقه من الحيـــاة. أنها لم تكن فكرة مفاجأة, لأن ايفيلين عرفت ان دانيل مكتئب قبل الآعلان عن نفسه بعدة شهور. يتعجب البعض أذا ما كان يجب لمراهق عمره 16 سنة أن يتخذ هذا القرار المهم. وعندما نضع هذا السؤال فى الأعتبار: ففي أي وقت فى حيـــاة الأنســـان يمكنه ان يتخذ " قرار" أن يكون ذكر أو انثي؟

أجريت العديد من الدراسات لمعرفة السبب وراء تصرف البنات مثل البنات وتصرفات الآولاد مثل الأولاد. ومن الذي قرأته, انه ليس لأن الناس تتوقع ان تتصرف البنات مثل البنات, ولكن ببساطة لأن هذا السلوك مرتبط بمورثات الجسم البشري" الجينـــات" . فالبنات الذين يلعبون بالعرائس يمثلون طبيعتهم ويركزون علي اهمية قصوي

للعلامات الاجتماعية. الأولاد يلعبون بالسيارات والشاحنات فهم متنافسون وكذلك يلعبون الكرة. لمزيد من المعلومات يمكنك قراءة موضوع " جنس المخ " بواسطة بوهر وجيسل.

يمكنني ان اتفهم انزعاج ديفيد عندما شاهد المتحولين فى برامج التليفزيون الحوارية. وقد ازعجتني ايضاً, لأني اكتشفت انه يوجد شيء ما غير صحي وغير متزن لهؤلاء الأشخاص, وما زلت لا أفهم دوافعم لأن يصبحوا مشهورين. اعرف احدي النساء التي اصبحت رجل بعد ان انجبت ولدين, وفيما بعد اصبحت امراءة مرة آخري. اخبرت قصتها فى التليفزيون المحلي. ولكني كنت اتوافق مع هؤلاء الأفراد الذين لا تتوافق هويتهم الجنسية مع اعضائهم التناسلية بسبب قربي لدنيـــــللي. هي لم تريد ان تشد الأنتبـــــاه لأنها متحوله جنسياً. هي بنت وكانت دائماً بنت ولم تريد ان يظن الناس آي شيء آخر عنهـــــا.

والذي اعتقد أنه محمود لأيفيلين أنها علي الفور سعت لنصيحة المحترفين فى كيفية مساعدة دانيـــــللي لكي تجعل تحولها فى أحسن الطرق لها. وها أدي لأختبارات نفسيه والتحليل الكهربي للشعر, والعلاج بالهرمونات والتي كانت غير مريحه واحيـــانا مؤلمة لدنيـــــللي. وكان ايضاً من المحمود أن يســـاندها اخوتها وأولاد عمهـــا وعامتها وأولاد خالتها وخالها ما عدا واحد أو اثنين. والبعض الذي اصابته الريبة فى التعامل مع دانيـــللي تراجعوا عن شكوكهم وترددهم فور ان قابلوا الشابه الجميلة الرقيقة المنطلقة. حتي أنا ايضاً, فهمت الموقف وعرفت أنه كان الأنسب لدنيـــــللي, وكان لدي مشكلة حقيقية فى استخدام الضمـــائر ـ هو أو هي ـ ولكن بدأت أستخدمها بشكل جيد. أنا مسرورة جداً لأرها تتفتح أجتماعياً, واحتفائهـــا بالحيـــاة. لقد واجهت بشجاعة الصعوبات الضرورية, وأدركت أن الطريق لن يكون سهل, فى بعض الأحيـــــان تستخدم الحيـــاة معنا طرق غريبه لكي تعلمنـــــا قوة الأحتمـــــال وفهم الآخرين الذين لهم مشاكل مختلفة عنـــــا. لكم أسعدنا الحظ أن يكون لدينـــــا القدرة أن نتعلم هـــذا الدرس من دانيـــــللي.

III

عـــــائلتي العزيزة

مرحبـــــاً , اسمي دانيـــــللي و اعتقد أنه حان الوقت لأقدم عائلتي والتي أضيفت اليها حديثاً. لقد أخذ مني قرار تقديم نفسي وقت طويل وانا سعيدة لأنني اخيراً استعدت ثقتي بنفسي أن افعل هـــذا. لقد قابلت العديد من المعوقات والتحديات خلال الثلاث سنوات الماضية, وكل ذلك للبحث عن (السعـــــــادة).

أمي هـــي (كما يعرفها الكثير) " جيست ايفيلين" . ايفيلين التي احبها, اشكرها واقدرها لأنها منحتني الحياة والسعادة. انها امرأة شجاعة جداً. عاملة دئوبه , وهي التي لديها قلب كبير لا يستطيع أن يراه الجميع ولكن عندما يروه فلن يكون له أبداً نهاية. مرت علينا اوقات صعبه واخري جميلة وفى اثنائها كانت تقوم امي بتربية ثلاث اطفال: ومع أنها لربما ان تنكر أنها كانت مهمة رهيبة , فأن اطفالها يعرفون الحقيقة.

ولدت فى 30 ديسمبر 1978 . ومنذ هذه اللحظه ـ عشت حياتين مختلفتين تماماً عن بعضهما. فى الوقت الحاضر عمري 18 سنة وسعيدة جداً ان اكون نفسي. وسوف أدخل سنة التخرج هذا الخريف؛ وأتطلع لها . اعيش فى فلاج ستاف , ولاية أريزونـــا فى بلدة صغيرة بالقرب من جرند كانيون. فلاج ستاف بلده جميلة جداً يحيط بها الجبال وبها ايضاً العديد من الأشجار. واصبح لدي اصدقاء رائعين منذ ان انتقلت لهذه البلده الصغيرة: الصداقة التي غالباً ما يكون من الصعب أن تجدها وأنا مسرورة منهم لأنهم ساعدوني كي افهم نفسي والناس الآخرين ولا استطيع أن اصف لكم كم انا سعيده ففي بعض الأوقات تشعر بالآلم ويكون من الصعب أن اصفها, ولكني اعرف أنها مشاعر طيبة والتي طالما انتظرتها طويلاً, واعرف أنها لن تنتهي.

كما يعرف معظم افراد عائلتي ولمن لا يعرف, انا الآن انثي ولكني ولدت وراثياً كذكر. فى سن 15 سنة اخبرت امي بأنني غير سعيدة كوني ذكر واتمني لو اني استطيع ان اكون أمراءة لأني اشعر ان بداخلـــي امراءة. صدمت امي لأنها اعتقدت أني سوف أكون شاذ. الطريقة التي رأيت بها نفسي هي اني احب رجل والرجل يحبني كوني أمرأة ولذلك لا أشعر اني شاذه. وبعدما أخبرتها تحطم وانهار الجدار الذي كان بيننا. واصبحنا كشخص واحد فى هذه الليلة كبنت وامها. كانت تعرف اني سوف احتـــاج اليها أكثر من ذي قبل, وهي أيضاً كانت تحتـــاجني لمساندتها. استطعت أنا وأمي أن نفعل كل شيء تمنيناه ولم ننظر للوراء.

أرتديت ملابسي كبنت فى اليوم التالي بعد ان اخبرت أمي عن حقيقة كوني بنت. ساعدتني امي فى ارتداء ملابسي للمرة الأولي, وكانت تستمتع بذلك ولكنها لم تقولها ولكني شعرت بذلك, لم تعيش امي حياتها كبنت صغيرة لأنه كان لديها الكثير من القيود. ولذلك عاشت امي طفولتها متمثله فى عندما رأتني بنت سعيدة للغاية. وعندما ذهبت أثار الصدمة عندما اخبرتها, بدءت أمي مهمة البحث عن المعلومات المتاحة لأني كنت متشوقة لأبدأ حياتي الجديدة. واكتشفنا ان التحول الكامل سوف يأخذ فترة من الزمن. فأولاً يجب ان اعيش كامرأة لمدة سنة ويقوم اثنين من الأستشارين النفسيين بتقييم حالتي قبل ان أتمكن من اجراء جراحة تعديل الجنس (تغيير الجنس) وأيضاً كان يجب أن اغير المدرسة حتي استطيع أن ابدأ حياتي كبنت فى مدرسة جديدة لا يعرفون فيها أني كنت ولد. كنت ابدأ حياتي الجديدة . وهكذا فبعد اسابيع قليلة من اخبار أمي كنت قد بدأت حياتي الجديدة بالفعل. فقد ولـــدت بنت اسمهـــا دانيـــــللي.

وبتاريخ 27 يوليو 1996 أجريت جراحة تغيير الجنس فى نينه , ويسكنسون. وقد ساعدتني وساندتني أمي اثناءها ولم اكن لأستطيع أن اجريها بدونهـــــا. وايضاً ساندني جدتي سيليلا فولر أثناء الجراحة وهذا جعلني سعيدة جداً لأن اسرتي تساندني وتدعمني. اقامت فى المستشفي تسعة ايام. وفى اليوم السابع استطعت القيام من السرير. واصبحت الجراحة اقل ألما مما كنت اظن. ومضي عام منذ ان قمت بالجراحة , وقمت بأجراء جراحة لتكبير الثديين والتي كانت مؤلمة للغاية, ولكن مرة آخري كانت هناك أمي لتخفف عني الألم كلما استطاعت ان تفعل ذلك. والآن فعلت كل الجراحات اللازمة, ولهذا أنا اتمتع بحيـــــاتي كبنت كما يجب أن أكون دائماً. أواعـــــد الرجـــــال واستمتع بوقتي. لو كـــــان هناك شيء يجب أن تروه فهـــــو سعـــــــــادتي.

سوف أكن الحب لكل الناس دائمـــــــاً

دانيـــــــــــللي

نصيحـــــة للمراهقين

إذا كنت من الشباب الذين يعانون من اضطراب الهوية الجنسية, فأنت لست وحدك. فهنـــاك العديد من الشباب الذين هم مثلك ولا يدركهم الناس . فيوجد مراهقين آخرين يشعرون بنفس الطريقة التي تشعر بها. وافضل مصدر لمعلوماتك هو الأنترنت. او المراكز المحلية للجيز والسحقيات.

يمكنك ان تنجح وتصبح ما تحتاج ان تكونه. انه ليس من السهل أو ذو تكلفة بسيطة. سوف تكون محظوظ جداً لو وجدت المسانده والدعم من العائلة. اقترح أن تحاول ولو محاولة واحدة أن تخبر عائلتك. فأني كنت سوف ادعم طفلتي لو انها اخبرتني فى فترة سابقة او مبكرة. حاول ان تترك كتاب او برشور بأي مكان فى المنزل يتحدث عن قضايا اضطراب الهوية الجنسية. تحدث معهم عن صديق لك يريد ان يغير جنسه, او تحدث مع امك. أذا تضايقت , اوقف الحديث . واخبرها انك كنت تمزح معها, او انك مضغوط أو انك سوف تصير مجنون, وعندها اقترح انه لربما تحتاج إلي استشارة نفسية وانتظر ما قد يحدث.

مهما تكلفت , حاول ان لا تترك المنزل . وابقي فى المدرسة, فحقيقة أنت تحتاج إلي وظيفة جيدة كي تدفع فواتير العلاج التي سوف تؤدي بك إلي الراحة فى جنسك الحقيقي. يمكنك أن تفعلها بنفسك, ولكنها تأخذ وقتاً طويلاً وقد يجب عليك أن توقف هذه العملية حتي تستطيع أن تعتمد علي نفسك.

هناك العائلة التي تولد فيها وايضاً العائلة التي تُجمعها فى مشوار حياتك. لو ان عائلتك لا تستطيع أن تقبلك, فلا تكون مضطراً لأن تتحملهم لسنين. فهذا عبأ ثقيل على كاهلك. اعتني بنفسك, ابحث عن اصدقاء يقبلونك, او عائلة تتبناك وعندها لربما يأتي يوما ما تبحث فيه عائلتك عنك.

فأنت لك الحق ان تكون من الجنس الذي تشعر أنه بداخلك. فأنت لا تؤذي أي شخص, هم الذين يؤذون أنفسهم, أنت لا تقترف أثماً, وانت لست مجنوناً. ولا انت مواطن من الدرجة الثانية. انت تستحق الأفضل, واذا لم يساعدك الآخرين عندها يمكنك أن تفعلها بنفسك.

فالتوجه الجنسي منفصل ومختلف تماماً عن الشخصية أو الهوية الجنسية. قد تشعر بأنجذابك للرجال او النساء او لكل منهما . فكل ما نت منجذب له يمكنه ان يتغير عندما تفصح عن نفسك. كل شيءعلى ما يرام. لا يوجد بك أي شيء خطأ. تقبل الناس الآخرين كما هم بغض النظر عن جنسهم.

عملية التحول هي رحلتك وبالسرعة التي تحددها أنت. حدد هنري بنجـــامين مقاييس معيارية للحد الأدني من الوقت اللازم لعملية التحول. ولكن لو أخذت منك سنتين لتبدأ العلاج بالهرمونات , او انك بقيت فى مرحلة الوسطية لشهور , فلا بأس. هذه هي رحلتك ولا يوجد خرائط.

استمر فى الحيـــاة وعيش حياتك. لا توقف حياتك حتي تتمكن من اجراء الجراحة. استمتع ببهجة الحياة. استمتع بكل يوم حتي يأتي اليوم الذي تكون فيه نفســـــك.

نصيحة للأباء والأمهـــات

بعد البحث فى الطريقة المثلي لتنشأة متحول جنسياً, وجدث أن كل متحول لديه مشاكل مختلفة, وبالتالي فالحلول مختلفة. النقـــاط التالية هي فقط من وحهة نظري الشخصية ويجب أضافتها لأي معلومات آخري متـــاحة ولأحســـاس الآباء الشخصي باولادهم. تطلب الرعاية الجيدة! لا تعتبر نفسك شحاذ وضحية أو مواطن من الدرجة الثانية. دع ابنك يرسم خطواته بنفسه. ناقش الخيارات المتاحة, ولكن دع ابنك أو بنتك يصنعون قرارتهم لحياتهم الجديدة وقتما كان ذلك ممكناً . احتفظوا بروح الدعابة, واحضونهم كثيـــراً.

المدرسة الثانوية

الأنتقال إلي منطقة آخري بها جيران جدد ومدرسة جديدة أثناء الصيف نجح جداً معنا ومع ذلك أعرف عدد قليل من المتحولين جنسياً استمروا فى نفس مدرستهم اثناء عملية التحول.

أسألوا المنطقة التعليمية عن المدارس البديلة , والمدارس الداخلية والنظام الخاص بالبرامج البديلة فى منطقتكم.

أسألوا المنطقة التعليمية عما إذا كان لديهم اتحاد للطلبة الجبيز والسحقيات والمتحولين فى آي من مدراسهم. يوجد بهذه المدراس قبول جيد نظراً للتنوع الموجود بها.

عندما يقرر طفلك أي الحمامات (هو ـ هي) أكثر راحة له فى استخدامه فعليك ان تشجعيه ان يذهب ويستخدمها. لو انكي تركت إدارة المدرسة تتحكم فى الأختيار, فلربما يختاروا شيء ما غير مقبول لكي ولطفلك.

إذا لم يكن اينك أو بنتك جاهزة وقويه بما فيه الكفاية لتكون ناشطة, فالقليل من الناس فى المدرسة هم الذين يعرفون الأحسن.

استشارة الأطباء النفسيين

هناك اسئلة يجب ان تسأليها للأستشاري المنتظر:

ماهي الدرجة العلمية التي حصلت عليها؟

هل مرخص لك بالعمل من الولاية وفى اي تخصص, ومن آي وكالة حصلت علي الترخيص؟

كم عدد المراهقين المتحولين الذين تعاملت معهم؟ (رؤية المراهقين فى " البرامج الحوارية بالتليفزيون لايدل علي عددهم). أذا لم يكونوا قد رأوا حالات من قبل أو مجرد حالة واحدة, عندها دعيهم يعرفوا انكي تعرفي أنهم ليسوا خبراء. وأنكي أنتي التي سوف تقومي بتعليمهم, ولربما تستطيعي أن تفاوضيهم بخصوص اجرهم. (لا تعتمدي على هذا.) .

أسأليه هل تعرف الفرق بين الجنس والنوع, والنوع والتوجه الجنسي , وبين المتشابهين بأرتداء ملابس الجنس الآخر والمتحولين جنسياً؟

كيف تختلف قضايا المراهقين المتحولين عن قضايا الكبار المتحولين؟ (هناك بعض الأختلافات فالمراهقين يوجهون مشاكل مع المدرسة وأباءهم والمواعيد الغرامية والتوجه الجنسي وضغوط النسب واحترام النفس, بينما الكبار يوجهون مشاكل فى التوظيف والعائلة والزواج والأطفال والوضع المالي وكذلك تعلم السلوك الأنثوي.)

هل لديك حالياً نسخة من مواصفات الرعاية القياسية لهاري بنجامين, هل تتبعها , ولو انك تفعل ذلك فإلي اي مـــــــدي ؟

هل تطلب اجراء اختبارات نفسية؟ ما هي ؟ وما تكلفتها ؟ ومن الذي سوف يجريها؟ وهل سوف يحصل العميل علي نتـــــائج مكتوبة؟

ما هو الحد الأدني لعدد الزيارات قبل ان تحصل علي خطاب توصية بأجراء الجراحة؟

هل تعرف التأثيرات الجانبية للهرمونات؟ (كوني متأكده أن الأستشاري سوف يذكر أو يعرف التأثيرات الجانبية الخاصة بالمشاعر.)

كيف تشعر عندما تكتب أو تصف عقار البروزاك ولمـــــــاذا؟

يجب ان يكون الأستشاري الخبير به المواصفات الأتيه:

يعرف على الأقل طبيب غدد واحـــــد

يعرف واحد من اخصائي أزالة الشعر بالتحليل الكهربي صديق للمتحولين.

يعرف المجموعات المحلية الداعمة والمساندة للمتحولين.

أن يكون لديه القدرة على أعطائك اسماء المراجع الخاصة بالموضوع.

يعرف الأوراق المطلوبة والنماذج لتغيير رخصة القيادة وبطاقة التأمين الأجتماعي.

يعرف ولديه اتصالات بأدرات المدارس المحلية.

طبيب الغدد الصماء

اسئلة يجب ان تسأليها:

كم عدد المتحولين جنسياً الذين عالجتهم؟

ما هو الأجر لفحص (الأكلينكي) لمريض جديد؟

هل يوجد خصم للدفع الكاش؟

هل يفهم العاملين لديك موضوع التحول الجنسي؟

ما هي الأختبارات المعملية المطلوب أجرائها وما هي الفترات الزمنية التي يجب أن تتم فيها؟

ما هي شروطك فى المعمل المقبول, وهل لديك أي عوائد مالية من معامل التحاليل؟

ما هي وصافتك المعتـــــادة لعلاج المتحولين جنسياً؟

هل تصف الأدوية المضادة لهرمونات الذكورة؟

ما هي الأثار الجانبية للهرمونات, نفسياً وعاطفياً وجسمانياً؟

هل سوف تستمر معنا لو أننا جربنا اشياء مختلفة, مثل استخدام الحقن بدل من الأقراص, او استخدمنا الهرمونا المخلقة معملياً بدل من الهرمونات ذات الأصل الحيواني ؟

ماذا سوف يحدث لو تم ايقاف الهرمونـــــــات؟

ما هي الهرمونات التي تصفها بعد اجراء جراحة تعديل الجنس؟

أزالة الشعر باستخدام التحليل الكهربي

أنه لفن وليس علم. فمهارات الممارس أكثر اهمية من الطريقة نفسها, أو نوع الألة التي يستخدمها.

يجب أن يحصل ممارس هذه المهنة علي ترخيص فى بعض الولايات, وفي البعض الآخر غير مطلوب.

تتكلف الساعة الواحدة من 25 دولار إلي 100 دولار. والبعض قد يمنحك خصم إذا ما دفعتي تلكفة عدد من الجلسات مقدماً. ومدارس التحليل الكهربي للشعر أختيار آخر اقل تلكفة.

يمكنك ان تري نتائج دائمة بعد 20 إلي 25 ساعة فى منطقة واحدة.

شعر الذقن الكامل قد يأخذ 300 ساعة أو اكثر.

أي أثار لعملية التحليل الكهربي يجب ان تختفي بعد ثلاثة أيام.

اسألي المتحولين الآخرين عما قد يعرفونهم من خبراء وانظري لجلدهم لتري إذا كانت لديهم ندبات أو اثار خاصة فى المنطقة التي فوق الشفاه.

أزالة الشعر باستخدام ماكينة الحلاقة هي الطريقة المثلي بين جلسات التحليل الكهربي للشعر.

يجب علي ممارس المهنة أن يستخدموا أبرة جديدة تستخدم لمرة واحدة فى كل جلسة.

هو أو هي يجب ان يستخدم مادة مطهرة أو معقمة للألة بعد كل عميل .

تستخدم فى بعض الأحيان صور قبل وبعد , ولكن أخذ صورة كاملة عارية شيء غير مقبول.

استخدام الليزر فى أزالة الشعر له نتائج مختلفة ؛ فهو يعمل جيداً فى بعض انواع الشعر , فى بعض الناس. وانا شخصياً اعرف بعض الناس الذين اضطروا للعودة للتحليل الكهربي بعد أن أجروا جلسات الليزر وذلك حتي يكملوا عملية إزالة الشعر. لا يوجد متحول جنسياً من الذين أعرفهم حصل علي إزالة كاملة ودائمة للشعر من خلال استخدام الليزر.

غالباً ما يسألني الناس من وحدة إزالة الشعر التي تستخدم فى المنزل ولكني ليس لدي أي خبرة بهذه الأجهزة. لقد رأيت الصور وقراءت التعليمات ورأيت الندبات كنتيجة للعدوي بالميكروبات فى أحدي العميلات والتي استخدمت هذا الجهاز. أنه لمن الصعب جداً أن تستخدمي هذه الألة بنفسك. أنها بطيئة جداً بالمقارنة لما قد يفعله ممارس المهنة, والأبرة دائمة الأستخدام أقل أمانا من الأبرة التي تستخدم مرة واحدة بواسطة اخصائي إزالة الشعر اليوم . هذه الألة قد تكون مفيدة لو ان هناك عدد قليل من الشعرات التي تحتاجي ان تزيليها.

الجـــــراحين

يجب ان تضعي فى اعتبارك هذه الأسئلة للجراح:

هل أجريت الجراحة لمراهقين متحولين من قبل وكم عددهم؟

هل تطلب موافقة كلاً الوالدين؟

كم تتكلف الجراحة , وما هي مشتملاتها؟ (هذه المعلومات الروتنية قد تكون متاحة فى برشور. وتكلفة الأنتقال تضاف لتكلفة الجراحة.)

هل تطلب إزالة الشعر الخاص بالمنطقة التناسلية؟ وإذا كان , فلمـــــاذا؟ ما هي المضاعفات التي رايتها والتي كان سببها عدم إزالة هذا الشعر؟ ما هي النسبة المئوية من المرضي الذين عانوا من مضاعفات نتيجة وجود هذا الشعر فى المكان الخاطئ بعد العملية؟

كم كانت النسبة المئوية لمرضاك الذين أحتاجوا لرقع جلـــدية؟

هل توجد ندبات ظاهرة بعد الجراحة واين مكانها؟ وهل لديك صور لمرضي لديهم هذه الندبات بعد الجراحة؟

هل تجري الجراحة فى خطوة واحدة , او انه أجراء جراحة ثانية ضروري (لتكوين الشفرين)؟

هل يوجد رعاية للمريض بعد الجراحة, أو انه يجب ان يذهب إلي الفندق لأيام قليلة؟

ما هو جدول مواعيد التوسيع بعد الجراحة؟ وما نوع الموسع الذي توصي به؟

هل لديك قائمة انتظـــــار؟

* * * * *

الكتابة هي أحدي مهاراتي. وهذه القطعة التالية كتبتها فى منتصف الليل عندما لم استطع أن انام نتيجة الغضب والأحباط من الأستشارين النفسيين وصناعة الطب.

الصقـــــــور

للحظ السيء أن ولدت هذه الطفلة فى جسم ولد ولم يعرف احد حتي جاءت هذه الطفلة فى عمر 15 سنة , عندما اظهرت نفسها لأم حنونة والتي سريعاً ما رأت الأسي والحيرة فى عيون ابنها. لقد رأت الجانب الأنثوي والحزن فى عيونه. سعت لأخذ المشاوره من الأستشارين فى هذه الأرض وبدل منهم وجدت الصقور. مع ان احداً منهم لم يتعامل مع المراهقين, فكلهم كان لديهم الأستعداد أن يطلبوا أجور عالية لخبراتهم . وكأن السماء قد حددت القواعد الخاصة بهذه الحالة. فيجب أولاً أن نستشير هؤلاء الخبراء حتي يحددوا ان هذا الطفل سليم عقلياً, ويستطيع أن يصف ما بداخله من مشاعر واحسايس. ووقتها فقط يكون مسموح له ان يأخذ الشراب السحري الذي سوف يغير جسمه من ولد إلي بنت.

والقائمين علي هذا الشراب السحري ايضاً لهم قواعدهم ويمارسون الكثير من الوخر للحصول علي عينات الدم. عندها يجب علي الطفل ان يقنع اثنين علي الأقل من هؤلاء الخبراء المذكورين اعلاه , ان هذا الطفل ليس مجنون , ولكن ببساطه ولد وله اجزاء جسم غير صحيحة. الطفل يجب ان يستمر فى استشارة الصقور والذين ليس لديهم خبرة لمدة نصف عام علي الأقل وعلي الطفل أن يعيش كبنت لمدة عام علي الأقل قبل أن يذهب إلي الجراحين. ومن الحكمة, ان يسأل الطفل لماذا لا نحتاج لنصيحة اثنين من الخبراء قبل ان نتخذ قرار انجاب الأطفال, او حتي نتزوج لأن الطفل يري أنه لا يوجد مشكلة فى اتخاذ مثل هذه القرارت. لماذا يجب أن يسألوها العديد والمزيد من الأسئلة عندما يتأكدوا تماماً من الذي بداخلها؟ ولماذا يطلبوا اختبـــارت الذكاء مع انه ببساطة يستطيع أي شخص أن يري بوضوح هذا الولد وقد اصبح بنت جميلة يحتاج فقط للمساعدة فى أزالة هذه الأجزاء الزائدة والتي تعتبر مثل الورم بالنسبة لها.

إلا يرون أن ما يفعلوه هي حرب, وغالبا ما يخسر المتحولين المعركة فيها فيتحولوا إلي أدمـــان الكحول أو المخدرات أو تدمير انفسهم. والصقور تنتظر الجثث. كم عدد الذين هم فقراء وبالتالي لا يمتلكون النقود أو القوة لكي يستمروا فى رحلتهم ليصلوا للجراحين الذين سوف ينحتون الأجزاء الجديدة؟ وخلال الطريق يعتقد الناس ان هذه الطفلة أثمة دينياً . وهناك الأخرون الذين لا يستطيعون أن يروا الطيبة والصفات الحميدة فى هذه الطفلة ويتجنبوها كما لو كانت مريضة, وربما يؤذوها بطريقة او بأخري. تستطيع الأم فقط أن تحضن ابنتها وتبذل

قصاري جهدها لدفع المصاريف المطلوبة, ولكنها لا تجد من يقدم لها النصيحة لكي تكون طفلتها سعيدة. فهي تحاول أن تحمي طفلتها من المستشارين ذو الأرواح الشريرة والذين يتسألون عن ذكاء وقوي العقلية للطفلة, وكل ما تستطيعه الأم أن تقدم لطفلتها الحب والتشجيع. يهمل الصقور حبها وتفهمها لطفلتها , ولا يسألها أحد عن رأيها فى مستقبل طفلتها , ويطلبون منها فقط الأموال. فى العصور القديمة كانوا يعتبرون هؤلاء الأطفال قديسيين لأنهم يستطيعوا ان يفهموا مشاعر كل من الرجال والنساء. فمنذ متي اصبحت هذه الحالة مرض عقلي؟

بعد المرور فى هذا الوادي الطويل الضيق المليئ بالصقور , تستطيع الطفلة ذات الجسم الضيئل الجميل أن تذهب للجراح لكي يزيل الأجزاء الغير مرغوب فيها , ولكن يتركوا ندبات وأثار فى أماكن مرئية من الجسم. يجري الجراحون العديد من التجارب علي أجسام هؤلاء الضحايا الشاكرين, فى محاولة منهم للوصول للكمال ولكي يصبحوا الأفضل فى هذه الأرض, ولكن يصنعون العديد من الأخطـــاء. وينكسر قلب الأم عندما تري ما قد يحدث لطفلتها, وتظل الطفلة شاكرة لأنها أستطاعت ان يكون لها الجسم الصحيح والذي سمح لها بأن يتطابق مع ما بداخلها , وتصبح الندبات وأثار الجروح هي الثمن الصغير الذي يجب ان تدفعه. ولذلك تحضن الأم ابنتها والتي أصبحت كاملة وسعيدة وجاهزة لأن تستمر فى حياتها, ولكن تبقي ظلال الصقور فى قلب الأم.

معـــاني المصطلحات

المتشبهين بأرتداء الملابس : هم الأشخاص الذين يستمتعوا بأرتداء ملابس الجنس الأخر ويُعرفوا بأنهم من الجنس الأخر بشكل مؤقت.

الهوية الجنسية: هي احساس الشخص الداخلي فى كونه انثي او ذكر.

اضطراب الهوية الجنسية : مصطلح نفسي يصف احساس الألم والأسي والقلق عندما لا تتطابق الهوية الجنسية مع جنس الشخص.

متداخلي الجنس : هؤلاء الذين يولودون بأعضاء تناسلية غير طبيعية.

الخنثي : الأشخاص الذين يولودون ولهم اعضاء تناسلية ذكرية وانثوية.

جراحة تحويل الجنس من ذكر لأنثي: يقوم الجراحون بتحويل العضو الذكري إلي داخل تجويف الجسم لكي يكون قناة المهبل, ويزيلوا الخصيتين, ويصنعوا مكان قناة لمجري البول . ويستخدموا موسع صلب عدة مرات يوميا

لشهور عديدة كي يحتفظوا بالمهبل مفتوح. والتكلفة التقريبية 13.000 دولار واكثر من هذا فى الولايات المتحدة وتتكلف 7000 دولا ر فى كندا.

جراحة التحويل من انثي لذكر : عادة ما تشمل العديد من الجراحات بما فيها استئصال الثديين واستئصال الرحم والمبيضين وغلق المهبل وبناء عضو ذكري جديد وكيس الصفن والتكلفة من 25.000 إلي 100.000 دولار.

المتحوليـــــن : هم الناس الذين تختلف هويتهم الجنسية عن جنسهم الفعلي. وقد يشمل هذا المصطلح المتحولين بأرتداء ملابس الجنس الآخر والمتحولين جنسياً ومتداخلي الجنس وأخرين قد يشملهم هذا المصطلح.

المتحولين جنسياً: هو الشخص الذي تختلف أعضاءه التناسلية المولود بها عن هويته الجنسية الداخلية.

قراءة التوصيـــــــــات

Brown, Mildred and Rounsley, Chloe Ann, True Selves Understanding Transsexualism for Family, Friends, Coworkers and Helping Professionals. San Francisco: Jossey-Bass, 1996.

Stringer, JoAnn Altman. The Transsexual's Surviv al Guide II:To Transition and Beyond for Family, Friends and Employers, 1992.

Moir, Anne and Jessel, David. Brain Sex, The Real Difference Between Men and Women. Dell Pub/Bantam Doubleday; 1992.

Feinberg, Leslie, Transgendered Warriors: Making History from Joan of Arc to RuPaul. Boston: Beacon Press, 1996

Israel, Bianna and Tarver, D., Transgender Care: Recommended Guidelines, Practical Information, and Personal Accounts. Philadelphia: Temple University Press, 1997.

منظمات المتحولين المحلية وعناوينها

American Educational Gender Information Service (AEGIS) is an excellent source of information, books and referrals.
AEGIS, P.O.Box 724
Decatur, GA 30333
(770) 939-0244
Internet: AEGIS@gender.org

The International Federation for Gender Education (IFGE) is another source for information, referrals books.
IFGE
PO Box 229
Waltham, MA 02254-0229
(617) 899-2212
Internet: IFGE@world.std.con,

The International Conference on Transgender Law and Employment Policy (ICTLEP).
ICTLEP
PO Box 1010
Cooperstown, NY 13326
(607) 547-4118
Internet: ICTLEPHDQ@aol.com

Parents, Families and Friends of Lesbians and Gays (PFLAG).
PFLAG 1101 14th St., NW
Washington, DC 20005
(202) 638-4200
Internet: Communications@pflag.org

Support group for transgendered people.
NEUTRAL CORNER
P.O. Box 19008
San Diego, Ca. 92159
Voice Mail: (619) 685-3696

أمـــــــــاني المُترجمة

أود فى البداية أن اشكر كثيراً السيدة/ لين كونوي لأنها اتـــاحت لي فرصة الكتابة لكم من خلال موقعها الرائـــــع علي شبكة الأنترنت, والذي أمدني بمعلومات رائعة مفيده ساعدتني كثيراً.

تأثرت كثيراً عندما قرأت قصة ايفيلين والتي تكتب فيها عن ابنتها دانيـــــللي , وقررت أن اترجم هذه القصة الرائعة لكي يقرأها الناطقين باللغة العربية. أجمل ما فى هذه القصة هي الأم جست ايفيلين, فى اغلب الأحيان يكتب المتحولين قصصهم بأنفسهم لأنهم هم الأقدر فى التعبير عن انفسهم ومشاعرهم, ولكن هذه المرة الذي يروي القصة هي الأم التي تأثرت بأبنتها وأدركت مدي المعاناة التي تعانيها , وأنا شخصياً أؤمن بأن كل الأمهات الذين لديهم اطفال يعانون من اضطراب الهوية الجنسية يشعرون بأحساس ومعاناة أطفالهم , ولكن فى الحقيقة لا يعرفون ماذا يفعلون.

قبل اي شيء احب ان اوضح الفرق بين المتحول جنسيا واللوطي , لأن هذا الموضوع مهم جداً والكثير من الناس تخلط بينهم , وبالتالي تصف المتحول جنسياً بأنه لوطي او شـــــاذ , وهذا غير صحيح شكلاً وموضوعاً. اللوطي هو رجل مقتنع تماماً وسعيد بجنسه ولا يريد بأي حال من الأحوال تغيير او تحويل جنسه ليكون انثي , ولكنه يمارس الجنس مع الرجال وهذا الشخص ليس لديه اي مشكله فى هويته الجنسية , ويعيش حياة طبيعية مثل اي رجل ومشكلته كلها فى التوجه الجنسي نجو الرجال . أما المتحول جنسياً هو شخص يشعر منذ مرحلة الطفولة المبكرة بأن جنسه مختلف عما هو موجود عليه فعليلاً , والمشكلة هنا ليست فى التوجه الجنسي وأنما فى الهويه الجنسية , وهي حالة طبية مرتبطة بتعريف المخ لجنس الشخص , وهذا الشخص بعد الجراحة قد يتزوج أو لا يتزوج فهذا ليس مهم له او لها , وانما المهم ان يتطابق جنس الجسم مع جنس المخ حتي يتمكن من العيش فى سلام مع النفس .

تظهر أعراض اضطراب الهوية الجنسية على الأطفال فى سن مبكرة من العمر (حوالي 4 ـ 5 سنوات) وهنا يلاحظ الأهل تصرفات انثوية للولد مع أنه فى سن صغيرة ولا يدرك الفرق أو معني الذكورة والأنوثة ولكن الحقيقة أن هذا السلوك والتصرفات ما هي إلا انعكاس للمعلومات المكتوبة فى جيناته الوراثية , وهذا ما يجب أن يفهمه الناس أن هذه التصرفات أشياء خارجه عن إرادة الأنسان لأنه بالبديه تصدر عن طفل صغير عبارة عن صفحة بيضـــــاء لم يُكتب فيها شيء بعد وبالتالي السلوك هنا غير مكتسب من المجتمع أنما هو تعبير عن نفسه الحقيقية.

ولذلك يهتم الأطباء النفسيين جداً فى معرفة الوقت الذي بدء فيه المتحول جنسياً الأحساس باضطراب الهوية وفى الغالب ما تبدء فى سن مبكرة قبل دخول المدرسة , وهنا يكون سؤال الأم مهم جداً لأنها هي التي تحتضن وتشعر بطفلها .

لقد أثارت الجدة سليلا نقطة مهمة جداً وهي لماذا يتصرف البنات مثل البنات والأولاد مثل الأولاد , وهنـــا أود أن اخبركم بأن هناك ابحاث أجروها العلماء المسلمين وتشرت فى المؤتمر السابع والثامن لهيئة الإعجاز العلمي بدبي والكويت في الفرق بين الذكر والأنثي ومحتوي هذه الأبحاث أفاد بأن الفرق ليس فقط فى الأعضاء التناسلية , أنما ايضاً فى المخ , فالأنثي لها مخ مختلف عن مخ الذكر , وهذا يفسر اختـــــلاف سلوك الطفلة الأنثي عن الطفل الذكر مع أنهم لم يصـــــلوا لمرحلة البلوغ بعد , فهم متساون جسمانياً في هذه المرحلة لأن الأعضـــــاء التناسلية خاملة ومع ذلك سلوكياتهم مختلفة. www.nooran.org

هناك الملايين فى العالم مما اجروا جراحة تغيير الجنس ومنهم العديد النـــــاجحون فى حياتهم ولا يعرف الناس من حولهم انهم قد مرورا بمرحلة التحول الجنسي وذلك لأنهم يتمتعون بكل صفات الجنس الجديد وهناك من فشلوا فى عملية التحول نتيجة اختلافهم الملحوظ من ناحية الشكل والتركيب الجسماني والذي لا يمكن تغييره باستخدام الهرمونات أو حتي الجراحة وربما تنتهي حياتهم بشكل مأساوي , ولو انهم أجروا عملية التحول قبل البلوغ ما كانوا ليفشلوا وتنتهي حياتهم بهذا الشكل وهذا دور الأم الذي تكلمت عليه من قبل .

المشكلة التي دائما ما تواجه المتحولين هي تقبل المجتمع لهم وأنا هنـــا احب ان اتكلم عن المجتمعات العربية التي انتمي إليها. يرفض الناس عملية التحول لأسباب كثيرة وأهمها الأسباب الدينيه والأجتماعية والنفسية.

عندمـــا تتناقش مع أي شخص , فأول ما يذكره لك أن التغيير أو التحول حـــــرام (وأنا هنـــا اتكلم عن المسلمين) فالدين هنـــــا مهم جداً وهو اساس التعامل بين معظم الناس , ومن هنا اهتم أنا ايضاً جداً برأي الأسلام فى هذا الموضوع وقد قراءت العديد من الفتـــــاوي لكبار علمـــاء المسلمين ومنهم من يرفض التحول أو التغيير ومنهم من يقبل به , وكلاً حسب اجتهاده, وانا اعرف أنه طالما كان هنـــاك خلاف بين علماء المسلمين فى قضية ما فلك ان تأخـــذ بآي الرآيين . وقد قرأت فتوي لفضيلة سماحة الشيخ / فيصل مولوي وهي تفسر تماماً لماذا يجب ان تباح هذه الجراحة , وارجوا منكم أن تقراءوها بعقول متفتحة مستنيرة وبقلوب تملئها الرحمة واليكم نص الفتوي : ـــ

فتوى فضيلة الشيخ / فيصل مولـــــــوى

www.mawlawi.net

http://www.mawlawi.net/Fatwa.asp?fid=311

السـؤال

ما ترى في عمليات تغيير الجنس لمرضى اضطراب الهوية الجنسية الذين يجرون عمليات لتغيير جنسهم للتخلص من معاناتهم النفسية, هل يجوز لهم ذلك، والمرأة المتحولة أو الرجل المتحول، هل تنطبق عليهما الأحكام الشرعية للجنس المتحول إليه؟ وهل يحاسبهم الله على ما فعلوا أم يغفر لهم لأنهم مرضى نفسيين؟ وهل ذلك يشمل اللعن للذين يتشبهون بالجنس الآخر والمغيرين لخلق الله؟ علماً بأن هناك علماء حرموا هذه العمليات تحريما قطعيا وهناك علماء أباحوها

للضرورة. ماذا ترى فضيلة الشيخ وكيف يتبع المريض الفتوى التي يريد معرفتها في حالة رغبته بعمل هذه العمليات لضرر نفسي لحق به؟ أرجو منكم التوضيح والإجابة على استفساري حول تناقض واختلاف العلماء في جميع الدول حول هذه الفتوى؟ والرجاء الرد بسرعة لأهمية الموضوع.

الفتـــــــــــوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد ... خلق الله عزّ وجلّ الإنسان ذكراً وأنثى .لكن هناك حالات غير طبيعيّة، وتشوّهات خلقيّة تظهر على بعض الناس فتجعلهم جنساً ثالثاً. وهي حالات استثنائيّة نادرة، لكنّها موجودة منذ القدم كما يقول الأطبّاء .وهذه الحالات يصنّفها الأطبّاء في نوعين من المرض: الأوّل: هو مرض (الانترسكس) أيّ الجنس الداخلي، وصاحبه يسمّى عند الفقهاء (الخنثى) وهو الانسان الذي يمتلك بعض الأعضاء الجنسيّة للذكر، وبعض الأعضاء الجنسيّة للأنثى. لقد تكلّم الفقهاء في العصور الغابرة عن هذه الظاهرة من حيث تأثيرها على الأحكام الشرعيّة المتعلّقة باختلاف الجنسين، ولم يتكلّموا عن حكم معالجتها باعتبارها مَرضاً. لكن تقدّم العلوم الطبيّة اليوم أدّى إلى إجراء عمليّات جراحيّة للمصابين بهذا المرض من أجل تحويلهم إلى الجنس الغالب، وهو الجنس الحقيقي لهم. ولم أسمع أنّ أحداً من العلماء المعاصرين أفتى بتحريم هذا النّوع من العمليّات، ومقاصد الشريعة وأحكامها العامّة تؤكّد إباحته، لأنّه مرض ناشئ عن تشوّه خَلقي، ورسول الله ? أمرنا بمعالجة المرض: (يا عباد الله تداووا، فإنّ الله جعل لكلّ داء دواء...)، وهو بالتالي لا يدخل في (تغيير خلق الله) الذي نهينا عنه، بل هو من باب معالجة المرض الذي أمرنا به. الثاني: هو مرض (الترانسكس) أي التحوّل الجنسي من ذكر إلى أنثى، أو من أنثى إلى ذكر. هذا النّوع من المرض لم يكن معروفاً في الماضي، ولم تكن عمليّات التحويل الجنسي معروفة .لكن الأطبّاء اليوم يقولون: أنّه مرض حقيقي معترف به في الموسوعات الطبيّة المحترمة. وقد ورد في دائرة المعارف البريطانيّة عن مرض التحوّل الجنسي أنّه) اضطراب في الهويّة الجنسيّة يجعل المصاب به يعتقد أنّه من الجنس المعاكس). فالذّكر مثلاً يولد بأعضاء تناسليّة ذكريّة كاملة، وهو بالتالي ليس خنثى، لكنّه منذ سنّ مبكّرة جدّاً يصنّف نفسه مع النساء، ويتصرّف كواحدة منهنّ، ويتطلّع إلى إنشاء علاقات مع الذكور باعتبارهم الجنس الآخر، فهو ليس مصاباً بالشّذوذ الجنسي، بل إنّ جمعيّات الشّذوذ في أمريكا رفضت انتساب المتحوّلين جنسيّاً إليها، لأنّ معظمهم لا يرغب بممارسة الجنس المثليّة، فالذكر المتحوّل جنسيّاً إلى أنثى، يرغب بممارسة علاقاته مع الذكور كأنثى، ويريد منهم أن يعاملوه معاملة الأنثى الطبيعيّة. كما أنّه ليس مصاباً بالانحراف الجنسي الذي يدفع الرجل إلى ارتداء ملابس المرأة، أو يدفع المرأة لارتداء لباس الرجل من قبيل التشبّه، بل هو يرغب بالتحوّل الكامل إلى الجنس الآخر، وهي رغبة لا فكاك منها كما يقول الدكتور محمّد شوقي كمال.

إنّ (الترانسكس (مرض فعلي كما يصرّح المصابون به، وكما يقول الأطبّاء، وليس نزوة شيطانيّة. وقد ورد في دائرة المعارف البريطانيّة أيضاً: (يستمرّ هذا المرض لسنوات طوال، وعلى الأغلب العمر كلّه، مع خطورة تطوّر الاكتئاب والوصول به إلى الانتحار، وهو يبدأ في مرحلة مبكرة قبل البلوغ إذ لا علاقة له بالرغبات الجنسيّة، ويستمرّ حتّى إجراء الجراحة، وإن كان لا ينتهي تماماً بها.)،

ويقول أحد المصابين بهذا المرض (انّه لا خيار له في هذا المرض بل هو مصيبة نزلت على رأسه). وهو مرض نفسي يؤدّي بالمريض إلى الإنزواء والتراجع وتحمّل عذاباته الرهيبة خوفاً من افتضاح حقيقته. والعلاج النفسي لهذا

المرض لا يفيد، كما يقول الدكتور سعيد عبد العظيم، خاصّة وأنّ معظم هذه الحالات لا تكتشف إلاّ في مرحلة متأخّرة بعد البلوغ، كما أنّ المريض نفسه لا يعترف بأنّ مرضه نفسي، بل إنّ فكرة التحوّل إلى الجنس الآخر تصبح ملحّة عليه، وتسيطر على كلّ أفكاره، وتدفعه للّجوء إلى الجراحين.

يقول الدكتور محمّد شوقي كمال: (إذا كانت مهمّة الطبّ هي المحافظة على حياة الإنسان، فلماذا نعرّض هؤلاء المرضى للعذاب؟ ولماذا نحظر عليهم شيئاً من حقهم كمرضى حقيقيّين؟ ونحن عادةً كجرّاحين لا نأخذ الحالات هكذا، بل نشترط خضوع المريض لإشراف الطبيب النفسي المباشر مدّة سنتين على الأقلّ) ويقول (إنّ المتحوّلين جنسيّاً لا يستطيعون الإنجاب مطلقاً، لكن الأهم بالنسبة لهم أنّهم يستطيعون أن يعيشوا حياة زوجيّة سعيدة، ويشعرون بالراحة الشديدة على نحو لا يوصف، ويستردّون اتّساقهم مع ذواتهم، والحقيقة: أنا لم أر مريضاً واحداً أجرى تلك الجراحة وأبدى ندماً عليها، وهذا دليل على سعادتهم بالتحوّل.)

من هذا العرض العلمي الموجز – الذي استقيناه من تحقيق موسّع حول هذا الموضوع أجراه السيّد أسامة الرحيمي في القاهرة ونشر في مجلّة الشروق (العدد 329 تاريخ 1998/7/27)-

تبيّن لنا أنّ مرض (الترانسكس) أو التحوّل الجنسي، هو انفصام حاد بين النفس والجسد. فيكون الذكر كامل الذكورة من حيث الأعضاء الظاهرة لكن إحساسه النفسي مناقض لذلك تماماً، فهو يحسّ أنّه أنثى. كما تكون الأنثى كاملة الأنوثة من حيث الأعضاء الظاهرة، لكنّها تشعر أنّها ذكر. فإذا تعذّر عن طريق المعالجة النفسيّة، إنهاء هذا الانفصام، لم يعد أمامنا إلاّ إجراء عمليّة (التحوّل الجنسي)، وذلك بهدف إعادة التكيّف بين النفس والجسد، وهو أساس الصحّة النفسيّة والجسديّة عند الأطبّاء والعلماء.

والذي أميل إليه في ظلّ هذه الظّروف إباحة هذا النّوع من العمليّات الجراحيّة للأسباب التالية:

أولاً : أنّه ثبت برأي جمهور الأطبّاء وجود حالة مرضيّة عند بعض الناس سمّوها) الترانسكس) وهي انفصام حادّ في الحالة الجنسيّة بحيث تكون مظاهر الجسد باتّجاه جنس معيّن، بينما تكون مشاعر النفس بالاتّجاه الجنسي المعاكس. وأنّ هذه الحالة المرضيّة قد تشتدّ بحيث تصبح حياة صاحبها جحيماً وقد يفكّر بالانتحار. وأنّه قد تفشل كلّ وسائل العلاج النفسي، ولا يبقى أمام الطبيب إلاّ إجراء جراحة التحوّل الجنسي. هذا هو الواقع الذي نريد – بالفتوى المطلوبة – أن نعطيه الحكم الشرعي المناسب.

ثانيـــــــاً :في مثل هذه الحالة تتحقق شروط الضرورة الشرعيّة التي تبيح المحظور بإجماع العلماء .إذ الخلاف بينهم محصور في تشخيص حالة الضرورة أو عدمها. أمّا إذا اتّفقوا على وجودها، فهم حتماً متّفقون على أنّها تبيح المحظور. أمّا أنّ الضرورة متحقّقة في هذه الحالة، فلأنّ المحافظة على الحياة تعتبر من الضرورات الشرعيّة الخمسة بلا جدال. والحياة التي يقتضي المحافظة عليها هي الحياة الطبيعيّة التي لا يستبدّ بها المرض بحيث يحرمها السعادة ويمنعها من المتاع المباح.

من أجل ذلك أباح العلماء التداوي بالمحرّم عند وجود الضرورة. وإذا كانت جراحة التحوّل الجنسي محرّمة من حيث الأصل – حسب رأي جمهور الفقهاء المعاصرين – فإنّها تباح لوجود هذه الضرورة.

ثالثـــــــاً :وسبب تحريم (جراحة التحوّل الجنسي) أمران: الأوّل: أنّها تغيير لخلق الله، والله تعالى يقول عن الشيطان أنّه قال: (ولآمرنّهم فليغيّرُنّ خلق الله) سورة النساء الآية 119. وقد نصّ بعض المفسّرين صراحة ومنهم ابن عبّاس وأنس وعكرمة وأبو صالح، على أنّ معنى التغيير هو الخصاء وفقء الأعين وقطع الآذان. نقل ذلك القرطبي في) أحكام القرآن) وقال: (لم يختلفوا أنّ خصاء بني آدم لا يحلّ ولا يجوز، لأنّه مثلة وتغيير لخلق الله) وكذلك (من خلق بإصبع زائدة أو عضو زائد، لا يجوز له قطعه ولا نزعه، لأنّه من تغيير خلق الله تعالى إلاّ أن تكون هذه الزوائد تؤلمه فلا بأس بنزعها عند جعفر وغيره). وهذا كلام صريح واضح أنّ الزوائد على جسم الإنسان إذا سبّبت له ألماً يجوز نزعها، لأنّها عند ذلك تعتبر من قبيل التداوي، وهو جائز ولو كان فيه تغييراً لخلق الله، لأنّ التغيير المنهي عنه، هو ما كان لأجل التغيير أو لأجل التجمّل، أمّا إذا كان ضروريّاً من باب التداوي فهو جائز جمعاً بين الدليلين :دليل تحريم تغيير خلق الله، ودليل وجوب التداوي على المريض. وفي حالة مرضى التحوّل الجنسي يمكن القول أنّ الأعضاء الجنسيّة الظاهرة هي أعضاء زائدة، لأنّها لا تتناسق مع مشاعر الجنس النفسيّة المعاكسة، وبالتالي فإنّ تحويلها إلى أعضاء جنسيّة متوافقة مع الحالة النفسيّة هو معالجة للألم الموجود والذي ليس له علاج آخر. على أنّ القرطبي نفسه ذكر عن ابن عباس أنّ (تغيير خلق الله) المقصود في الآية هو تغيير دينه، وهو قول النخعي والطبري، كما قال مجاهد والضحّاك وسعيد بن جبير وقتادة أنّ المراد بتغيير خلق الله، تغيير الغاية التي أرادها الله من الخلق، فقد خلق الله الشمس والقمر والأحجار والنار لينتفع بها، فغيّر ذلك الكفّار وجعلوها آلهة معبودة .وبذلك يتبيّن لنا أنّ مسألة (تغيير خلق الله) إذا كانت سبباً لتحريم جراحة التحوّل الجنسي عند كثير من العلماء، فهي لا تصلح سبباً للتحريم في مثل حالة الضرورة المذكورة آنفاً.

الثـــــــــاني: أنّها نوع من التشبّه بالجنس الآخر، وقد (لعن رسول الله) صلى الله عليه وسلّم) المتشبّهين من الرجال بالنساء، والمتشبّهات من النساء بالرجال) رواه البخاري. قال العلماء (ظاهر اللفظ النهي عن التشبّه في كلّ شيء، لكن عرف من الأدلّة الأخرى أنّ المراد التشبّه في اللباس والزينة والكلام والمشي). ومع ذلك يقول النووي: (إنّ المخنّث الخلقي لا يتّجه عليه اللوم) ويعقّب ابن حجر على ذلك بأنّه (محمول على إذا لم يقدر على ترك التثنّي والتكسّر في المشي والكلام بعد تعاطيه المعالجة) (راجع فتح الباري).

ومن الواضح أنّنا أمام قضـــــيّة مختـــــلفة: فلسنا أمام رجل يتشبّه بالنساء في ظاهره، لكنّنا أمام إنسان يشعر أنّه إمرأة شعوراً يغلب كلّ مشاعره وأعماله، بينما له جسد رجل، وهو يتألم من ذلك ويسعى للخلاص من هذه الإزدواجيّة والانفصام، وحين يجري عمليّة التحوّل الجنسي يشعر أنّه عاد لطبيعته الحقيقيّة، فلا يعود للتشبّه. والمطلوب بالنسبة للمخنّث المعالجة كما يقول النووي .وإذا لم تنفع المعالجة النفسيّة، وظهرت الحاجة إلى جراحة تعيد المخنّث إلى جنسه الطبيعي، فالظاهر من كلام الإمام النووي أنّ ذلك جائز. فالتحوّل الجنسي على الأرجح لا يدخل إذاً تحت مسألة التشبّه، التي حصرها العلماء (باللباس والزينة والكلام والمشي). الضوابط الشرعيّة لهذه الإباحة وليس معنى ذلك أنّي

أقول بإباحة عمليّات التحوّل الجنسي باطلاق. معاذ الله، فإنّها لا تخلو من تغيير لخلق الله، لكنّها تباح ضمن الضوابـــــط التـــــالية:

1- أن يبذل المريض نفسه جهداً كبيراً للتكيّف مع حالته الجسديّة، فربّما كانت أحاسيسه أوهاماً لا أصل لها. وربّما استطاع بمساعدة طبيبه ومن يحيط به أن يكتشف نفسه من جديد، أو أن يجعلها تقتنع بقدر الله، فينتهي عنده هذا الشعور بالانفصام بين أحاسيس النفس ومظاهر الجسد.

2- أن يسعى الطبيب المعالج من خلال استعمال كلّ وسائل الطبّ النفسي الحديثة إلى معالجته كمريض نفسي، وأن يستمرّ على ذلك مدّة طويلة – لا تقلّ عن سنتين – وإذا لم يفلح بعدها في العلاج، وظلّ المريض يشكو من حالة الانفصام، وطلب إجراء هذه العمليّة الجراحيّة، فإنّ شروط الضرورة تكون قد تحققت، والضرورات تبيح المحظورات. ولا يعود الأمر تغييراً لخلق الله، بل هو تغيير لحالة مرضيّة حتّى يكون هذا الإنسان المخلوق أكثر قدرة على القيام بمسؤوليّاته التي خلق من أجلها. وينتفي هنا موضوع التشبّه، لأنّ المريض يعود إلى جنسه الطبيعي الغالب، والجنس كما هو معلوم ليس مجرّد أعضاء جنسيّة ظاهرة، بل هو أيضاً مشاعر نفسيّة. والأعضاء الجنسيّة الظاهرة هي علامة على جنس معيّن، أمّا حقيقة الجنس فهي أعمق من ذلك بكثير ولها تأثير على المشاعر النفسيّة والتصرّفات السلوكيّة لا ينكره أحد. فإذا تعارض الأمران فلا بدّ من تغليب أحدهما على الآخر حتّى يتوافق الجسد مع النفس. وإذا تبيّن أنّ تغيير المشاعر النفسيّة غير ممكن بعد معالجة سنتين، لم يبق أمامنا إلاّ تغيير معالم الجسد الجنسيّة حتّى نصل إلى الـــــــتوافق، ويعود الانسان عنصراً إيجابيّاً في المجتمع.

الجواب على التساؤلات. وأخيراً فإنّي ألخّص الجواب على تساؤلاتك بما يلي:

1- المرأة المتحوّلة إلى رجل تخضع لجميع الأحكام الشرعيّة الخاصّة بالرجل. والرجل المتحوّل إلى امرأة يخضع لجميع الأحكام الشرعيّة الخاصّة بالمرأة.

2- إذا وجدت شروط الضرورة المشار إليها، أرجو أن يكون التحوّل إلى الجنس الآخر مباحاً، وأن يغفر الله تعالى للمتحوّلين لأنّهم مرضى، ولم يستطيعوا معالجة المرض إلاّ بهذا الأسلوب. وفي هذه الحالة لا ينطبق عليهم صفة المتشبّه بالجنس الآخر، ولا صفة التغيير لخلق الله.

3- من الطبيعي أن يختلف العلماء حول الحكم الشرعي لهذه المسألة، ومن حقّك – في هذه المسألة وفي غيرها – أن تأخذ بفتوى أيّ من العلماء الثقات الذين تطمئنّ إلى علمهم، إذا لم تكن عندك القدرة على فحص الأدلّة واختيار الأقوى منها.

إذا لا يوجد من يستطيع ان يجزم بأن التحول الجنسي حرام وانما هي قضية خلافية ويجوز أن تأخذ بأي الرآيين .

الأسباب الأجتماعية هي حجر الزاويه فى موضوع التحول , شاهدت برنامج فى التليفزيون يتكلم عن التحول الجنسي فيه أحد الرجال يتحدث بفخر وزهو عن بناته الثلاث اللاتي تحولن لرجـــال , وعندما سُئل عما إذا كان ستشعر بنفس هذا الفخر والسعادة إذا كان لديه ولد تحول لبنت , فتغيرات تعبيرات وجهه على الفور وقال بكل تأكيد (لا) الرجل سند وعزوه وفخر للعائلة , وفي نفس البرنامج تظهر فيه بنت متخفيه حتي لا يعرفها الناس وقد اجرت جراحة تغيير الجنس من ذكر لأنثي ولا تستطيع أن تعيش كأمرأة وما زالت تعيش كرجل لأن اسرتها ترفض ان تراها كبنت وترفض ايضاً أن يعرف الناس حقيقتها لأن فى ذلك عار لهـــــم .

إذا ليست المشكلة فى موضوع التحول فى حـــد ذاته ولكن المشكلة الحقيقية وخاصة فى المجتمعات العربية فى مفهوم المجتمع للذكورة والأنوثة فيروا الذكورة دائما افضل بكثير من الأنوثه وهذا واقـــع وحتي الآن يتمني أي أب أن يكون لديه ولد يحمل اسمه ويكون امتداد لأسم العائلة وتتمني الأم الولـــد حتي يكون سند لها وتفتخر بين الناس أنها انجبت رجل. ومن ينجب البنت يستمر فى انجاب الأطفال حتي ينجب الذكر وفى كثير من الأحيـــان قد يتزوج مرة آخري لكي يكون له ولد ومن لا ينجب الولد يشعر بأنه ضعيف , وهذه المفاهيم للأسف ما زالت موجوده.

ولكم ان تتخيلوا الموقف عندما يطلب الولد التحول لبنت فى مجتمع يقدس الذكورة, فيبدوا موضوع التحول هنـــا صعب للغاية وعندما تسألوهم علي سبب الرفض تكون الأجـــابه العفوية بأن التحول حرام وبالطبع هذا السبب غير حقيقي , وانمـــــا هي نظرة المجتمع المتابينه للذكورة والأنوثة.

أتمني اليوم الذي يستطيع فيه الناس تفهم موضوع اضطراب الهوية الجنسية خصوصاً فى المجتمعات العربية, فهو شيء خارج عن إرادة الشخص, وهذا الشخص سيء الحظ أن يولد ومشاعره الداخلية واحساسه بذاته مختلف عن جسمه وللأسف لا يستطيع أن يشعر بذلك إلا الشخص نفسه ولا توجد أي من الأعراض الظاهره لهذه الحالة وبالتالي يتخذ الناس منه أو منها موقف عدائي. والطريق للتحول الجنسي صعب للغاية بخاصة بعد فترة البلوغ ولذلك المسئول عن هذا الموضوع هو الأب والأم , لأنه كما يجب علي كل أب وأم أن يراعوا أطفالهم بدنيـــاً ونفسياً فيجب عليهم أيضاً معرفة حالة اضطراب الهوية الجنسية ومعالجتها قبل سن البلوغ.

كما أن للأعلام دور مهم جداً فى تغيير مفاهيم الناس , خاصة الدراما سواء كانت تليفزيونية أو سينمائيه ذات تأثير كبير , اتمني أن أري يوما ما مسلسل تليفزيوني أو فيلم سينمائي عربي يناقش موضوع التحول بشكل موضوعي علمي فهذا سوف يخفف كثيراً من ألالام الأشخاص الذين مروا بتجربة التحول وينير الطريق للأمهات والآباء فى طريقه معالجتهم لأطفالهم.

أتمني أن تكون كل أم نسخة مكرره من جست ايفيلين , انها حقاً أم رائعة , وانا اثق فى أن كل أم تتمني السعـــــادة لأولادهـــــا مثل ايفيلين.

أرجو ان تكون ترجمتي لهذه القصة قد اسهمت فى توعيه الناطقين باللغة العربية بحقيقة موضوع التحول الجنسي , واضأت الطريق لكل الأباء والأمهات فى كيفيه المعالجة الصحيحة لحالة اضطراب الهوية الجنسية لأطفالهم , فمن منا يريد لأطفاله ان يعيشوا حيـــــــــاة معذبه. رســـالتنا فى الحياة ان نأخذ بأيدي اطفالنا وأولادنـــا لبر الأمان وطريق السعادة.

Translator's hopes for Arab readers

By Marim

At the beginning I would like to thank Ms. Lynn Conway for giving me the chance to write for you through her wonderful website on the network, which supplies me with wonderfully useful information which helps me a lot.

I was so impressed when I read Evelyn's book about her daughter Danielle, and I decided to translate this wonderful story to enable Arabic tongue people to read it. The best thing in this story is the mother Evelyn. Transsexual people often write their stories by themselves as they can express their feelings, but this book was written by the mother herself, who was deeply affected by her daughter's suffering. I personally believe that all mothers who have children with gender dysphoria feel their children's suffering, but they just don't know how to act to help them.

At first I would like to discuss the difference between transsexual and gay people, as this subject is so important and a lot of people think that they are the same, which they are not. A gay man is a man who is absolutely happy with his gender and doesn't in any way want to change his sex to be female, but he likes to have sex with men and doesn't have any problems with his gender identity. He lives a life like any normal man but just likes to partner with men. But the transsexual person feel since early childhood that he has different gender identity from his physical gender, and the problem here is not in sexual desire but in the gender identity. This condition is called gender dysphoria, and it is a medical case associated with his brain sex. This person may be married or not after undergoing SRS surgery, but this is not the most important for them - the important thing for is to have the body match the brain sex and this will help such persons live in peace with themselves.

The symptoms of gender dysphoria usually appear in children in early age (about 4 – 5 years) so the family begins to see feminine behavior for the boy although he is too young and doesn't know the full difference or the meaning of masculinity or femininity. In fact this behavior is just a reflection of the inner development of the child's brain, and people must understand that this behavior is something inherent, as it is naturally originated in the young child who hasn't had any experience in this huge life - consequentially his behavior is not acquired from society but it is a true expression for his inner self.

Most psychologists are curious to know the time the transsexual person feels the different gender feeling and mostly it is in early age before entrance to school, so they care to ask the mother as she is very close to her child.

Danielle's grandmother Clela mentions a very important question, why girls act like girls and why boys act like boys? I would like to tell you that researches done by Moslem scientists and published in the 7th and 8th Scientific Signs Conference in Dubai and Kuwait (http://www.nooran.org/en/index.htm) about difference between males and females found that the difference between male and female is not only on their genitalia but also in their brains, and this explains why the behavior of the girl differs from boy behavior although they are almost equal in their bodies biology before adolescence.

There are many tens of thousands of people who have undergone SRS surgery, and many of them have succeeded in life, with no one knowing that they were past the transsexualism stage, as they having full features of the new sex. However, some unfortunate ones have failed in their transitions when they looked too masculine in their shape and body in ways that cannot be changed by using hormones or even the surgery, and these people may end their life dramatically. However, if these people had help before and during adolescence, they wouldn't have come to this miserable end - and this where the role of the mother is so important as I talked about before.

The big problem for transsexuals is the acceptance of the society, and I would like to talk here about the Arab societies that I belong to. In the Arab world, many people refuse to accept the idea of gender transition for many reasons religiously, socially and psychologically.

When you discuss this concept with someone in the Arab world, he will often first say that the change is religiously forbidden (I'm talking about Moslems). Here religion is very important and mostly it sets the basic rules of life for people. Thus I was interested in the Islam opinion about transition and I read many thoughts and judgments of the most famous Moslems scientists. Some of them don't accept such changes while others do accept them, and I know very well as they are having different opinions so we are free to take the right opinion for us. I had read an opinion for the Moslem religion Professor Fesal Molowy and it explains exactly why Islam agrees with this surgery. Please read the following article with open minds and merciful hearts, and this is the text (in italics below):

Title : Islam opinion in sex change operation
Author : Professor Fesal Mawlawi
Date : 22 April 2002
www.mawlawi.net
http://www.mawlawi.net/Fatwa.asp?fid=311

*"**The question***

What do you see in the SRS for the patient of gender identity disorders who do operation to change their sex to get rid of their psychological suffering? Is it allowed? And will Islam treat them as in their new sex? And will our God forgive them as they are psychological patients? There are religious men who say it is not allowed and others say it is allowed as there is a necessity to do it. What is your opinion and which fatwa must the transsexual person follow? Please explain and give me an answer for the different opinions for religious men in the different countries. Please give me an answer promptly as the subject is so important.

The answer

Thanks to God, and peace upon our prophet and his family and his friends and all his followers… God created human as male and female. But there are abnormal cases, and some

people have congenital defects and this makes them as third sex. And it is very rare cases, and it is found since old eras as the doctors say and these cases divided into two types: First one is the 'intersex' and religious men call this case as 'hermaphoridte' and this person have some male and some female genital organs. In the old era, religious men discussed this case to apply the rules of Islam on such cases, but didn't discuss this case as a disease deserving treatment. But the high development of the medical sciences led to treating such people by doing surgical operations to change them to the major sex, and it is their real sex. And I never hear that one of the religious men say that this is forbidden, our religion agrees with this operation in this case, as this disease originated from congenital causes, and our prophet told us to treat the diseases: "God had created treatment for all diseases ...", so this operation will not considered as a change in God creations that God forbids, it is just treating the disease. Second is 'transsexualism,' the condition that involves transition from male to female or from female to male. This type of condition was not known in the past, and SRS was not known also, but the doctors today say that it is real and recorded in the respectable medical textbooks, and they said in the British textbook that the gender dysphoria make the patient think that he is belonging to the other sex . So the male born with full male sex organs, but he acts and behave like women since early age, and like to have sex with men as they differ from his sex, he is not gay, even the gay groups refuse such transsexuals, as most of them don't like to have sex with same sex. Male to female transsexual want to have sex with men as a female, and want to be treated as a normal female. And also transsexual don't want to live as a man who just wear woman clothes, transsexual want to do complete change to the new sex, and you can't stop this desire says Dr. Mohamed Shawkey Kamal.

Transsexualism is a medical condition as transsexuals and doctors say, and it is not an evil spirit. The British textbook also says: Such conditions continue for long years, mostly for whole age, and it may be very dangerous as this patient may be depressed and this is may lead to suicide, and it is began in the early age of childhood so there is no relation with the sexual desire, and continue until finish the SRS operation, and the depression and suffering may end completely with such operation.

One of those transsexuals says he has no choice in such case and he feels that he has a disaster. It is a psychological disease make the patient live alone and bear his great suffering and become so afraid that people may know his case. And psychological treatment doesn't work for such cases, as Dr. Saied abd El Azeim said, especially since most cases aren't discovered in early age, and the patient himself doesn't admit that he is a psychological patient, but instead the idea of changing sex control his thought and make him asking surgeons for SRS.

Dr. Mohamed Shawkey Kamal says: "If the main mission of medicine is to keep human life, so why should we leave these patients suffering? Why we prevent this surgery? They have right to do this operation, and we as surgeons require psychological treatment two years at least to do surgery. Also, although transsexuals can't have children, the important thing is to live happy married life, and in fact I've never see even one patient who did this operation and regretted on doing it, and this is very big evidence for their happiness after transition."

From the previous text – we know that 'transsexualism' or changing sex is an acute separation between body and transsexual internal feelings, so if we can't treat them by psychotherapy, to end such separation, then we haven't other solution but 'changing sex' operation, and this to make body match the internal feeling of the person, and this is the basis of mental and physical health.

So my opinion regarding these conditions is to allow these operations for the following reasons:

First: Through the doctors' reports we are sure that there is a medical case called "transsexualism" and this case may lead to severe depression that may lead to suicide, and all psychological therapy failed to treat such a case, so the only solution is to do the sex change surgery and this is a fact.

Second: In such cases the conditions of necessity become present thus the surgeries become allowed. The religious men differ in the point of whether this case is a disease or not, but when they became sure of the case, they will allow the surgery - as they were ordered to keep normal happy human life. So the scientists allowed the surgery although it was refused before - as there is a necessity to do it.

Third point: If we talked about the rejecting reasons for the sex change operation we will find two main reasons:

1 - That this operation is changing God creations, the most famous religious men said the word change here mean castration or removing eyes or cut the ears without medical reasons, but in the transsexuals we can say that this genitalia is like additional organs, and don't match the person internal feelings, thus converting it into well matched organs is a treatment of the present pain that cannot be done by any other method.

2 - That this operation makes men act like women, and this is damned in Islam. To act like the other sex, this is possible in dressing, make up, talking and walking but in the case of a transsexual he hasn't any control to his feeling. And he want permanent solution for his problem, and when he did the surgery feels that he returns to his real nature. Then the matter is not simply acting like other sex, but is a real problem needing a solution, so the SRS is allowed according to the following conditions

A: The patient must do his best to accommodate with his body, which he knows, and overcome this condition and discover himself once again by medical aids that may end the separation between body and the internal feelings.

B: The psychologist must use all aids to treat this patient – and it must continuo for two years at least – and if the doctor fails then the necessity will be present and he can do the surgery, and here we don't change God creations but we treat medical case to make this person live normal and happy life. And here we must mention that the gender of the person is not only the genital organs but it is more than organs, it is also internal feelings that control the person behavior, and our target is to have a productive person psychologically and physically healthy.

Also I would like to add that it is natural to find religious men differing in their opinions, and you have the right to follow the answer that you are convinced of, if you were not able to search in Islam religious books by yourself.

Then if anybody says that this case is forbidden, since religious men have different opinions, you can follow any one the two opinions.

I think that social reasons are the true obstacle to transition, since two months I watched TV program who was talking about sex change, and was there a man who was taking proudly about his three sister who changed their sex to become three men, and when he was asked if he will feel the same proud and happiness if he has three men changing to be women! Suddenly his face expression was changed and said "NO".

In the same program there was a girl who masked her face to prevent any one to know her, and she is male to female transsexual and can't live as a woman and still live like man as her family refuse to see her as a girl and so afraid people may learn the story of their daughter - as this will be a shame for them and coming generations of the family.

Then the problem is not in the transition itself, but especially in the Arabic societies are the different valuations of femininity and masculinity. Arab people always see masculinity as better than femininity, and this is a fact. And still now the father wish to have boy to support him when he grow up, and also the mother wish to have boy, she will be so proud that she has born a man who may protect her when she becomes older age. And still now some people continue in having children till they have the boy even if they have 10 girls, and in some cases the husband marry once again to have a boy, unfortunately this concepts still controls Arab communities.

Can you imagine what will happen when a man asks or tells anybody that he wants to change his gender in such society? It will be a disaster and the transition will be so difficult, and if you ask anyone, why you don't agree for changing sex, actually will say it is religiously forbidden - even though in fact this is not true, and the real reason is society's different valuation of femininity and masculinity.

I wish the day will come when people can understand the case of gender identity disorder, especially in the Arab societies, this is something out of control, and this person is not lucky to born with male body and having female brain and unfortunately no body feel this situation, only transsexual feel that, and as the people saw him healthy young man begin to attack him. The transition road is so difficult especially after adolescence so the main person who is responsible for transition is the father and the mother, as they are responsible for physical and psychological health of their children, they are responsible to know the gender dysphoria disorder, and they must treat their children before adolescence to avoid suffering after transition.

Also media have very important role in changing people concepts, specially Drama, in television or in cinema, they are having very big effect, I wish to see Arabic tv series or movie discuss transsexualism in real and neutral way as a medical case, really this will ease this group of people suffering and pain who passed in this way, and it will illuminate the road for mothers and fathers in treating their children.

People may wonder, if the sex change operations are allowed, then any body may go to do this operation, and this may do disturbance to the societies. I want to assure for whole people that the person who take the direction to do surgery is actually suffering from gender dysphoria, and if he hasn't this medical case he never thinks to do the surgery. And if anyone will do this surgery and he is not real patient by gender identity disorder, then his life will be like hell and may end by subside as he will not be able to accommodate or adapt with his new gender, because it will be different from his real gender identity. Doctors made a statistics for the ratio of the transsexuals, they found that it was in the average of 1 in 10,000.

I dream to find all mothers becoming a second copy of Evelyn, she is wonderful mother, and I trust that every mother wishes the happiness for her children like Evelyn.

I hope that my translation of this wonderful story becomes a guide for Arab-speaking people, helps them understand the real facts of transsexualism, and helps fathers and mothers use proper ways in treating children who suffer this way. Our hope in this life is to make our children's lives happy ones.

أخذت هذه الصورة لدنيللى فى V-Day فى هليوود , سى أيه
فبراير 21 2004-

الغلاف الخلفى

عن الكتاب , تقول فيلس راندلوف فرى , " أتذكر عندما أتصلت بى جست أيفيلين فى عام 1994 للمساعدة القانونية عن طفلتها المتحولة جنسيا , ولم أستطيع أن اعطيها شيىء , إلا بعض الاسترتيجيات وبعض الامثلة لكى أشجعها فى أن تدفع النظام للعمل فى صالح ابنتها . وقد فعلت . سوف يلحق كتاب جست ايفيلين عن أبنتها دانيللى بالقائمة الشخصية لى مع اربع كتب أخرى بعد 23 سنة من النشاط والتى أوصى بها لكل من هم مثلها ان يقرؤهم. بالفعل يجب قراءة هذا الكتاب لكل الاباء والامهات لأى طفل متحول النوع فى أى عمر . انه ليمس القلوب الدافئة المليئة بالآنسانية ودليل لحسن التبصر وللأشياء التى يجب تجنبها. أنك لن تتركه حتى تنتهى من قراءته. لقد ضحكت عندما فاقت دانيللى توقعات أمها الأكثر ترحالاً . شعرت بالراحة كلما قرأت العديد من مشاكل دانيللى والتى قلت أو أنتهت لأنها لم تعد تحمل هذا الحمل الثقيل من خلال أخفاء حقيقة نفسها. لقد بكيت مرات عديدة كلما قرأت قصتها لأنى شعرت أن حب أيفيلين لأبنتها الجديدة ذكرنى بعائلتى وب 23 سنة من الرفض والنفى. لقد صدمت عندما قراءت توبيخ جست ايفيلين للكثير من الأخصائين المحترفين والذين غالبا ما يتعلمون من خلالنا نحن , فما زالوا يطلبون أجور عالية ولديهم أهتمامات مالية مبالغ فيها فى طرق العلاج , ويعطونا القليل أو لا يعطونا مساعدة فى كل الاحوال. يتعرض الكثير من المعوقين لكثير من التفاصيل وفى النهاية سوف يكون هناك قائمة لكيفية تجنبهم وكذلك ما الذى يجب تجنبه – شكرا لكى جست ايفلين. "

" .... أمى , أحتاج ان أكون بنت " هى فى رأيى بصدق , قراءة أساسية لأى آباء لديهم طفل متحول جنسيا . الكتاب هو شهادة لحب غير مشروط لأى من أطفالنا. من النادر أن تجد شخص متحول لن يتأثر بعيون حزينة غامضة وهو يقرأ التجارب والشدائد والمحن التى مرت بها ايفيلين وهى تدعم طفلتها بدون توقف أو انقطاع. روبن سرفن المدير الاقليمى لهرتلاندز

http://ai.eecs.umich.edu/people/conway/TS/Evelyn/Arabic/Mom_I_need_to_be_a_girl.pdf

mom, I need to be a girl

Ben, Just Evelyn, David, and Danielle

About the book, *Phyllis Randolph Frye* says, "I remember when Just Evelyn contacted me in 1994 or so for legal help for her teenage transsexual child, and I could give her none, other than strategies and role models, to encourage her to push the system to work for her daughter. And push she did. Just Evelyn's book about her new daughter Danielle, will join my personal list of four other books - boiled down after 23 years of out activism - that I will recommend to folks like her to read. Actually, this is a must read for ALL parents of ANY transgendered child of ANY age. It is heartwarming with touches of humor, insight, guidance and things to avoid. It is chatty and very readable. I laughed as Danielle exceeded the expectations of her own very outgoing mother. I felt justified as I read of many of Danielle's learning problems being reduced or going away as she no longer carried the extra heavy burden within of hiding her true self. I cried several times as I read it because I felt Evelyn's love for her new daughter juxtaposed over my own parents and siblings 23 year of rejection and ostracism of me. I clapped as I read Just Evelyn scold many in the helping professions who are often educated BY us, yet they charge a high fee or have a financial conflict of interest in their treatment regimes, and give us little or no meaningful help at all. The excesses of the gatekeepers are exposed with details, and at the end is a listing of how-to's and what-to-avoid's - thank you, Just Evelyn."

"…mom, I need to be a girl" is, in my honest opinion, essential reading for any parent whose child is transsexual. The book is a testament to unconditional love for one's child. Rare would be the transperson who doesn't get a bit wistful and misty-eyed reading Evelyn's account of her child's trials and tribulations and her own unfailing support of her child.

Robyn Serven PFLAG-TSON
Heartlands Regional Director

ISBN 0-9663272-09
50995
9 780966 327205

$9.95